ملتقى
الإبداع
الحرى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

صفر ١٣٩٧ هـ - فبراير ١٩٧٧م

مجلة شهرية ثقافية جامعة

معنى التقدم الحضارى

د. يحيى الجمل

مؤتمر لم تلتفت إليه الصّحافة

رَجاء النقاش

عروبة هذا المغرب

عبد الكريم غلاب


الحداثة
العربية في
المعتقل والوجدان
روايات ديستويفسكي في السينما
الإعلام العربي وخداع الذكاء




الأزهر بين الأمس واليوم
بيروت الأدبية


أعلامنا
مواقفنا
لماذا تقول إمرأة
معالم
الحداثة
والمعاصرة في
الأدب العربي
عندما
تدخل
بيوت
الزوجية
الرجل القيرصد




الفنان
والأزياء
في المسرح
فاضجوع
واتهامه
بالجنون
هموم الأديب الفكرية .. واغتصاب الفساد
أحدث وسائل العلاج
بقصائد الشعر


الصوت
الطويل
أجمل قصة حب في التراث القصصي
لغة الحيوان
بين العلم والخرافة
الإسلام
في خدمة
التضامن
العربي










العرب وأمريكا بين حربين
إحسان عبد القدوس والرواية والسينما والمسرح


معانـاة
الصحافة
العربية
للمسرح والأطفال
منابع
حركة
عالم
الإنجاز
الطفولة
والطفولة
وأحزان
الوطن



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثانية العدد ١٤

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٤	الشهر الذى مضى : العرب وسماسرة الاعلان	د٠ محمد ابراهيم الشوش
٢٠	معنى التقدم الحضارى	د٠ يحيى الجمل
٢٤	لقاء مع د٠ حسين فوزى	عبد الوهاب الاسوانى
٢٩	زاوية الراى : أمنيتنا التى بدأت تتحقق	محمد جابر الانصارى
٣٠	عروبة هذا المغرب	عبد الكريم غلاب
٣٥	اضغاث أحـــلام	درويش مصطفى الفار
٣٦	ادباء ومواقف	رجاء النقاش
٤٤	العقل فى مواجهة الواقع العربى	محمد الشوفانى
٥٠	بكـــائية	شعر : أمل دنقل
٥١	الشـــجرة	قصة : محمد سمارة
٥٤	البحث عن الوهم الجميل	رءوف توفيق
٦٢	شخصيات حية من الاغانى	د٠ محمد المنسى قنديل
٦٦	الحذاء والعصفور	قصة : عبد الحسين عزاوى
٧٠	اى شعر يستحق مكانا فى القرن العشرين ؟	محمد جابر الانصارى
٧٨	صفحات ضائعة من حياة بيرم فى تونس	كمـــال سعد
٩٣	كلمات خضراء : من يتقظوا بعد رقاد	محمد ابو طالب
٨٨	الجريمة فى قصص يوسف أدريس	عبد المنعم الجداوى
٩٦	القصة العلمية ٠٠ اتجاهاتها وتطورها	جمال عبد الملك « ابن خلدون »
١٠٨	الحـــزن	شعر : عبد الرحمن الابنودى
١١٠	العلاقة بين الممثل والجمهور	نجيب سرور
١١٥	اندريه مالروبين الاسطورة والواقع	د٠ زينب عبد العزيز
١١٨	الامن الغذائى مطلب استراتيجى عربى	د٠ احمد الحورانى
١٤٦	لا لى ولا على	شعر : كمال عمار

ابواب ثابتة :

علوم : الذكاء هل هو طبيعى أم تتحكم فيه الفروق (ص ١٠٠) ـ فتاة السويس (ص ١٠١) ـ اللياقة البدنية للرجل والمراة العامل (ص ١٠٢) ـ خطر الضوضاء على الانسان (ص ١٠٣) ٠
المراة والاسرة : (ص ١٢٠) ٠

مراجعات وتيارات ثقافية :

الصحافة الاسرائيلية : كرم شلبى (ص ١٣٢) ـ اول الغيث فى الابحاث الخليجية : محمد جابر الانصارى (ص ١٣٦) ـ حياة الكاتب الخاصة بين الكتمان والمصارحة : جمال سليم (ص ١٣٨) ـ تعقيب على عبد الرحمن الابنودى : ابراهيم الفعام (ص ١٤٤) ٠

ابواب القـــراء :

رسائل الى المحرر (ص ٦) ـ رايت وسمعت وقرات (ص ٤٢) ـ افكار جديدة (ص ٧٥) ـ القراء يستفسرون (ص ٨٤) ـ من تجاربى الشخصية (ص ١١٤) ـ باقلام الاصدقاء (ص ١٢٦) ـ المسابقة (ص ١٢٨) ٠

كاريكاتير :

حجازى (ص ٥٢) ـ بهجت (ص ٧٦) ـ هوفننج (ص ٩٢) ٠

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

تليفونات : ٢١١٢١
التحـرير : ٥٢٥٦
: ٥٢٥٧
التوزيـع : ٢٦٨٤٦

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

ثمن العدد

طبعت بمطابع علي بن علي



قد يكون الحديث عن عروبة المغرب غريبا فى وقت لا يتحدث احد بغير العروبة وفى وقت يقوم فيه المغرب بكل التزاماته العربية ، ولكن مع ذلك ماتزال الفكرة عن عروبة البلاد التى تبتعد عن قلب الوطن العربى غير واضحة عند الكثيرين من المواطنين العرب ، رغم ظهور الاجيال الجديدة التى عاشت فى احضان الثورة العربية والدعوة الى القومية العربية •

وفى داخل العدد يؤكد الاستاذ عبد الكريم غلاب رئيس تحرير جريدة « العلم » المغربية عروبة المغرب بحقائق علمية وتاريخية باسلوب منطقى شيق تحت عنوان «عروبة هذا المغرب» •



انتشرت فى الآونة الاخيرة فى اوربا بالمئات مؤسسات الدعاية والاعلان تطلق على نفسها مؤسسات للعلاقات العامة مهمتها اسداء خدمات اعلامية واعلانية للدول النامية وتوزع الاعلانات على الصحف بغض النظر عن ميولها واتجاهاتها ومواقفها •وتحت ستار التعمية الاعلامية التى نشرتها هذه المؤسسات جاءت الى بلادنا صحفية مغمورة ناشئة لم يسمع بها احد ،يهودية الديانة عنصرية التفكير بغرض الدعاية لنا ولقضايانا فى الغرب ففتحنا لها الابواب بلا تحفظ ،وكانت النتيجة كتابا عنصريا بغيضا استغلت فيه كل ما يشوه سمعتنا •

عن طبيعة هذه الظاهرة الاعلامية التى افرخت هذا النوع من الصحفيين وعن سلبيات هذه التجارة يتحدث الدكتور الشوش فى بابه الشهرى الجديد «الشهر الذى مضى» •



الروتين والرتابة اصبحا سمة من سمات هذا العصر واصبح القلق والسام وثيقا الصلة بانسان هذا العصر وغدت كل الوسائل التقليدية للخروج بالانسان من حالته هذه ضعيفة عاجزة ،مما جعل شركات السينما العالمية تبحث عن السبيل للخروج بالانسان من زنزانة السام خوفا على مستقبلهم المالى• فاخرجوا افلاما كانت بوادر مرحلة جديدة من البحث عن صيغة تجعل المتفرج يشعر بان حياته المستقرة ليست مستقرة ،واثارت هذه الافلام نوعا من ردود الفعل ولكنها لم تحقق الضربة القاضية فى الايرادات، واخيرا جاء الفنان الذى توصل الى المعادلة الكاملة فى لعبة افزاع الجمهور وكان فيلم «الفك المفترس» الذى حقق اعلى الايرادات فى تاريخ السينما، ثم حشدت السينما الامريكية كل خبراتها التكتيكية فى تقديم وحش آخر جديد ومرعب وعن هذه الظاهرة الجديدة فى السينما يحدثنا رءوف توفيق تحت عنوان «البحث عن الوهم الجديد» •

المحرر العام : عبد القادر حميده • الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

مجلة الدوحة : قطر ريالان قطريان، البحرين ٢٠٠ فلس، الامارات ٢٠٠ فلس، عمان ٣٠٠ بيزة، الكويت ٢٠٠ فلس، السعودية ريالان سعوديان، اليمن ٢٠٠ فلس، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس، العراق ٢٠٠ فلس، الاردن ١٥٠ فلسا، سوريا ١٠٠ قرش، لبنان ١٠٠ قرش، السودان ١٠ قروش، ج٠م٠ع ١٠ قروش، ليبيا ٢٥٠ درهما، تونس ٢٥٠ مليما، الجزائر ديناران جزائريان ونصف، المغرب درهمان ونصف •

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطرى ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي •

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

الدوحة تفصح عن وجه الثقافة المغربية

الالقاب في عالمنا الادبي العربي تؤثر على مسيرتنا الادبية نفسيا

وجه الثقافة المغربية

● من ربيع خميس أحمد : جده ـ المملكة العربية السعودية :

من المقالات الجديدة على صفحات العدد الماضي من مجلة « الدوحة » الزاهرة •• مقال الدكتور عباس الجراري عن « قضايا الفكر والادب في المغرب » •

انني ابيح لنفسي نيابة عن قراء المجلة في جدة ، ان اهنىء « الدوحة » بامتدادها عبر الافاق العربية كلها لتسهم في تاصيل الثقافة العربية ورفع أصوات قضاياها • خاصة وان المغرب العربي يعتبر من أصحاب الاصوات الثقافية الخافتة على مستوى النشر وليس على صعيد الحقيقة فمما لاشك فيه أن في المغرب حركة ثقافية وفكرية •• لكن ما يصلنا عنها يكاد أن يكون منعدما تماما •• وتلك هي أولى بادرات « الدوحة » في الافصاح عن وجه الثقافة المغربية الذي لا يعرف القراء عنه الا ما ندر •

ولعل الدوحة بهذه القطرة ـ في اول الغيث ـ تفسح مجالا اكبر لذلك الجانب المختفي من تراثنا العربي • فتكون بذلك اول مجلة ثقافية عربية تلعب هذا الدور

•• والله يوفقكم الى كل ما هو اصيل ونافع •

يعجبني يوسف ادريس

● من حنان أحمد نبيل : المنامة ـ البحرين:

في حديث الدكتور يوسف ادريس لمجلة «الدوحة» العدد الماضي اعجبني اجابته على سؤال المحرر الخاص باتفاق النقاد على زعامة يوسف ادريس للقصة القصيرة •

كان يوسف ادريس فنانا كبيرا في اجابته • اذ هو ينفي ـ أصلا ـ موضوع «الزعامة» في الفن والادب

والحقيقة ان هذه «الالقاب» في عالمنا الادبي العربي تؤثر في مسيرتنا الادبية نفسيا • فضلا عن انها شيء لا معنى له • ولا معنى ايضا لان يقال انه قد عقد لواء الامارة لفلان او علان في الشعر او القصة القصيرة او الرواية • فالعبرة بالعمل الفني سواء عند كاتب كبير او صغير • وكل كاتب له نكهة ، وله مذاق، وله طريقه• مثلما تكثر الورود في الحديقة فيصبح لكل وردة رائحة محببة•

وقد اعجبني ايضا دهشة يوسف ادريس من احساس الشباب العربي بالغربة في أوطانهم • وكان تحليله لهذه الظاهرة تحليلا جميلا ودقيقا ورائعا • اذ قال ان هذا الاحساس مستورد من الكتاب الاجانب • وما يصلح لكتاب الغرب •• ليس بالضرورة صالحنا لنا •

هذا هو رأي يوسف ادريس اردت ان اسجل اعجابي به على صفحات « الدوحة » •• ومزيدا من هذه اللقاءات مع الكتاب الموضوعيين ، لان في ذلك اثراء للقارىء وللمجلة معا •



مكتشف الدورة الدموية

● من عبد الرضا فرهود : العراق • النجف الاشرف • راس سوق الكبير ـ مكتبة الصباح •

سعدت واندهشت في آن واحد عندما دخلت الى الدار الوطنية في مدينة النجف الاشرف وقرات مجلة «الدوحة» تلك المجلة التي غرفت ومازلت تغرف من مناهل العلم والادب والثقافة ماهو مفيد لقرائها •

وازداد عجبي عندما عرفتها تصدر من دولة خليجية !!

لكن سرعان ما تراجعت عن عجبي فقلت لنفسي لا تعجبي فللمجلة (الدوحة) زميلات في الخليج العربي مثل (آفاق عربية) التي تصدر من العراق ومجلة (العربي) التي تصدر من الكويت • وبما ان الدرة الزاهره وام العلوم الوافرة مجلة (الدوحة) لها مكانتها العلمية والادبية والثقافية لذا أود ان اصحح خطا قراته فيها •

ففي عدد ديسمبر ١٩٧٦ وبالصفحة (٤٩) التي تتضمن عنوانا (سمعت ، رأيت ، قرأت) جاء سرد لحكاية قراها الاخ عبد العزيز عبد الجبار فراج مدرسة الزرقاء الابتدائية الاولى في الاردن » هذا نصها :

(دعي العالم الشهير وليم هارفي ١٥٧٨ ـ ١٦٥٧ مكتشف الدوره الدمويه لحضور مؤتمر علمي في مدينه كمبردج بانجلترا ، لكنه اعتذر عن حضور الاجتماع بسبب وعكه المت به) •

الكاريكاتير فن هادف ساخر يشيع المرح والبهجة

خبا صوت الثقافة وارتفع صوت السياسة لفترة طويلة

والصحيح ان مكتشف الدوره الدمويه الكبرى هو بن العباس المجوسي ولد في القرن العاشر الميلادى • اما الدوره الدموية الصغرى فمكتشفها هو علاء الدين ابن آبى الحزم القرشي الملقب بابن النفيس الدمشقي من مواليد (١٢١٠ م - ١٢٧٧) بينما الطبيب الانجليزى (وليم هارفي) اثبت بنظرية ان في الجسم دورتين • وان ماجاء في بعض الكتب الاجنبية هو مجرد ادحاض وغبن للحقيقة • اكون لكم شاكرا اذا نشرتم هذا التصحيح وتقبلوا مني اسمى آيات الاحترام ياساتذتي الكرام

هوفننج

● من حيدر جميل النادى •

كلية الفنون الملكية كوفنترى - المملكة المتحدة

انا من هواة الكاريكاتير اطلبه ايان اجده وانكب عليه أفك طلاسمه ان اغنق على، وارسم الكاريكاتير هاويا، البعض ارسله الى النشر واكثره اعرضه على اصدقائي نتسلى به ولقد اعجبنى اهتمامكم المتزايد بهذا الفن الهادف



الساخر الذى يشيع المرح والبهجة• ولقد تتبعت بشغف شديد منذ ان استرعت انتباهى مجلة الدوحة فى احدى المكتبات بكوينزوان بلندن • ولقد أعجبنى بالذات اهتمامكم برسومات اساطين الكاريكاتير في العالم امثال هوفننج وغيرهم، راجيا ان تواصلوا ذلك استكمالا لرسالتكم الثقافية كملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية فى كل المجالات، واريد ان اشد على ايديكم مهنئا وفقكم الله والى الامام دوما ،كما ارجو ان ابدى استعدادى للتعاون والمساهمة من جانبى بارسال بعض رسوماتى آمل ان تكون في المستوى المطلوب •

رأى في الكاريكاتير

● من بسام الشرتونى الجامعة السورية - دمشق - الجمهورية العربية السورية

« الكاريكاتير » اصبح يمثل لنا - نحن قراء الدوحة - محطة استراحة مسلية بين اقسام موضوعاتها الدسمة •

ولكنى وجدت ان حجم الكاريكاتير فى العدد الاخير قد زاد قليلا عن الحد المناسب • لذلك فانا اقترح تحديد حجمه بصفحتين بالاضافة للرسوم المتفرقة هنا وهناك •

وحبذا لو اتفقت المجلة قدر المستطاع مع رسامي الكاريكاتير العرب في مختلف اقطار العروبة لان رسومانهم ستعني لنا شيئا اكثر من مجرد الفكاهة الخالصة بحكم وحدة المعاناة، اما الرسوم الاجنبية الكاريكاتيرية فهى صادرة عن عقلية اخرى قد نفهمها الى حد ما ولكن لا نتفاعل معها تماما • خاصه وان الفكاهة سر من أسرار الشعوب ولكل شعب وجهة نظره الفكاهية الخاصة •

الطفل العربى

● من جمعه محمد جمعه المصرف العربى الدولى ٣٥ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ج•م•ع•

(••• مجلة الدوحة، تدل على أن فى محيطنا العربى نهضة ثقافية آخذة فى الارتقاء •• بعد ان خبا صوت الثقافة لفترة طويلة وارتفع صوت السياسة •• ان النهضة الحديثة تعيد الى الاذهان تراثنا الضخم وتدعونا الى رفع شان العربية فى كل مكان من العالم•

ومما هو جدير بالتنويه، فان ثوب الدوحة القشيب الذى يجعلها فعلا تدخل كل بيت وان كنت اتمنى أن يكون للطفل العربى نصيب على صفحاتها حتى تكتمل المجلة ليقراها الكبير والصغير •• المثقف وغير المثقف •• العالم والاديب •• الاقتصادى والاجتماعى ••)

دوحة مباركة

● من القريشي بوشعيب الدار البيضاء - المغرب

من حسن الطالع انى كنت أقوم بجولة في مدينتي البيضاء



الدوحه وثاق وشيج يربط الشرق العربي بمغربه الاقصى

معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة يلغي قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية ! لماذا !

الغرض منها البحث عن مجلات او كتب تشبع نهمي الثقافي. فصادف ان لمحت لدى الباعة مجلة لا عهد لى بها من قبل ولم اكن قد رايتها قبل : اعجبنى رونقها واخراجها وما ان تناولتها حتى شعرت ان ثم شيء يجذبنى الى اقتنائها، وكم كان فرحي عظيما عندما وجدت ان هذه المجلة هى ضالتي التي كنت انشدها كل شيء فيهـا يبعث على الاطمئنان والبشر حتى العنوان الدوحة دوحة مباركة لله درها والفضل لاهلها .

صارت « دوحتكم بقدرة العلى العظيم وثاقـا وشيجا يربط الشرق العـربى بغربه الاقصى من الخليج الى المحيط .. رغم مئات الاميال التي تفصلنا ثم رابط واحد متعدد الجوانب : العروبة والـدين والاخوة ،ثقافتنـا مشتركة وفنوننا مجموعة واحدة، ثقافة عربية وفنون اسلامية اصيلة .

ومن الاكيد ولا شـك ان المواطن المغربي سـوف يعتز ويفتخر ان اخوته في قطر- رغم بعدهم- قريبون منه والصلة بينه وبينهم متواصلة بلاانقطاع وهذا يجلب الفخر والاعتزاز ان كل عربي في الشرق له اخ عربي في الغرب- يعزه وينصره في السراء والضراء .

واخيرا اقول دام لكم سداد الرأى وخصب الانتاج ورجاحة الرأى ،والله الموفق

أريد الاعداد السابقة

● من البوزيدى احمد ثانوية سيدى يومديى - صفرو المملكة المغربية

اتخطى اليكم على اجنحة المحبة والاخوة والعروبة آلاف الاميال، من المغرب الى قطر العزيزة من امواج المحيط الى امواج الخليج، اقـول اتخطى آلاف الاميال لالتقي بكم من خلال هذه الرسالة، التى ارجو ان تكون احسن سفيرا اليكم، ولتنوب



عني، في تبليغ تحيات الاعجاب، لا اعجاب اطراء ومدح وانما اعجاب واعتـراف، وتقدير لمجهوداتكم الجبارة التي تتجلى من خلال نبضـات قلبكم، ونفحات فكركم التى تبثونها من خلال صفحات المجلة، مجلة الدوحة التي بـدأت تفرض نفسـها على باقى خـزانتي الصغيرة واذا قلت بدأت فذلك لاني لم اجد بين يدى اعدادها الا ثلاثة، ساقتها الى الاقدار بواسطة صديق صدوق ... وما كدت اطالع حتى احذت ابحث عنهـا في كل مكتبات فاس القريبة من صفرو .. ورجعت مع الاسـف صـفر اليدين.

وارجو ان تمـدوني بكل الاعداد السابقة وانا مستعد لاداء ثمنها وثمن نقلها الى المغرب .

وان كان لى ما اقوله عن المجلة، فهي جامعـة شاملة، تحوى من كل فن طرف ... وفقكم الله وسدد خطاكم .

اللغة العربية

● من جاسم على وهشام عونى وياسر هيكل ومحمد الطيب ابـراهيم - عن خريجي قسم اللغة العربية بكلية الاداب وكلية دار العلوم بالقاهرة .

تحية عربية خالصة وبعد

يهمنا ان نعرض لسيادتكم هذه القضية القومية التى تهم كل مثقف عـربى غيور على اللغة العـربية وآدابها ،



وتتلخص فيما يلى :

معهد البحـوث والدراسات العربية بالقـاهرة التابع للمنظمـة العـربية للتربية والثقافة والعلوم احدى منظمات جامعة الدول العـربية يضم عدة اقسام علمية من بينها قسم البحـوث والـدراسات الادبية واللغـوية، وهو من اقدم اقسام المعهد تخرج منه العديد من الباحثين فى مختلف اقطار الامة العـربية، وقدم عشرات المؤلفات القيمة للصفوة الممتازة من اسـاتذة العالم العربى واستفاد منها الباحثون والمثقفون العرب في التعرف على ادبنا الحديث وقضايا لغتنا العربية، وهى الجوانب التى يلتقى عليها العرب جميعهم من مشرقهم الى مغربهم، وتعد الاساس المكين للوحدة الثقافية والفكرية بينهـم والتى يجب التمسك بها والعمـل على تاصيلها وتنميتها فى نفوس شبابهم .

ابن النفيس هو مكتشف الدورة الدموية وليس وليم هارفي

احياء التراث يتركز في اكتشاف اشياء جديدة مهملة في تاريخنا

وقد حرص عمداء المعهد السابقون منذ انشائه عام ١٩٥٣ وهم : ساطع الحصرى وشفيق غربال وعبد الرحمن البزاز وطه حسين ويحيى الخشاب ومحمد خلف الله على الحفاظ على الوجه العربى للمعهد والعناية بالاقسام العلمية كلها بدون تفرقة بين اقسامه. ولكن عميد المعهد الحالى له رأى مخالف فقد الغى قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية بقرار شخصى بدون الرجوع لمجلس ادارة المعهد العلمى الذى يضم اساتذة قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية .

مخطوطات صنعاء واحياء التراث

● من عبد الحي محسن الحداد

تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

اسمع حديثا كثيرا عن احياء التراث بمعنى تحقيق وطبع الكتب القديمة من شعر وادب وتاريخ، وقد شاركت «الدوحة» في شيء من هذا الحديث ..

ولكن هل هذه الخطوة تمثل فعلا احياء للتراث ؟



ماذا يفيدنا ان نضيف مائة ديوان شعر في الغزل والمدح الى الف ديوان موجود ومطبوع عندنا ؟ اذا كانت الدواوين الجديدة تكرر ما قالته الدواوين القديمة ؟

وماذا يجدى ان نطبع كتابا آخر في الادب، ينقل عن مادة كتاب « الاغاني » او « العقد الفريد » ؟

ان احياء التراث في هذه المرحلة يجب ان يتركز في اكتشاف اشياء جديدة مهملة في تاريخنا . ككتاب علم ذى منهج فريد او كتاب فكر لم ينشر من قبل ويتناول قضية لم تبحث بعد ،او الكشف عن مدرسة جديدة من مدارس التراث علاها النسيان .

واحب ان اذكر الذين يتحدثون عن التراث لقد اكتشف في صنعاء وحدها مكتبة مخطوطات ضخمة، داخل بناية ضخمة من عدة طوابق تحتوى كتبا فكرية للمعتزلة وغيرهم لم تنشر بعد .. فاين الاموال العربية لاخراج هذه الكنوز التراثية العريقة الى النور ؟ واين المحققون والباحثون العرب الذين مازالوا يتحدثون عن الاغاني والعقد الفريد .....؟!

مكتشف الدورة الدموية

● من عصام جوبان

محافظة صلاح الدين ـ العراق

تحية من الاعماق وفقكم الله في خدمة العلم ونصركم على العقبات التى تعترى طريقكم انه سميع مجيب . قرات في عدد (ديسمبر / ١٩٧٦) في حقل « سمعت ـ رايت ـ قرات » مقالا كتبه ـ عبد العزيز عبد الجبار فراج ـ الاردن وقد قال في بداية الموضوع (دعي العالم الشهير وليم هارفي ... مكتشف الدورة الدموية !!) .

لقد تاسفت كثيرا لمثل هذا الحكم ! حيث ان امر اكتشاف الدورة الدموية كما هو معلوم ـ قد نسب ظلما وعدوانا على تراثنا ـ الى العالم الانكليزى هارفي في حين ان المكتشف الاول لهذه الدورة هو علاء الدين ابو الحسن على بن الحزم المعروف بـ « ابن النفيس » وعنه نقل الغربيون حين ترجموا الكتب العربية الى لغاتهم ولكن الامانة العلمية لم تكن متوفرة لدى هؤلاء النقلة فنسبوا اليهم ما لم يكن من عملهم ونسبوا جهود العالم العربي الى غير اهله ولهذا السبب نرى كثيرا من علمائنا يعتقدون ان هارفي هو اول من اهتدى الى كشف الدورة الدموية .

ولكن الم يحن الوقت لكى يوضع الحق في مكانه والسيف في قرابه ام لا !!

مراسلون ثقافيون في عواصم الخليج

● من سعيد سالم الربعي

مسقط ـ عمان

بعد ان قدمت لنا ابحاث ودراسات محمد جابر الانصارى



فكرة طرحتها الدوحة لتصبح بحثا لاطروحة جامعية

مراعاة التوازن في الاهتمام بالثقافة العربية من المحيط الى الخليج

صورة عن الادب والصحافة والحياة الثقافية في الخليج، نتمنى لو تم توسيع دائرةهذه الدراسات الخليجيـــة بحيث تشمل الجزيرة العـــربية كلها من عمان الى السعودية الى اليمن ففي هذه البلدانهضات سابقة ونهضات حالية فيالادب والثقافة بحاجة الى تسليط الاضواء ،وكمـــا اتضحت لنا الصورة عن ادب الكويت وقطر والبحرين ننتظر سلسلة من المقالات والابحاث عن الاقطار الاخرى في المنطقة توضح لنا حاضرها وماضيها الثقـــافي فلقد اصبحت الجزيرة العربية والخليج منطقة عربية واحدة متكاملة •

المحرر : اننا نامل ان ناخذ بفكرتك قريبا ،ونامل من ادباء هذه الاقطار الشقيقة ارسال كتبهم المطبوعة الينـــا لتتوفر مادة الدرس المطلوبة ••

ومن ناحية اخرى فان المجلة ماضية فيخطتها بتعيين مراسلين ثقافيين لها في عواصم الخليج والجزيرة العـــربية لموافاتها بصورة حيـــة عن ثقافة هذه الاقطار ونهضاتها الادبية •

فكرة في « الدوحة » تصبح بحثا جامعيا

● من الطالب العربي علي عبد الرحمن علي

جامعة لوس انجلوس (كليفورنيا) الولايات المتحدة الامريكية

احب ان اهنئكم على مقالتكم الافتتاحية في العدد الماضي من « الدوحة » والتي طرحتموها كفكرة مفتوحة للنقاش، وهي فكرة اجراء مقابلات تلفزيونية حية في شوارع المدن العربية على الطبيعة ثم تبادلها بين مختلف محطات التلفزيون في العالم العـــربي كي يتعرف ابناء هذا القطر العربي على اخوانهم في البلاد الاخر بصورة حميمة من خلال مقابلات مع المواطنين العاديين في الشارع العربي، وذلكاسوةبما يفعلون في التلفـــزيونات الاوربيـــة والامريكية

انني أدرس الاعـــلام في الولايات الولايات المتحدةوكنت ابحث عن فكرة جديدة لبحث جامعي ضمن دروسي المقررة في الكلية، وبعد اذنكم،ساختار هذه الفكرة وساطرحها بعد ان انسبها الى مصدرها في مجلة الدوحة بالطبع كمثال على مستقبل العمل الاعلامي في العالم العـــربي، وارجو ان اتمكن من ارسال بحثي لكم بعدما يجيزه الاستاذ المشرف• ولكم منا التقـــدير والتحية لمجهودكم الثقـــافي الرصين في ميدان الاعلام العربي •



•• من الخليج •• الى المحيـــط

● من ابى القـــاسم محمد البشير

جامعـــة القـــيروان ـ الجمهورية التونسية

في العدد الماضي حققت مجلة « الدوحة » خطـــوة جديدة تستحق التهنئة • فقد شمل العدد لمحات ادبية وفكرية من اقطار المغرب العربي بشكل غير معهود في اية مجلة ثقافية مشرقية • ونرجو ان تواصلوا هذا الاهتمام بثقافة المغربكما وعدتمونا ••

ان هذه الخطوة تتحقق جنبا الى جنب مع الاهتمام بالمزيد منالدراسات والابحاثالخليجية التي ترسخت وتعمق طابعها في المجلـــة • وهكـــذا تكون « الدوحة » بحق مجلة الثقافة العربية الواحدة من الخليج الى المحيط •



والى جانب هذا التوازن في الاهتمام بالاقطـــار العربية المختلفة اتمنىأن تحافظوا على التوازن في الموضوعات، ايضا• بحيث لا يطغى جانب ادبيعلى ناحية علمية او جانب فني على ناحية فلسفية •

كما ان هناك امرا واحدا يضايقني باعتباري قارئامداوما من قراء مجلتكم ••• وهو الموضوعات القديمة في التاريخ والادب •

وانا لست ضد القديم لانه قديم ، ولكني ضـــد المعالجة التقليـــدية العقيمة لهذه الموضوعات • ولا اريد ان اذكر احدا منالكتاب بالاسم، ولكني اكتفي بالقول : يجب معالجة القديم برؤية عصرية وروح جديدة •

وفي الختام ارجو الا يضيق صدركم باقتراحاتيوانتقاداتي•

الصحافة السياسية والمجلات الثقافية تبحث عن الاسماء اللامعة ويضيق صدرها بالاسماء الجديدة

ادباؤنا الكبار اعطوا ما عندهم .. ولا بد من ظهور جيل جديد يحمل الرسالة

اقتراح قابل للتنفيذ ....

● من أحمد عبد الستار على

جامعة الاسكندرية ـ ج. م. ع.

سررت كثيرا عندما وجدت ان مجلة « الدوحة » تفتح مجالا لتجارب اصدقائها القراء في الكتابة • لا تتصورون مدى اهمية هذا العمل بالنسبة للكاتب المبتدىء او الناشىء الذى يبحث عن مجال لاظهار تفتح موهبته هذه الايام •



فالصحافة السياسية ومعظم المجلات الثقافية تبحث فقط عن الاسماء اللامعة ويضيق صدرها بمحاولات الاسماء الجديدة في غمرة بحثها التنافسي اللاهث عن أوسع دائرة للقراء وأضخم رقم للتوزيع ••

ارجو ان تستمروا في رعاية باب « بقلم الاصدقاء » في كل عدد من اعداد مجلتكم، فلربما اكتشفنا من خلاله في المستقبل القريب شاعرا او قصاصا او كاتبا مفكرا •••

وهذا الباب يمكن ان يتطور في المستقبل، لا لمقتطفات قصيرة من اقلام القراء فحسب، وانما لاعمال ادبية مكتملة من كتاباتهم بحيث تكون لدينا صفحة للشعر الجديد وصفحة اخرى للقصص القصيرة وثالثة للتاملات والخواطر الفكرية•• وهكذا • فهل انتم فاعلون ؟

الدوحة : نعم نرحب منذ الان بهذا الاقتراح لتطوير باب باقلام الاصدقاء • وعندما تصلنا اعمال ادبية جيدة فلن نتردد في تخصيص المجال الذى تستحقه •وشكرا للصديق على هذا الاقتراح الايجابى •

اكتشفوا أدباء المرحلة المقبلة •••

● من د. سعد عامر أبو ظبي ـ دولة الامارات العربية المتحدة

مجلة « الدوحة » لاتنقصها المسابقات المخصصة لاختبار ذكاء قرائها وتسليتهم •

ولكني في هذه الرسالة احببت ان اطرح فكرة مسابقة ادبية شاملة على صعيد الوطن العربى •• وقصدى من هذا الاقتراح ليس مجرد اضافة مسابقة جديدة الى المسابقات الادبية العديدة التي تقوم باجرائها معاهدنا الثقافية العربية بين وقت واخر



•• فانا اشعر ان ادب المرحلة السابقة والحالية قد وصل الى نهاية مجده وقارب النضوب• وهناك احساس عام بان ادباءنا الكبار اعطوا ما عندهم ولابد من ظهور جيل جديد يحمل عبء الرسالة الادبية والفكرية للمرحلة المقبلة من تاريخ الوطن العربى •• ولا اعتقد ان هذا الجيل الجديد غير موجود ،بل ان بذوره الواعدة تنمو هنا وهناك في الارض العربية، ولكنه يحتاج التشجيع ويريد مجالا للنشر •ومجلة « الدوحة » باعتبارها مجلة المرحلة الجديدة في حياتنا الثقافية مهيأة للقيام بعملية الاستكشاف للمواهب الجديدة من خلال مسابقة ادبية كبرى شاملة على صعيد الوطن العربى• انها على الاقل فكرة اطرحها عليكم للنظر والبحث•

يوسف ادريس ومفهوم التعقل

● من طالب ابراهيم عبد القادر

جامعة اسيوط ـ ج. م. ع.

هل حقا ان الشخصية العربية عيبها التعقل ؟ هذا ماقاله لنا الاستاذ يوسف ادريس في عدد ديسمبر الماضي من مجلة «الدوحة» •• اولا: ما المقصود بمفهوم التعقل ؟ اهو الاعتدال والتوسط والتوازن انا لا أرى توازنا او اعتدالا في سلوكنا او في رؤيتنا ،رغم كثرة ما يقال من ان الشرق الاوسط هو منطقة التوازن والاعتدال • فنحن اما ان نحب واما ان نكره ولا توسط عندنا او توازن في موضوع الحب والكراهية • ونحن اما نفور فورانا او نركد ركودا في مطامحنا واعمالنا ولا توسط عندنا في ذلك • ونحن اما ان نرى الاشياء بيضاء تماما او سوداء تماما ولا مكان للون الرمادى في رؤيتنا • والدليل على ذلك ان نظراتنا لفترات

هل التعقل عيب امتنا العربية ؟ نتأرجح بين منتهى المرح وأشد الكآبة

تحوي العلوم كجزء من مفاتنها كالشعر كالنثر كالابداع في الصور

تاريخنا السابقة اما انيشوبها المرح او يشوبها الدم ولكن تنقصها النظرة الموضوعية فمنذ الخمسينات نظرنا الى تاريخنا ورجالنا قبلهـا في العشرينات والثلاثينات نظرة قاسية وسقنا لهم التهم• ونحن الان في السبعينات ننظر لقادة الخمسينات والستينات فنحاول ان نشوة تاريخهم، ونعود لمدح من آتى قبلهم ممن هاجمناهم سابقا •• وهكذا •

والاستاذ يوسف ادريس نفسه يؤكد كلامي هذا عندما يقول ان شخصيتنا مرحة اكتئابية اى تتارجح بين منتهى المرح او شدة الكآبة، ولاتوازن لديها، اننى اتمنى ان ارى التعقل عيب امتنا، فالتعقل فضيلة ،ولكن اين هو ؟

ملاحظة قارىء مستعجل ••••

● من عبد الله ماجد سليمان

المنامة ـ البحرين

الا ترون معي ان موضوعات مجلة « الدوحة » كثيرة كثرة تفوق قدرة القارىء على الاحاطة والمتابعة والاستيعاب فهى تقع في حوالى ١٥٠ صفحة من الحجم الكبير، وهى متعددة وتغطى مجالات واسعة واحيانا تغطى موضوعات متكررة• لقد تصفحت العدد الاخير من « الدوحة » ـ مجرد تصفح ـ وصدقوني انه استغرق نصف ساعة لتقليب الصفحات والتعرف الى عناوين المقالات ـ فقط العناوين ـ فكم سيستغرقني الاطلاع المتاني على الموضوعات كلها ؟

ان هذا عصر السرعة فهل لجأتم الى الاختصار والتقليل من الموضوعات لتكون المجلة اقرب الى نفس القارىء ؟



المحرر : نرجو ان يلاحظ الاخ القارىء ان هذه مجلة شهرية ثقافية يقرؤها القراء على مدى شهر كامل، ولا يتصفحونها كالجريدة اليومية في ربع او نصف ساعة• ثم اننا لسنا من المعجبين بعصر السرعة الذى يجعل من كل شيء مختصرا وسطحيا وعابرا •نحن نؤمن بالتاني في الكلمة والتعمق فيها ونرجو من قرائنا ان لا يقرؤوا الدوحة كما يقرؤون الجريدة اليومية بل ان يعاملوها كما يعاملون الكتاب•

عدد ديسمبر

● من : الاستاذ جمال عبد الرزاق البدرى كلية التربية ـ جامعة بغداد ، فرع التاريخ

بمناسبة انقضاء السنة الاولى من عمر دوحتنا الغراء يسرني ان أعبر عن مدى العجب والاعجاب لمجلتنا الرائعة رغم صغر عمرها ويفاعة عودها •

لى ملاحظات حول عدد ديسمبر ١٩٧٦ •

ان هذا العدد يعتبر افضل مثال ونموذج لاعداد الدوحة في سنتها الاولى ولى ملاحظات عليه ارجو ان تؤخذ بعين الاعتبار :

١ ـ من الافضل ان تكون

تحية ••••

الى مجلة الدوحة فى مطلع عامها الثانى
من سالم علوان الحلبى
شارع الجزائر ـ البصرة ـ العراق

جاءت تهادى كخيوط البان من قطر
تحوى الجنى الحلو من شهد ومن ثمر

تحوى العلوم كجزء من مفاتنها
كالشعر ، كالنثر ، كالابداع فى الصور

يزيدها حسن نوق ، ظاهر ألق
وباطن يتحدى روعة الدرر

هى الكمال ••• ونرجو ان تزيد على
هذا الكمال من الابداع فى الغرر

يهدى الى الدوحة الغراء عاطرة
من التحايا ••• صميم القلب والبصر

حلت الدوحة محل الرسالة للزيات

ركن المرأة يجب ان يكون اكثر انطباقا على حالة المرأة العربية

صورة الغلاف لاميه بن ابى الصلت بدلا من الـــزخرفة الثرائية •

٢ ـ نرى ضرورة ذكر رقم العدد مع تاريخه ليسهل على القارىء المراجعه •

٣ ـ بالنسبة لصـفحة الكاريكاتير بريشـة بهجت من المفروض انها تعالج عن طريق السخرية الفنية والنقد للواقع العربى والعالمى بدلا من اشياء ثانوية جافة ، ولا اعني هنا بالواقع العربى والعالمى السياسة فحسب ، وانما الـــسياسة والاقتصاد والمجتمع الخ •

٤ ـ وكذلك بالنسبة لركن المراة والاسرة آمل ان يكـون اكثر انطباقا على حالة المراة العربية والشرقية ، فليس من المفيد تقديم الازياء والموضات، فهذه لها مجلات متخصصة ولا اعتقد ان مكانها مجلة الدوحة• فالمواد التى نشرت فى عـــدد ديسمبر ١٩٧٦ فى ركن المراة



والاسرة لا تصلح منها كمادة جادة وهادفة وواقعية سوى فقرة (الحب والحنان من أجل نفسية طفلك) •

٥ ـ ان المادة العلمية خير المواد التى تنشر فى المجـــلات العربية لانها مواد تقليدية فى اسلوب نشرها كما ان حجمها غير قليل وذلك باعتبـــار ان الدوحه مجلة ادبية فنية بالدرجة الاولى بجانب انها ثقافية علمية ان الدوحة فى تناولها للمواد الادبية والفنية والتـــاريخية لا تتبع الطريقة التقليدية ، وهذا ما نطلبه من المجـــلات العربية التى لا تؤدى دورها الحقيقى غير اننا الفينا فى الدوحة ، وهذا ليس مجاملة ، انهـــا تؤدى دورها من حيث الفائدة والمتعة والتاثر والتاثير ولعل العناية الملاحظة مع مواد التراث وكتابته بهذه الطريقة الذكية والجديدة دليـــل على ما اقول •

٦ ـ وحول المقولة ان الدوحة ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية ، وجدت صدق هذه العبارة ، فالعناية بافلام القراء والشباب وفتح الصـــفحات والابواب العديدة دليل على مدى الاهتمام من قبل الدولة والمجلة القطرية العربية الشـــقيقة للابداع الناشىء ، واذا كانت مجلة الرسالة للـــزيات قد ربت جيلا معبا لادبه ولغته فى النصف الاول من القـــرن فان الدوحة للشوش قد حلت



محل الرسالة فى النصف الثانى من هذا القرن بالرغم من التباين بين هذين المجلتين•

واختلاف ظروفهما ، وكذلك الانفتاح على حياة العـــالم واوربا خاصة والكتابة عن الادب العالمى والفنى دليل آخر على الانفتاح الانسانى •

٧ ـ وعن ابواب القـــراء اشير الى ضرورة الاحتفـــاظ بها لانها الميزة التى عرفت بها الدوحة عن باقى سائر المجلات ومن اللازم الاهتمام بتطويرها ونضجها •

ولكم فائق شكرى وودى

أين الفهرست

● من الشـــاعر محيى الدين فارس

ام درمان ـ السودان

لك التحية •• ولرفاق دربك فى مشاوير الخلق والابداع وللدوحة التهنئـــة •• وهى تطفىء الشمعة الاولى فى اول اشواط العمر والذى نرجو له ان يكون مديدا وخصـــيبا على الدوام •

لاحظت ان العدد الاخير •• والذى يمثل نهـــاية حقبة ، وبداية حقبة خال من «الفهرست» •• والفهرست كما تعلمون يسهل مهمة الدارسين والباحثين لان الدوحة ستدخل فى سلك المراجع •• والعـــدد الاخير يوضح دائما فى فهرسته •• ويبوب المـــادة •• وانواعها واسماء الاعلام على مدار عام كامل •• ارجو اذا امتد بى العمر ان ارى ذلك فى العام القادم وختـــاما لـــكم حبى وتقديرى •

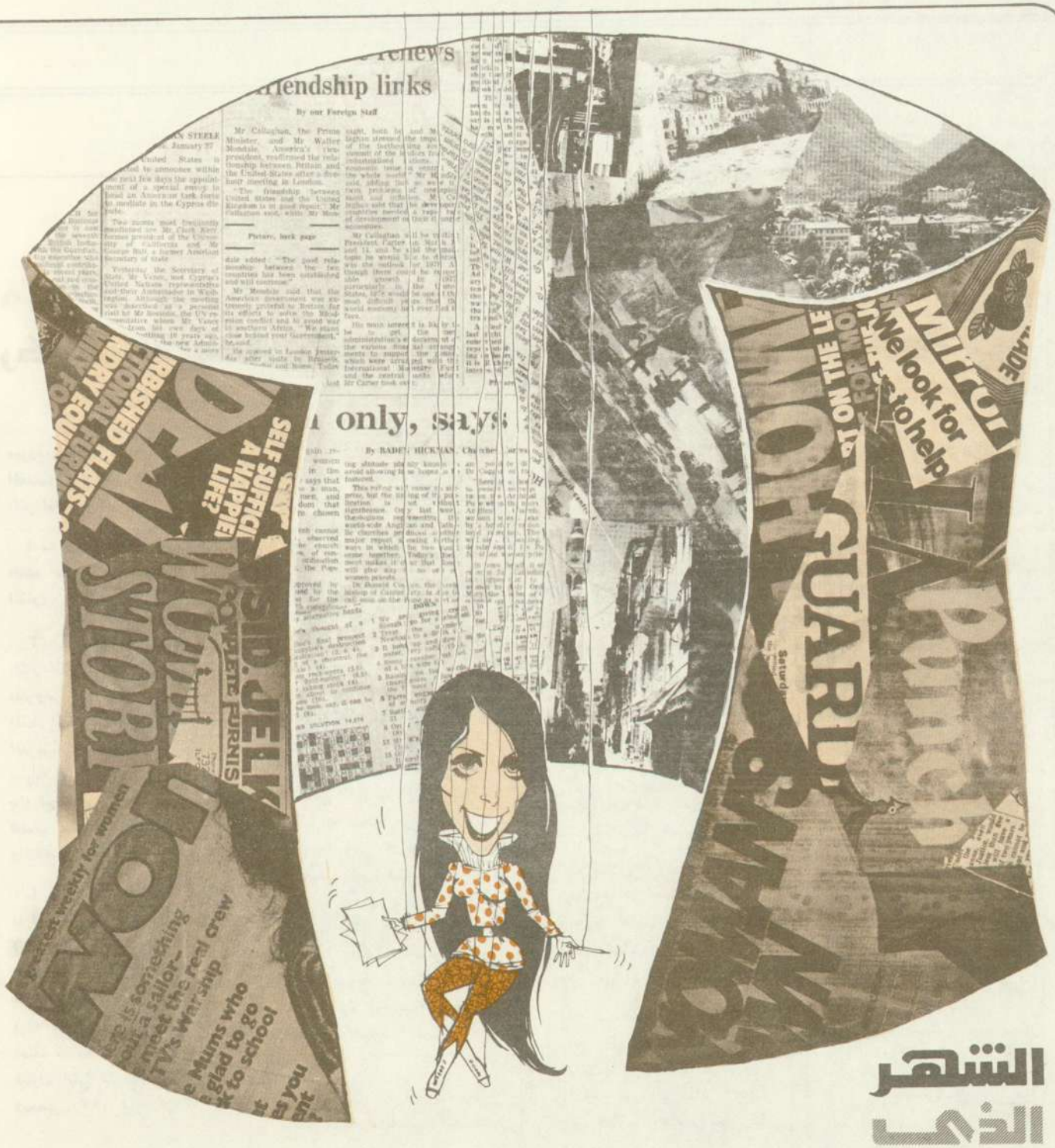
اقـــرأ فى

العدد القادم من

الدوحة

التكنولوجيا والاصالة

د• محمد ابراهيم الشوش



الشهر الذى مضى

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

العرب وسماسرة الاعلان

من كثرة ما أوغلنا ، كتابا وصحفيين ومذيعين وخطباء واعلاميين ، مذعورين خائفين أو راغبين متطلعين ، فى المبالغة والتهويل واستعمال اللغة فى غير موضعها بلا حساسية ولا مسئولية ولا احترام ، نمدح بها من لا يرقى حتى الى مستوى الذم ، ونتاجر بالفاظها بابخس الاثمان ، اصبحت لغتنا كعملات بعض اشباه الدول لا تسوى الورقة التى تطبع عليها ٠

ولاننا لم نعد نصدق أنفسنا ولم يعد يصدقنا أحد تورطنا أكثر واكثر فى المبالغة والتهويل ، لا نكتفى بكلمة مفردة حتى ناتى لها بتشبيه يدعمها ويقويها ثم نلحقها بمترادفات التشبيه لمزيد من الدعم للغة ما عادت مفرداتها تعنى شيئا بغير دعم مكثف ٠

لم يكن غريبا اذن أن ينصرف الذين يريدون الدعاية لانفسهم ، والذين يريدون أن يعرف الناس بلادهم ويصدقون الذى يقال عن تطورها وقفزتها ، والذين يريدون أن يتعرف الناس على جهودهم فى بناء أمتهم بأسلوب مقنع وفى اطار يصدقه الناس ، بعد ان شبعوا واتخموا من كل قول أجوف فخيم يسمعونه حولهم فى كل حين بمناسبة وبغير مناسبة ، الى الآخرين ، أولئك الذين يتحدثون بلغة غير لغتنا ويكتبون فى صحف غير صحفنا وفى بلاد غير بلادنا ٠ أولئك الذين ما زالت عملة بلادهم اللفظية متماسكة غير هابطة ، وما زال الدى تنشره صحفهم السحرية حتى وان كان دعاية ماجورة ومعلنة بالبنط العريض على كل الصفحات ، له رنينه وله قيمته وله سحره يدفعون فيه اضعاف الذى يدفعونه لمن ابتذل القول ، وابتذل النفس وابتذل اللغة وما عاد فى الذى يقول نفع ٠

مكاتب العلاقات العامة

وأدرك بعض أذكياء الغرب بحاستهم التجارية الحادة هذا الكنز الذى لا ينفد معينه فانكب عليه بكل قواهم وثقلهم زبانية عتاة اشداء يعبون منه عبا ، وانتشرت كالوباء فى أوربا بالمئات مؤسسات الدعاية الوسيطة يسمونها تعمية مؤسسات العلاقات العامة ، تعمل وتكسب بلا رأسمال ، تبيع مساحات الصحف لتملؤها فى أغلب الاحايين أحاديث مكررة ممجوجة وتصمم المواد الاعلامية الثابتة (الثابتة لكثرة ما تكررت ونقلت من صحيفة الى أخرى ومن فترة لاخرى) ، وتعد الصور والرسومات المعدة اصلا بواسطة مؤسسات متخصصة لهذا الغرض، وتغطى الزيارات والرحلات المغطاة أصلا بالوفود أو المكاتب الاعلامية ٠ وتربح من كل ذلك كثيرا ، تبيع الترام لا مرة واحدة وانما عشرات المرات، وتدعى أنها تعرف الناس بدول لا تحتاج الى تعريف وتصنع دعاية لامم لا تحتاج الى

تسيء الينا الصحف وتكسب من ورائنا

مغامروا العالم الثالث يتحولون الى حيث تمارس اللعبة المربحة

صحفية يهودية مغمورة لم تكتب كتابا في حياتها تدعي القدرة على تبديل مفاهيم الغرب عنا ونصدقها

دعاية ٠ وتضع فوق أعيننا غشاوة لا نرى معها ما تفعل هذه الصحف بنا وهى تكتنز أموالنا ، والتى بلغ من استهتار بعضها بنا انها كانت تنشر أحاديث نهضتنا باعتبارها اعلانا مدفوعا معلنة ذلك بالبنط العريض فى كل صفحة تنفيرا للقارىء ولا تكتفى بذلك وانما تذهب كما فعلت صحيفة التايمز ذات يوم الى حد تسخيف اعلان مدفوع ثمنه عن القضية العربية باقلام كتاب غربيين شرفاء ومعارضته فى افتتاحيتها ، والناس يقرأون الافتتاحية ويصدقون الافتتاحية ولكنهم لا يقرأون الاعلان ولا يصدقون الاعلان ٠ وهكذا ظلت هذه الصحف بفضل وسطاء الدعاية والعلاقات العامة فى بحبوحة من العيش ، تسيء الينا بالقدر الذى يرضى أولئك الذين يهمها ارضاءهم دون ان تخسر شيئا ٠

شيء من الذكاء

وهكذا أصبحت « العلاقات العامة » من أربح المعاملات التجارية فى عالم النشر والصحافة فى الغرب لا تحتاج الى أكثر من اتصالات واسعة مع شيء من الذكاء ، وتوسعت المكاتب ونشط التجنيد وازدادت الحركة ،

ماذا يضير صحافة الغرب من نشر مايسىء الينا

نسج الحكايات العنصرية في اطار تجربة واقعية

شابات في مقتبل العمر يجبن بلاد العالم الثالث الحنون العطوف الذى يستحى ان يرفض طلبا لفتاة ٠

وتطورت « العلاقات العامة » الى علم خاص يمارسه اناس ليسوا متخصصين فى أمور الصحافة والنشر وأساليب الدعاية فقط ، وانما علماء نفسيون يعرفون ويدرسون نفسيات وطبائع الذين يتعاملون معهم ، احلامهم ، طموحاتهم ، نقاط ضعفهم ويعرفون الذين يريدون والذى لا يريدون ويهتمون بوسائل اقناع هؤلاء اكثر مما هم مهتمون باقناع الذين يفترض توجيه الاعلان لهم ويهتمون بالمشروعات التى تجد قبولا ـ لاسباب يعرفونها جيدا ـ اكثر مما يهتمون بالمشروعات ذات النفع ٠

اذا لم تغلبهم

وعندما حاول نفر من مواطنى دول العالم النامى من الطموحين المغامرين ركوب هذه الموجة العارمة فى بلادهم وبجوارهم وارادوا ممارسة هذه اللعبة الرابحة ، أدركوا أنهم ازاء سهل ممتنع ، كما أدركوا انهم ازاء فن لا يمارس باللغة التى يتحدثون ، ولا ينطلق من حيث يقيمون ٠ ولهذا لم يكن غريبا ان يتحولوا هم أيضا الى حيث تمارس اللعبة ، مستقلين بأنفسهم ان آنسوا فى أنفسهم قدرة ، أو مشاركين أو مساهمين مع الآخرين ان كانوا أكثر تواضعا وأقل طموحا ـ وعقلاء الانجليز يقولون ان لم تستطع ان تغلبهم فانضم اليهم ٠

الصحفية المعجزة

وتحت ستار « العلاقات العامة » هذه جاءت الى بلادنا قبل فترة وجيزة فتاة صغيرة صحفية مغمورة ناشئة لم يسمع بها أحد يهودية الديانة عنصرية التفكير تدعى « لندا بلاندفورد » أرادت كما تقول ان تدافع عن وجهة نظرنا وان تغير الصورة المشوهة التى انطبعت فى أذهان الغرب عن العرب ، نعم تريد ان ترسم صورتنا الحقيقية الواقعية على أثر أيام قليلة تقضيها بين هذا الفندق وذاك ٠

ولاننا شغوفون بأن يحبنا الناس فى العالم الخارجى وفي الغرب خاصة ، ونريدهم ان يغيروا رأيهم غير الحسن فينا ، ولان ثقتنا عظيمة فى هؤلاء الذين يكتبون بغير اللغة التى هبطت قيمتها فى نظرنا ، ولاننا نحترم كثيرا ما تكتبه صحافة الآخرين عنا ، فقد صدقنا وآمنا ان هذه الفتاة المعجزة التى لم يسمع بها أحد ولم تكتب كتابا فى حياتها من قبل ، قادرة فى بضعة أيام وليال على أن تسبر غورنا وتكتشفنا للآخرين ، وتبدل مفاهيم الغرب عنا بما لم تستطعه أقلام آلاف الدكاترة الجامعيين والصحفيين المتمرسين والكتاب والاعلاميين المنتشرين وسط المائة مليون عربى أو يزيدون ٠

نعم ، صدقنا وآمنا وفتحنا لها أبوابنا ولم نكتف بادخالها بلادنا وانما فتحنا لها بيوتنا ويسرنا لها لقاءات اناس لا يتيسر لقاؤهم بسهولة ، لم تسأل ولم تستقص أى من مكاتب اعلامنا فى الخارج ـ والتى يصرف عليها لمثل هذا الغرض ـ عن هويتها أو شخصيتها أو الذين يقفون من ورائها ٠ وبكرمنا الحاتمى الذى تحدثت عنه كتب التراث أعطيناها كل شىء ومنعناها ما لا مزيد لمانح عليه ، تقول فى تبجح :

« ولمدى أسابيع أقمت فى أفخم الفنادق مجانا وخصصت لى سيارات خاصة وتدفقت على الضيافة بصورة لم أشهدها فى أى مكان آخر فى العالم ٠ ولقد تكلفت الدول التى زرتها مبالغ كبيرة لضيافتى ، كما منحتنى شركة طيران الخليج تذاكر مجانية » ٠

اقرأ في

العدد القادم من

العربي

في الثقافة والتراث د٠ عون الشريف قاسم

عالم يحيى حقى د٠ نعيم عطية

عصير حياتى عبد التواب عبد الحى

سائق سيارة خاصة عالم الأسرار والخبايا

هذه الصحفية ليست الا دمية صغيرة في لعبة كبيرة

طريق الشهرة

وكانت النتيجة كتابا عنصريا بغيضا محقرا للعرب نشرته مؤسسة نشر « ويدنفيلد ونكلسون » فى نفس الفترة التى نشرت فيها ترهات موشى ديان • وسارعت صحيفة « الصنداى تايمز » (المحترمة جدا) الى نشر سلسلة مقالات من كتاب هذه الصحفية التى ظلت تعمل فى الصفوف الخلفية لهذه الصحيفة نفسها دون ان تابه لها ثم تكشفت لها عبقريتها فجاة • وفى الاساءة الينا كما يبدو أكثر من طريق الى الشهرة والمجد فى صحافة الغرب•

خيال عنصرى

ولم تكن هذه الصحفية تحتاج الى أكثر من هذه الزيارة العابرة والتعرف الى بعض الشخصيات المعروفة ليكون لكتابها قيمة ـ كانت الزيارة بمثابة الذخيرة الحية التى جعلت لسلاحها فعالية • فالاطار العام للكتاب موضوع سلفا ومرسوم ومخطط حتى قبل ان تطا الكاتبة أرضنا ومادته فى حملتها لا تتعدى مجموعة السفاسف والسخف



الذى ظلت تطالعنا به صحف الغرب وكتابها ورساموا الكاريكاتير فيها والذى ظلت تغذيه وتنميه أجهزة الدعاية الصهيونية وافعال قلة مارقة منا ، حين يخلو لها الجو او هكذا تظن فى شوارع العالم الفسيح وفنادقه وملاهيه•

مجموعة قصص من نسج خيال عنصرى مريض تغذى به هيئات اعلامية متخصصة (هى أيضا مؤسسات علاقات عامة فى الجانب الآخر) صحف الاثارة والصحف المأجورة وتنشره هذه بأجر وبغير أجر لاضحاك قرائها وتسليتهم أو لاثارة سخطهم ، غير عابئة برضانا وسخطنا وماذا يضيرها من سخطنا وغضبنا مادمنا نواصل شراء المساحات الاعلانية ونشر المواد الاعلامية التى نشرناها قليلا بايعاز وتزكية من مؤسسات العلاقات العامة التى لا تشغلها سياسات هذه الصحف بقدر ما يهمها ما تحصل عليه من كسب ، ومادامت العملية كلها تجارية وليست سياسية ، وفى النهاية ماذا تنفع المواد الاعلامية والمساحات الاعلانية وسط هذا الفيض الذى لا ينقطع من الحكايات والقصص•

النسج المحكم

نعم كانت هنالك حاجة ماسة الى ربط هذه الحكايات والقصص المتفرقة فى نسج واحد محكم يربطها جميعا ويجعلها تبدو كما لو كانت نتاج تجربة واقعية ، ومشاهدة صحفية (ذات نية طيبة) لم تفعل أكثر من رصد الواقع واظهار العرب بمظهرهم الحقيقى • وهكذا تصبح كل الحكايات الخيالية التى ظلت تشيعها أجهزة الاعلام الصهيونية عن اهتماماتنا الجنسية الزائدة عن الحد ، ومعاناة المراة المحجبة الاسيرة وممارساتنا غير المتحضرة فى حياتنا الرسمية والخاصة جزءا من تجارب شخصية مرت بهذه الصحفية شخصيا اما بطريق مباشر أو بمراقبتها كشاهدة عيان • كما لو ان المقادير شاءت لكل عيوبنا ان تبرز ابان زيارة هذه الصحفية سعيدة الحظ التى تكتب كما تقول المقدمة اول كتاب فى حياتها •

مالك الاسرار

ولما كانت هنالك قصص وحكايات عديدة حول العرب لا تدخل فى نطاق هذه البولة الصحفية اذ يفترض انها قد حدثت فى لندن وريف انجلترا ونيويورك • ولما كانت أجهزة الدعاية الصهيونية لاتريد لهذه القصص ان تفلت، فقد ضمتها كمقدمة لابد منها للكتاب • وكلها من نوع تلك القصص المكررة التى مجها الناس عن بيع العقارات فى المدن والارياف وما يحيط ذلك من حكايات الف ليلة وليلة ، والاجارات الخيالية ، وما يحس به المواطنون المتحضرون ازاء جيرانهم الجدد وممارساتهم العجيبة الغريبة ، وما ينتاب القرويين من ذهول ازاء هذا الغزو

الشهر الذى مضى

غير المتحضر ، وسيارات الليموزين المستاجرة والمهداة وزوار هارودس وماركس آند اسبنسر الذين يبعثرون الآلاف فى دقائق معدودة ، والنساء اللاتى يحملن حقائب مليئة باوراق البنكنوت وزبائن هارلى استريت وفندق ولنقتون (استغفر الله مستشفى ولنقتون) الذى يبلغ دخله اثنين مليون جنيه فى العام كما تقول الكاتبة وغير ذلك من قصص الخيال الاعلامى الصهيونى ....

وحتى بالنسبة لهذه المجموعة من القصص لم تشا ان تخرجها من دائرة تجربتها الشخصية ومشاهداتها الخاصة فابتدعت شخصية وهمية ادعت معرفتها بلندن واختارت لها دور سائق سيارة اجرة باعتباره اكثر الماما بالاسرار ، اسرار الزيارات الغامضة والتحركات المشبوهة وزيارات المستشفيات والعوانيت وما يشترى وقيمة ما يشترى . وهذه الشخصية الوهمية المفتعلة تكسب من زبائنها كما تقول هذه الصحفية راوية حكايات الاعلام الصهيونى خمسمائة جنيه فى الاسبوع عدا ما يحصل عليه من « بغشيش » وصل فى وقت ما الى ثلاثة آلاف جنيه استرلينى اشترى بها سيارة ديملر مستعملة هى التى يكسب منها « الخمسمائة جنيه اسبوعيا » . هذا الشخص الوهمى ، على لسانه وبواسطته تفايت هذه الصحفية كل ما تجمع لديها من قصص اوحاها خيال غبى مريض لو حكاها شخص لى لنصحت بادخاله فى مستشفى المجاذيب .

لكن ربما كان الاعلام الصهيونى اقدر منا على معرفة عقلية من يخاطب . ولقد كان مجىء هذه الصحفية الى بلادنا حتى وان بقيت حبيسة حجرتها فى احدى الفنادق هو النسج المطلوب لربط هذه القصص الغرافية حتى تبدو واقعا مقنعا لعقول مستعدة بطبعها وبما غرس فيها طوال اعوام طويلة لتصديق كل ما يقال .

وما كنا لنحفل بصحفية مغمورة نفسح لها كل هذا المجال من وقتنا ووقت القراء وليست الا دمية صغيرة فى لعبة كبيرة ، وما كنا لنحفل بهذا الذى ساقته وليس فيه من جديد لم نقراه فى صحف الغرب فى رتابة وتكرار ممل الا ما احتواه من قذف شخصى تجرات عليه فى حق اناس من حقهم بل من واجبهم مقاضاة مؤسسة النشر البريطانية التى تجرات على نشر هذا الغثاء حتى لا يصبح القذف فينا والاساءة الينا حقا وتجارة رابحة .

لو أننا

نعم : ما كان لنا ان نحفل بهذه الحادثة لولا انها جزء من ظاهرة تتم فى اطار وبسبب هذا التطلع الذى لا مبرر له فى الدول النامية والذى نماه وغذاه بغرض الكسب التجارى المحض سماسرة الاعلان والعلاقات العامة ، الى كسب الود وانتزاع كلمة طيبة تكتب عنا فى صحف الغرب حتى وان كانت اعلانا مدفوع الثمن أو صدر من صحفية مغمورة لا علم لها ولا تجربة ولا أهمية ، تبدى الرغبة ،

سماسرة الاعلان يوهموننا ان كتاب الغرب هم وحدهم الذين يملكون اذان العالم

مجرد الرغبة ، لتغيير صورتنا فى اذهان الغرب فنفتح لها صدورنا وأبواب منازلنا لا نسالها مجرد سؤال رقيق عن المؤهلات التى تملك بها تغيير صورتنا .

ولان المنتفعين من سماسرة الاعلان والعلاقات العامة فى الغرب ظلوا يوهموننا بان صحفيي وكتاب الغرب هم وحدهم الذين يملكون آذان العالم بدانا نصدق بان صورتنا فى اذهان الآخرين يمكن ان تجلوها وتزينها صحفية لم يسمع بها احد ولا وزن لها فى الشرق أو فى الغرب ، لا تعرف بلادنا من بلاد الواق الواق ولم تقرا سطرا واحدا عن تاريخنا البعيد او القريب ، لمجرد ان تزورنا لاسبوع او اسبوعين . وبين ظهرانينا المئات من الكتاب والصحفيين والجامعيين الذين يملكون كل الامكانات لجلاء صورتنا امام العالم وبكل اللغات الحية لو كنا فقط نمنعهم ونمنح انفسنا شيئا من الثقة ونهيىء الفرصة لهم ، والذى يكتبونه من نبع عواطفهم وواقعهم وتاريخهم وتفاعلهم وتعاطفهم ووطنيتهم يساوى قيمة كل الاعلانات التى يجلب لها الكتاب بثمن .

أقول هذا وأمامى كتاب اهدانى اياه فى الشهر الذى مضى الصديق الصحفى الكبير ناصر الدين النشاشيبي اسماه (لا رمل ولا جمل) يروى قصة المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٦ ودخولها بخطى حثيثة واثقة دنيا العلم والتكنولوجيا فى اطار الاحتفاظ الواعى المثقف بتراثها العربى والاسلامى . هو خيرة ما قرات عن المملكة وخيرة ما كتبه النشاشيبى ولقد كان هذا الكتاب الرائع بحق هو موضوع حديث هذا الشهر . لكن الحديث كان ذا شجون وفى النفس أشياء كثيرة فلنرجىء القول عنها وعن الكتاب الى لقاء العدد القادم .

د. محمد ابراهيم الشوش

العدد القادم العدد القادم العدد القادم العدد القادم

رواية الكاتب الكبير

احسان عبد القدوس

ابحث عن الطريق الآخر

العدد القادم العدد القادم العدد القادم العدد القادم



ماذا يحدث للابناء عندما يكون الاب او الام شخصية مرموقة مشهورة في ميدانها ذات نفوذ ووجود يطغى على كل شيء •

الى اى احد يمكن ان تلقي هذه الشهرة بظلالها على الابناء فتخنق اصالتهم وتغطي شخصيتهم فيستحيلون في نظر انفسهم ونظر الاخرين الى مجرد صورة باهتة لهذه الشهرة ليس لها كيان مستقل •

من هذه العقدة ظل يعاني بطل قصة الكاتب الكبير احسان عبد القدوس باحثا عن الطريق الاخر في محاولة عنيدة ومثيرة ليتخلص من اسار هذه الشخصية الطاغية ولتاكيد ذاته المستقلة المنفردة •

انها تجربة يتعرض لها الكثيرون في كل مجالات الحياة وفي كل زمان ومكان، وقد تعرض لها كاتب القصة نفسه الاستاذ احسان عبد القدوس كما يحدثنا في مقدمته لهذه القصة الفذة وبهذه النبرة الودودة ،والتى يشرك فيها قراءه في اخص خصوصياته :

« وقد تعرضت انا شخصيا لهذا الوضع المتعب ، فانا ابن صاحبة المجلة التي بدأت العمل بها •• ابن روزاليوسف •• ومضت فترة كنت لا أعرف فيها بين الناس الا باني ابن روزاليوسف وكان كل مجهود صحفي أبذله ينسب الى أمي •• وكانت مشكلتي الرئيسية هي أن أثبت لنفسي شخصية قائمة بذاتها بعيداً عن شخصية أمي •• وكنت أتعمد أن أترك مجلة روز اليوسف وأعمل في صحف أخرى ، رغم حاجة العمل الى ، لمجرد أن أحرر نفسي من اسم أمي ، وفي الوقت نفسه كانت أمي تعاملني بحزم لا تعامل به بقية المحررين وتحدد لي دائما أقل أجر حتى لا يعرف عنها أنها تحابيني أو تستثنيني من بين بقية الزملاء لمجرد أني ابنها •• وهكذا ظلمت أمي وظلمتني أمي ••

وبعد ذلك أصبحت انا أبـــا لابن يصر على أن يكون صحفيا •• وقد كنت أتمنى ألا يكون صحفيا فأى أب يخيل اليه أن عمله هو العمل الوحيد الذى يجلب المتاعب والمخاطر ويتمنى أن يبعد أولاده عن مثل هذا العمل •• ولكن ابني محمد أصر على أن يكون صحفيا ، فاصررت على ألا يعمل في أى جريدة أعمل بها خصوصا اذا كنت أتولى فيها منصبا رئيسيا سواء كرئيس تحرير أو كرئيس مجلس ادارة •• وجاءت فترة كنت أنا أعمل في مؤسسة « أخبار اليوم » وابني محمد يعمل في مؤسسة «الاهرام» ، الى أن جاءني يوما وقال لي أنهم في الاهرام يعاملونه ويحذرونه كأنه جاسوس لي •• فاضطررت أن أسمح له بأن يعمل معي في « أخبار اليوم » ، وعهدت به الى مدير التحرير الاستاذ سعيد سنبل دون أن أسمح له بالاتصال بي في كل ما يخص العمل ولم أكن أوافق على أى اجراء خاص به الا اذا وافق سعيد سنبل •• أتعبت ابني وأتعبني• ولم يجد محمد حريته ولم يتقدم في عمله بأخبار اليوم الا بعد أن تركتها أنا ••

انه موضوع طويل سبق ان كتبت فيه كثيرا وأنا أتساءل عن ابناء المشـــاهير هل هم مظلومون بآبائهم أم انهم يظلمون آباءهم ؟ •

وهذه القصة من وحي هذا الموضوع •• »

د . يحيى الجمل

مَعنى التقدّم الحضارى

ما الذي نعنيه عندما نقول أن هذا الشعب متقدم أو ان ذلك الشعب متخلف ؟٠٠

أو بعبارة اخرى ما معنى التقدم وما معنى التخلف ؟؟

واذا كان التقدم هو بالضرورة نقيض التخلف فان البحث عن معنى واحد منهما لابد وأن يوضح معنى النقيض الاخر ٠

ونحن هنا لا نريد أن نتحدث عن معنى التقدم مطلقا أو بغير وصف يحدده ويضبطه وانما نريد أن نتحدث عن معنى التقدم الحضاري ، وهذا يجعل الموضوع اكثر تركيبا وشمولا ٠

ذلك أن التقدم قد يكون تقدما علميا ، وقد يكون تقدما اقتصاديا ، وقد يكون تقدما سياسيا وهذه كلها صور من صور التقدم ، ولكن التقدم الحضاري أعم من ذلك كله وأشمل اذ انه يوشك أن يحتوي كل هذه الصور جميعا ويزيد ، وهو يحتويها متفاعلة متداخلة في ذات الوقت وليس قصاراه أن يجمع بينها صورا متراصة منفصلة ان جاز تصور ذلك ٠

معيار مركب :

ومن هنا فان معيار التقدم الحضاري الذي نهتدي به الى معناه يبدو معيارا مركبا ٠

ذلك أننا لا نستطيع ان نكتفي بالمعيار الاقتصادي وحده للحكم على وجود التقدم الحضاري اذ قد يوجد التقدم الاقتصادي والذي يقاس عادة بمتوسط دخل الفرد ـ مع ادخال بعض العوامل الاخرى عليه



المجتمع الحضاري يوفر الشعور بالأمن لغالبية الناس
كل انسان قابل للتحضر مهما كان متخلفا
خرق نظام شارة المرور .. سلوك غير متحضر

كمتوسط استعمال الكهرباء ونوعية استعمالها في الصناعة أو في مجرد الاستهلاك ـ ومع ذلك لا يوجد بالضرورة تقدم حضاري ·

وليس بخاف أن بعض البلاد في الوطن العربي وفي غيره قفز دخل الفرد فيها قفزة بالغة الارتفاع مما يقطع بارتفاع المستوى الاقتصادي في جانب من جوانبه ، ولكن ذلك الارتفاع وحده لا يؤدي بالضرورة الى القول بوجود أو بعدم وجود تقدم حضاري مما يدعونا الى ان نقرر أن التقدم الحضاري ليس مرتبطا بالضرورة بالتقدم الاقتصادي او بارتفاع متوسط دخل الفرد وبمعنى أكثر تحديدا ـ فقد يوجد ذلك المتوسط المرتفع في الدخل ويوجد التقدم الحضاري أو لا يوجد ذلك أن المعنيين ليسا مترادفين ·



وبالمقابل فان وجود بلد من البلاد في ضائقة اقتصادية لا يعني بالضرورة ان ذلك البلد متخلف حضاريا ·

المعيار السياسي :

واذا كان هذا هو الشان بالنسبة للمعيار الاقتصادي فان الامر يقترب من ذلك ايضا بالنسبة للمعيار السياسي اي المعيار المتعلق بنظام الحكم ·

فنظام الحكم في الولايات المتحدة الامريكية يختلف في كثير من التفاصيل عن نظام الحكم في المملكة المتحدة ـ وأن اتحدا في الاساس وكونه الديموقراطية الكلاسيكية أو هذان النظامان بدورهما يختلفان اختلافا كليا عن نظام الحكم في الاتحاد السوفيتي ، ومع ذلك فانه لا يمكن القول ان هذا النظام بذاته أو ان ذاك النظام بذاته دليل على التقدم الحضاري او على عكسه ·

المعيار التكنولوجي :

وحتى التقدم التكنولوجي لا يصلح بدوره معيارا وحيدا للقول بوجود التقدم الحضاري ذلك أنه لا شبهة في ان البون شاسع بين التقدم التكنولوجي في الولايات المتحدة الامريكية وبين هذا التقدم نفسه في بلد كفرنسا أو كانجلترا ومع ذلك فانه من العسير أن يقال ترتيبا على ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية تعتبر من الناحية الحضارية اكثر تقدما من انجلترا أو من فرنسا ·

وهكذا نستطيع ان نقول ان ايا من هذه المعايير ـ على اهميته ـ لا يمكن ان نركن اليه « وحده » لتقيس به مدى التقدم الحضاري في بلد من البلاد ، وان التقدم الحضاري لابد وان يقاس بمعيار فيه نوع من الشمول والاحاطة ·

فما هو ذلك المعيار وكيف نهتدي اليه ؟

قد يحتاج الامر الى نوع اخر من الاستطراد قبل الحديث المباشر عن ذلك المعيار أو ما نتصور انه المعيار السليم ·

مَعنى التقـدّم الحضـاري

تســـاؤل :

وقد يجمل بنا هنا أن نطرح تساؤلا يدخل في صميم الموضوع وقد يقربنا خطوات من المعيـــار الذي نبحث عنه ، هذا التساؤل هو :

ما الفارق بين الشـــعوب الحضـــارية والشعوب المتقدمة حضاريا ؟

واطلاق التساؤل على هذا النحو يعني أننا نفـــرق بين كون شعب من الشعوب يعد شعبا حضاريا مـــن ناحية وكون شعب اخر يعد شعبا متقدما حضاريا من ناحية اخرى ·

وهذه التفرقة صحيحة في تقديري فما الذي تعنيـه تلك التفرقة ·

الشعب العربي شعب حضاري بيقين · ذلك لان الشعب العربي انتج حضارات انسانية عظيمـــة كانت بمثابة خطوات واسعة على طريق التقدم الانساني ، حقيقة ذبلت تلك الحضارات واندثرت نتيجـة عوامل كثيرة ولكن الشعب الذي يفرز حضارة أو عدة حضارات ويعيش في ظلها قرونا ويضيء بها الطريق أمـــام البشرية ردحا من الزمن هو بالضرورة شعب حضاري وان رأي البعض انه في هذه المرحلة أو تلك لا يمكـــن اعتباره متقدما حضاريا ·

الشعب الحضاري اذن هو الشعب الذي اسـتطاع في مرحلة من مراحل تطوره ان يفرز حضـارة معينـة وان يعيش في ظل تلك الحضارة وان يشع على غـيره اشعاعا حضاريا ·

وقد يكون الشعب حضاريا بمعنى اخر · قد يكـــون الشعب بمعـــنى أنه قابـل للتحضـــر حـتى وان لـم يسبق له ان ينتج حضارة معينة أو ان يعيش في ظـل نوع من التقدم الحضاري ·

ويدفعنا ذلك الى أن نتساءل هل يوجد شـــعب من الشعوب ـ ايا كانت درجة تخلفه ـ يمكن أن يقال عنه انه شعب غير حضاري !!؟

لست من الذين يرون هذا الرأي ، ذلك أنني لا ارى فارقا نوعيا بين شعب وشعب اخر من بني الانســـان وانما هو فارق في الدرجة أو الكم · وأكثر القبـــائل تخلفا في الغابات الافريقية أو في جنوب شرق اســـيا لا يوجد بينها وبين امكانية التحضر سد منيع يفـرض عليها التخلف دائما وابدا وانما هي ظروف موضوعية قضت بذلك التخلف وتتغير تلك الظروف فتتغـــير الاوضاع وينفتح الباب وتسير تلك الشعوب خطـــوة خطوة في مدارج التقدم والتحضر ·

وهذا يعنى أن كل بني الانسان قابلون للتحضـر ـ مهما بلغت درجة تخلفهم حاليا ـ ويعني على نحـــو أو على اخر ان كل الشعوب هي شعوب حضـــارية بالامكان ان لم تكن بالفعل ان جاز لنـا أن نستعيد تعبير المعلم الاول « ارسطو » ·

ونعود من هذا الاستطراد الى تساؤلنا الاول عـــن المعيار الذي يمكن أن نقيس به التقدم الحضـــاري بالنسبة لشعب من الشعوب أو امة من الامم أو دولة من الدول ·

وقد قلنا ان هذا المعيار متعلقا بالتقدم التكنولوجي وحده دون غيره ولكنه معيار يحتوي ذلك كلـه ويضيف عليه معاني تتصل بسلوك الانسان الفرد من ناحيـــة وبقيمة الانسان الفرد من ناحية اخرى مع وعي بالحقيقة الاجتماعية التي لا يمكن للفرد ان يعيش بمعـــزل عنهـــا ··

الشعور بالامن :

فالانسان الفرد الذي يستبيح لنفسه أن يغتصب حـق غيره او حتى ان يخرق اشارة مرور أو يلقي ورقة في طريق يسلك سلوكا غير متحضر ، فاذا اشاع مثل هذا السلوك واصبح شبه قاعدة عند الغالبية من النـــاس وبالتالي لم يعتبر سلوكا مستهجنا فان المجتمع كلـه لا يمكن ان يعتبر مجتمعـا متحضرا ·

والمجتمع الذي يســـمح لفرد او قلة من افراده ان تستحوذ على الخير كله او اغلبه ويترك جماهير الناس او غالبيتهم يعانون من الحرمان لا يمكن ان يعـــد مجتمعا متحضرا ·

والمجتمع الذي يتحول الافراد فيـه الى الات خرساء ولا يكون فيه اعتبار الا للمجتمع او بالادق لمـن يدعون أنهم يعبرون عن المجتمع ـ وهو ما نطـلق عليـــه المجتمعات الشمولية في مقابل المجتمعات التي تقـوم على أساس المذهب الفردي ـ هو بدوره لا يمكـــن ان



ليس كل تقدم
يعتبر تقدما حضاريا

يكون مجتمعا متحضرا ·

ونعني بالمجتمع المتحضر هنا المتقدم حضاريا · اذن ما هو المجتمع الذي يصدق عليه في تقديرنا وصف التقدم الحضاري ·

المعيار الشامل عندي الذي يمكن ان يقاس به هذا الامر هو معيار يتعلق بالشعور بالامن · والشعور بالامن معنى واسع وكبير ·

المجتمع المتقدم حضاريا هو ذلك المجتمع الذي يوفر أوسع مشاعر الامن للغالبية العظمى من مواطنيه ·

والشعور بالامن هنا شعور متعدد المصادر متعدد الجوانب ·

والحقيقة أن ظاهرة السلطة ـ ومن ثم ظاهرة الدولة في المجتمع الانساني ـ ارتبطت اساسا بالمقدرة على تحقيق ذلك الشعور بالامن لدى الناس ·

وفي الماضي كان الناس يخافون من مخاطر الطبيعة وكواسر الحيوان والتعرض للجوع وكان سعيهم كله من أجل تحقيق الشعور بالامن في مواجهة ما توجده تلك المخاوف من شعور بانعدام الامن ·

وفي مسيرة الانسانية الطويلة كانت مصادر الخوف تتنوع وتتعدد وكانت حاجة الانسان الى الامن قائمة متجددة، وكان المبرر الاساسي لوجود سلطة الدولة هو اشباع ذلك الشعور وتحقيقه لدى الغالبية من الناس : الشعور بالامن ·

وبقدر ما تتسع مساحة الشعور بالامن وتضيق مساحة الشعور بالخوف بقدر ما يتحقق التقدم الحضاري في مجتمع من المجتمعات ·

والحاجة الى الشعور بالامن متعددة الصور في وقتنا الراهن ·

فالانسان في حاجة الى ان يشعر بالامن على لقمة عيشه في صورة توفير مستوى اقتصادي معين ، وفي حاجة الى ان يشعر بالامن على صحته في صورة توفير الرعاية الطبية ، وفي حاجة الى ان يشعر بالامن على حقه في ان يبدي رأيه وان يعبر عن نفسه في مواجهة السلطة ، وفي حاجة الى ان يشعر بالامن في مواجهة غيره من الافراد بان يحترموا حقوقه وحريته الشخصية وأن لا يتدخلوا فيما لا يعنيهم من شئون غيرهم ، وهذه الحاجة الى الشعور بالامن هي حاجة قائمة بالنسبة لكل فرد من افراد المجتمع ·

وكلما زاد ذلك الاحساس بالامن لدى الجماميع الواسعة من افراد الشعب من ناحية وكلما زادت مساحة الامن المتحققة في صوره المتعددة من ناحية اخرى كلما زاد التقدم الحضاري في ذلك المجتمع ·

الشعور بالامن بمعناه الواسع وبصورة المتعددة والمتطورة هو في رأيي خير معيار يقاس به التقدم الحضاري ·

وعلى ذلك فاذا وجدنا شعبا من الشعوب أو بلدا من البلاد يتحقق للفرد فيه متوسط مرتفع من الدخل ولكنه لا يستطيع أن يأمن على نفسه اذا قال رأيه في مواجهة السلطة هنا لا نستطيع أن نقول أننا في مجتمع متقدم حضاريا ·

واذا وجدنا دولة من الدول يأمن الانسان فيها على كلمة يقولها فيمواجهة اصحاب السلطات ولكنه يعيش مهددا بالبطالة والعوز ولا يجد لنفسه سريرا في مستشفى اذا داهمه المرض هنا ايضا لا نستطيع ان نقول اننا في مجتمع متقدم حضاريا ·

والامور نسبية والامور درجات بعضها فوق بعض ·

ولكن الذي لا شك فيه عندي ان خير معيار لقياس التقدم الحضاري هو ذلك المعيار الذي يستند الى مدى الشعور بالامن واتساع ذلك المدى وشموله وتحقق ذلك بالنسبة للجماهير الواسعة من الناس ·

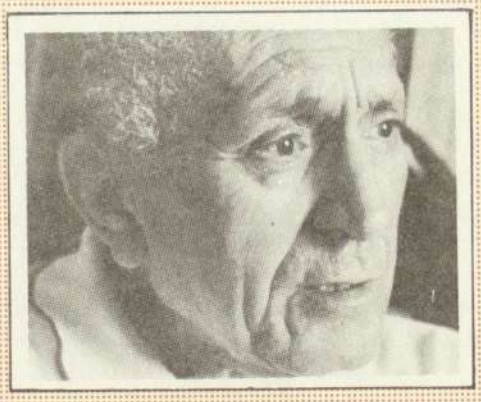
القاعدة القديمة

● ليس الفن أن تنقل الاحداث كما هي ·· ولكن الفن هو الانفعال بالاحداث والتعبير عنها بشعورك الذاتي ·· والفن الواقعي هو اعادة بناء الواقع بخيال شديد ·

الفن الاصيل شجاع وعنيد لانه يستطيع وحده أن يقتحم الخلود ·· ويتحدى الزمن والفن الزائف قد ينتفض ويزدهر يوما أو عاما ولكنه لا يلبث أن يهمد ويزوى ·

وهناك قاعدة قديمة تقول ان الكثرة تغلب الشجاعة ·· ويمكن تطبيق هذه القاعدة في مجالات كثيرة الا مجال الفن ·

كامل الشناوي



فنجان قهوة مع د. حسين فوزى

منذ طفولتى اتوق الى المعرفة بمعناها المجرد

اجرى المقابلة : عبد الوهاب الاسوانى

استقبلني في صخب محبب ·· تلك الترحيبات التلقائية ـ شأن من ولدوا في الاحياء الشعبية ـ والحديث في عدة موضوعات في وقت واحد ، و « العزومة » على شرب القهوة التي لابد منها والا حدث خلل في نظام الكون ، وقطع الحديث فجأة لفتح الباب الزجاجي المؤدي الى الشرفة كي يدخل قطه السنجابي ، لان « سيادته » قرر أن يدخل علينا ، ثم العودة الى موضوع جديد ـ كطبيعة من اكتظوا بالثقافة ـ ونهر النيل على مرمى حجر منا يتدفق بعطائه هو ايضا ·

وقلت له :

● شيء غريب ومثير للدهشة ان يجمع انسان بين الكتابة القصصية والنقدية والتاريخية ، وأدب الرحلات ، وشرح الموسيقى ·· كل هذا بمستوى رفيع جليل ، ثم يكون في نفس الوقت طبيبا للعيون وعالما في الاحياء المائية ·· فما « دفاعك » عن نفسك ؟!··

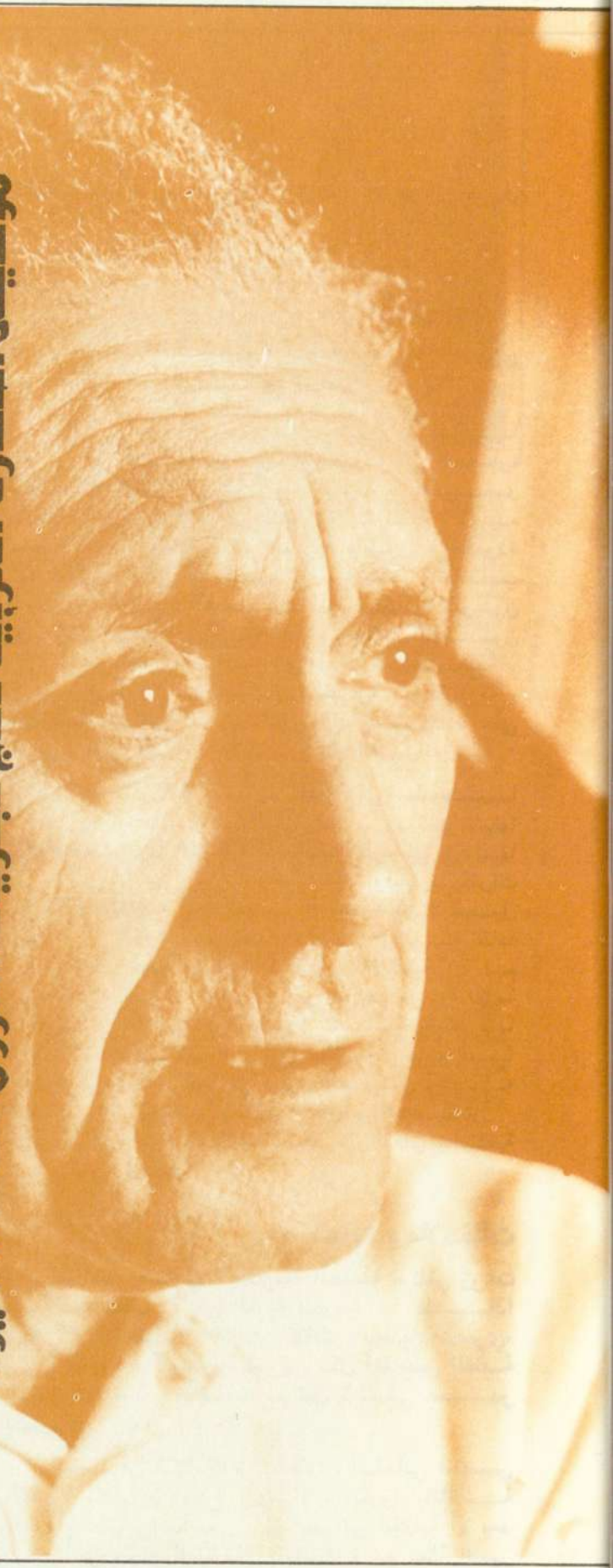
قلب يديه وقال باسما :

ـ ما حيلة المرء في طبيعته ، وهي عندي منذ الطفولة ·· التوق الى المعرفة بمعناها المجرد ؟··

ربما بدأت بلعب الاطفال ، فأذكر أواخرها ، وشغفي باكتشاف سر حركتها الالية ذات الزنبرك · ومحاولة فهم حركة الساعة في « منبه » قديم ·· والاغلب ان الكشف كان ينتهي بتحول اللعب والمنبه الى « خردة » ·· وأي بأس ؟ وقد توصلت الى فهم حركة هذه الالات؟ ·· تعلمت ركوب الدراجة مبكرا ، وهويت التصوير الشمسي في سن الحادية عشرة · تصويرا وتحميضا ، وطبع الموجبة من السلبية ، وتحميضها ·· ولعبت كرة القدم في المرحلتين الابتدائية والثانوية ·· وكان هذا الاصل في فهمي أصولها وحبي حتى الان لمشاهدة مبارياتها الكبيرة ·· وكنت في فرقة الجمباز المخصوصة الابتدائية ·· ولان بالبيت كتبا ، فقد بدأت المطالعة الحرة باكرا ·· وعشقت التمثيل في الرابعة عشرة ، وقرأت أدبه من أول الاغريق ·· وهويت الرسم بالفحم وبالالوان المائية ·· وكنت في الثانوية عضوا في أغلب أو كل الجمعيات ، وكانت تمثل نشاطا خاصا غير مفروض علينا ، يشرف على كل جمعية أستاذ متخصص للرحلات وللجغرافيا ، وللفوتوغرافيا ، وللتمثيل ، وللعلوم ·· وللصناعة !··

طبق هذا على ما حدث فيما بعد : واصلت الاطلاع على الادب العربي ، والاداب الاجنبية في اللغتين

موسيقى الحضارة الغربية نتاج عبقريات القرون الستة الاخيرة



الانجليزية والفرنسية (توصلت باللغتين الى أدب الالمان والروس والطليان والاسبان والفرس والهند) وتعلمت الالمانية (على كبرة) ودربت نفسي على أسلوب في الكتابة العربية نثرا وشعرا : بالترجمة من الانجليزية ، محاولا نقل العروض الانجليزي الى شعري العربي (يترجم لبيرون وتنيسون) وترجمة النثر من تمثيليات (ابسن وتولستوي) ومن قصص (تشيكوف) · وكان نموذجي ترجمات محمد السباعي مع كتاب مجلة « البيان » ـ لصاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ـ الذين كانوا قدوة لي ·

وقعت بيدي نسخة من موسيقى أوبرا « عايده » ، (للغناء باصطحاب البيانو) وكان النص بالايطالية التي لا اعرفها ·· والموسيقى مكتوبة برموز سحرية ، وان كنت اعرف انها الكتابة الموسيقية ، لاني رأيتها على حوامل موسيقى « حسب الله » ·

واطلاعي على مجلات « المقتطف » و « الهلال » كشف لي عن قصة هذه الاوبرا ، وعلاقتها بمصر ، وبافتتاح قناة السويس · ثم عثرت على ترجمة « عايده » بالعربية ، من عصر اسماعيل ·· كنت احب الموسيقى ولا يسمح لي بتعلمها ، فدرجت على شراء صفارات رخيصة ، وموسيقى فم ، وجاءني في لعب العيد « أوكورديون » للاولاد · وظلت مدونة « عايده » سرا مغلقا حتى اذنت الظروف ، والوالد ، بشراء كمنجة ·· وعلمت نفسي قراءة النوتة من كتيب فرنسي واخر انجليزي · ثم توجهت الى مدرس ايطالي ، وما برحت المدونة تحت نظري الى جانب مدونات اخرى ·· الا ترى ان مجرد « الشغف بالاستطلاع » هو الشرارة التي انتهت بي هاويا موسيقيا طويل الباع ؟··

وعلم البحار ؟·· كيف توصل اليه طفل ولد في حارة قميئة « بجوار » المشهد الحسيني رضى الله عنه ، ولم ير البحر الا في مراهقته ؟·· لقد طالع على حائط مبنى عند محطة الشاطبي بالاسكندرية (مكان جمعية الشبان المسلمين الان) هذه الجملة : « المعهد السلطاني للاحياء المائية » وتحتها ترجمتها بالفرنسية ·· فاثار فيه ذلك حب استطلاع البحر الجديد عليه ·

واذ كان في أوائل الحائزين على شهادة الدراسة الثانوية ، فما اعتراضه على ان يسجله والده بمدرسة الطب المصرية (قصر العيني) ـ واذ حصل في الامتحان النهائي منها على ميدالية في مادة طب العيون ، ألا يكون من الطبيعي ان يدفعه اهله ومعارفه الى الالتحاق بمستشفيات الرمد الاميرية ؟··



فنجان قهوة مع د. حسين فوزى

بين المادية والنشوة

● لكن ·· ألم يحدث صدام في داخلك بين مادية العلم ونشوة الفن ؟

ـ الصدام بين مادية العلم ونشوة الفن وقع فعلا عندما كانت دراسة التاريخ الطبيعي « بسنة اولى طب » مجرد مذاكرة مبنية على محاضرات ، واجراء بعض التجارب ، وتشريح نماذج من الحيوان والنبات ·

ويوم دفعني « التوق » الى هجر مستشفيات الرمد ـ بعد أن حقق لي فيها رؤسائي الاعلام مرانا وتخصصا مرموقا ـ الى الالتحاق بالبعثة العلمية الخاصة بالاحياء المائية ، بجامعتي باريس وتولوز على التوالي تغير وجه العلم عندما وجدتني مع زملائي الفرنسيين على شاطىء البحر الابيض (بمعمل بانيولز البحرى) ثم على شاطىء بحر المانش (بمعمل ردسكوف البحري) وشاهدت احواض الاكواريوم ، وخرجنا من معمل ردسكوف (باقليم البريتاني) لنرتاد المنبسط الفسيح من قاع البحر ، يكشف عنه الجزر لساعات شاسعة ·· والاستاذ يعلمنا كيف نكشف عن الاحياء البحرية الملتصقة بالصخور ، أو المختبئة تحتها ، أو المدفونة في طينة القاع ، ويعرفنا باسمائها العلمية (وقد درسناها مذاكرة ، ورؤية في البرطمانات ، وتشريحا لبعضها ، كما يجرى عليه التعليم بكلية العلوم) ··

وعندما طلبت من الاستاذ (في ردسكوف حيث لبثت ثلاثة اشهر) موضوعا للبحث ، اختار لي نقطة مجهولة في طريقة تكوين بعض الديدان البحرية لاغطيتها الكلسية في شكل أنابيب بيضاء لاصقة بالصخور ··

أقول ·· عندما حدث كل هذا ، وتحول العلم تنقيبا ، وبحثا ، وكشفا ، أصبح جهدا عقليا ، أقرب ما يكون الى ما تصفه بنشوة الفن ·· وخاصة حينما يقف بك البحث عند عقدة صعبة الحل ، فتحسن بالقلق ، وقد تقع فريسة السهاد ، واذا بك فجأة تصحو على بصيص ضوء ، يكشف لك عن المدخل الى الحل ، فان تلك لحظة باهرة من الفرح العلوي ، تعزفونها يا أهل الابداع الفني !··

الفرق بينهما

● جمعت بين الثقافتين ، الشرقية والغربية ·· ترى ·· ما أهم الفوارق بينهما في رأيك ؟

ـ الثقافة الغربية كيان حي معاصر ·· بدأ بالتحرر من قيود العصر الوسيط بالعودة الى الحضارة الكلاسيكية ، أثينا وروما ، فيما يعرف « بعصر الاحياء » ، فعهد التنوير ، فالثورة الفرنسية ، ثم بدء العصر الحديث بنهاية امبراطورية نابليون ، فالعودة الى الملكية ، فثورات القرن التاسع عشر ، فالمذاهب الاشتراكية ، وفجر العصر الصناعي ، فثورة الكوميون بباريس ، فالثورة الروسية ·· وتحركات الفنون والاداب تصاحب كل هذه الاحقاب : الكلاسيكية ، والرومانتيكية ، والطبيعية ، والانطباعية ، والتأثيرية ، مع التقدم العلمي الخطير الذي كاد يغلب المادة على الروح ، لولا الشعراء والكتاب واهل الفن والفلاسفة ·

والثقافة الشرقية حضارة باهرة في مطلعها وازدهارها وعطائها · ولكنها توقفت ، وسكنت نأمتها تحت سنابك خيل البرابرة من اسيا الوسطى ·· انها أس تكويننا ونشأتنا وموضع حبنا وفخارنا كتراث ثمين نحرص عليه أشد الحرص ، بشرط أن لا تحول بيننا وبين التحرك نحو ثقافة الغرب · وكلمة ثقافة في سؤالك ترجمة لكلمة « كولتور » الالمانية ·· لم يستعملها اللاتين الا مؤخرا ، فهي عندهم موازية لكلمة الحضارة ·· والحضارة ظاهرة اجتماعية يتيقظ فيها العقل والاحساس لاسباب ندرك بعضها ويغيب عنا البعض الاخر · حياتها في تحرك العقل وتنبه الاحساس · موتها في جمود العقل والاحساس · والجمود غير الموت ، ولكنه التبلد ، والتعلق بالسلفية ·· وذلكم أضل سبيلا ·

انطباعات وملاحظات

● انت أحد مؤسسي « المدرسة الحديثة » التي زرعت فن القصة القصيرة في التربة العربية ·· فلماذا توقفت عن كتابتها ؟·· ثم ·· كتابك « سندباد عصري» أكثر « صوره » قصص قصيرة ، بكل المقاييس الفنية للقصة القصيرة ·· فلماذا لم تقل ذلك في صدر الكتاب ؟

ـ توقفت عن الكتابة الادبية طوال اشتغالي المتحمس بالعلم ، مكتفيا بالاطلاع ، ومداومة التزود بالثقافة الادبية والفنية والفكرية · ولم أعد الى الكتابة الا بعد رجوعي من رحلة السفينة « مباحث » مع بعثة السير



« جون موري » لدراسة البحر الاحمر ، وخليج عدن ، والبحر العربي ، وبحر عمان ، والمحيط الهندي ، حتى أس تكويننا ونشأتنا وموضع حبنا وفخارنا كتراث خط عرض ١٠ درجة جنوبي خط الاستواء · كتبت انطباعاتي عما شهدت في البحر وشواطئه وجزره · وهي صفحات نشر بعضها الاستاذ احمد الصاوي محمد في « مجلتي » ونشرتها كاملة في كتاب « سندباد عصري » وواصلت بعد ذلك كتابة الرحلات تحت اسم استاذي الاول : السندباد البحري · وهي ليست وصفا بعينه ، ولا تفصيلا للرؤية ، وانما هي انطباعات وملاحظات ، وخطرات أوحت بها رحلاتي في المكان (سندباد عصري ـ سندباد الى الغرب ـ سندباد في سيارة ـ سندباد عصري يعود الى الهند) أو في الازمان ـ حديث السندباد القديم ـ سندباد مصري ـ سندباد في رحلة الحياة ·) ·

رواية لم تكتمل

● **الخطة التي اتبعتها في كتابك العظيم « سندباد مصري » تشعرنا أننا أمام روائي مجدد ·· واسلوبك في كل كتاباتك يعطينا نفس الاحساس باننا أمام روائي فذ ·· فلماذا لم تطرق فن الرواية ؟**

ـ فقدت الكلف بكتابة القصة القصيرة منذ انشغالي بالعلم ، وتحت يدي رواية بدأتها منذ سنتين ، انتهز فرصة الفراغ الكامل ـ وهذا أمسى نادرا فيما تبقى لي من فرص الحياة ـ لاضعها في الصيغة التي ترضيني نهائيا ··



مطالعاتي لا تقتصر على شيء محدد

● **درست الموسيقى السيمفونية وقدمتها لنا فأحببناها من خلالك ·· ما قصتك معها ؟··**

ـ قصتي مع الموسيقى السيمفونية هي قصتي مع « ظمأ المعرفة » بالاضافة الى تحرري الكامل من السلفية · تحرري منها لا ينفي اهتمامي بالماضي ، اثراء للحاضر : ماضي الفرعوني ، والمسيحي ، والاسلامي العربي · هذا الاهتمام هو كياني الاجتماعي والفردي ورباطي بوطني وتراثي · واذا كنت أعني بدراسة الحضارات الكبرى ، فان حضارة اجدادي هي الاساس في تكوين عقلي وعقليتي ·

الموسيقى الشرقية

● **اذن ·· نريد أن نعرف رأيك في موسيقانا الشرقية ·**

ـ كل انسان محب لموسيقى قومه ·· القديم منها والمستحدث ، يحس بها احساسا عميقا بدنيا ماديا ، لا يعرفه الغريب عنها ولا يطرب لها حتى وان فهمها ·· قصتي معها هي قصة كل مصري أو عربي مع موسيقاه القومية : الاحساس العميق بها ·· ولا فضل لنا في هذا الاحساس ، فقد نشأ معنا من المهد ، في هدهدة الام !··

أما موسيقى الحضارة الغربية ، فهي نتاج عبقريات القرون الستة الاخيرة : عبقرية صناع الالات الموسيقية ومطوريها ، وعبقرية العازفين والمغنين ، وعبقرية المؤلفين الموسيقيين ، منذ القرن الرابع عشر ·· حققوا فنا لم يعرف له مثيل ، أو شبيه ، في أية حضارة سابقة ·· شاركت في تكوين هذا الفن الرفيع أغلب الشعوب الاوروبية ، بدءا بايطاليا مهد « الاحياء » · اخرجت ضروبا من النغم المفرد والمتآلف والمتنافر ، لها قدرة واسعة على التعبير ، مصطحبة بالالات التي تطورت الى ما نراه ونسمعه اليوم في الاوركسترا السيمفوني ، والموسيقات العسكرية · وقدرة التعبير بالالات وحدها ، مجتمعة ومنفردة ، لا تقف عند المشاعر البدائية ، بل تغوص الى أعمق ، وترتفع الى أسمى ما يبلغه الشعر والنثر والفن التشكيلي ·· وأقرب الفنون التشكيلية الى هذه الموسيقى هو فن العمارة ، لان موسيقى الالات ـ دون الغناء لا قوام لها الا بفن البناء ·· والات الاوركسترا ـ بتنوع ألوان صورتها ـ السيمفوني ـ أي قالب الصوناتة ـ يقربها من الدراما ·· موسيقى الحضارة الغربية ، بدون الكلمة المغناة ، تبلغ في التعبير عن الخوالج الدفينة ، والافكار المتسامية ، مدى لا تستطيعه الكلمة ، مكتوبة أو منطوقة ـ وهذا

الحضارة الغربية ليست شرا كلها وليست خيرا كلها



فنجان قهوة مع د. حسين فوزى

يستبين خاصة في السيمفونيات والرباعيات الوترية الكبرى ..

هؤلاء صنعوا وجداني

● **من هم الذين تعتقد أنهم صنعوا وجدانك ؟**

– هي الظروف : بيئة مصرية ، قاهرية اصيلة ، وفرص أتاحتها الحياة لصاحبها في البيت والمدرسة ، من « كتاب » سليمان جاويش بباب الشعرية ، فالمدرسة السعيدية بالجيزة ، حتى جامعتي تولوز وباريس ، وعلى أيدي الممتازين من اساتذتي في كل المعاهد ، واساتذتي في الموسيقى وفيهم الايطالي ، والنمسوي ، والفرنسي ، والروسي .

صدق التعبير

● **ما سر استخدامك للتعبيرات الشعبية في كتاباتك رغم أنك تخاطب خاصة المثقفين ؟**

– يا سيدي !.. هذه لغتنا البلدية التي نتحدث بها ، ونرتفع منها في مرافىء التعبير الى العربية الفصحى « لغتنا الجميلة » .. واختياري لبعض الكلمات العامية دافعه صدق التعبير . لان العربية الفصحى فيها كلمات تجريدية عرفناها من قراءاتنا في الادب العربي الكلاسيكي ، وفي قواميسنا ، ولم نسمعها في حياتنا اليومية .. ونشأتي الشعبية شحذت حاستي باللفظ العامي والتعبير الشعبي .. ولو رجعت الى كتابي (سندباد مصري – ١٩٦١) ستجد فيه : « فتحولي الى العامية في بعض الالفاظ والتراكيب ، مذهب قديم ، وضعته موضع الامتحان في أول كتاب لي ، وزادتني الايام تمسكا به ، فهو لا يبدو اليوم ناشزا ، كما كان يبدو منذنيف وعشرين عاما ، لان الجيل الحي من الكتاب أخذ به وأبدع فيه .. » .

أصدقاء الدكتور

● **كل كاتب يداوم على قراءة كتاب معينين يطلق عليهم عادة « الاصدقاء » .. ترى .. من هم أصدقاء الدكتور حسين فوزي ؟.**

– « الايلياذة صفتي .. ترجمتها في القواميس : انتقائية ، اصطفائية ، لكنها في الـ ، أوسع من ذلك .. فهي تعني من لا يقصر حبه على كاتب أو فنان أو شيء بعينه .. ومطالعاتي تتناول حضارات الفرس والهند واليونان ، والرومان ، وبقية الاوروبيين والامريكان .. فنا وأدبا وفكرا .. لا فضل لحضارة على حضارة فـ كويني ، الا فضل العربية – لغتي – وحضارتها

وأخيرا : المدينة الفاضلة

● **ما تفسيرك لتناقض الحضارة الغربية العجيب .. ن ناحية قدمت للعالم خير ما انتج العقل البشري من علم وفن ومن ناحية قدمت له أعنف ما عرف الانسان من حروب .. في مقدمتها حربان عالميتان لم تشهد لهما الدنيا مثيلا ؟..**

– لا تنس ان كل الحضارات عرفت الخير والشر .. ومن أسف ان الانسان ، صانع كل هذه الحضارات لم يتخل عن « أسهم » البهيمية فيه ، وأشك في أنه يقترب من التخلي عنها .. واذا أردت أن تتصور « مدينة فاضلة » فاحشد لها الانبياء والرسل المعصومين ، أو أنظر الى يوم الفردوس وحضارته .. وهذه لن تقوم الا بعد قيام الساعة ، وبعد يوم الحساب .. مع التحفظ على الحور العين والحذر منهن !..

● **اذا بدا لك كل ما لديك قليلا .. فاعلم انك لو امتلكت الدنيا باسرها .. لكان ما لديك أيضا قليلا .**

« فيلسوف روماني »

● **ان دعوتي لعدم العنف لا يمكن الا أن تنتصر في النهاية فليس هناك عدد مهما كانت قوته يستطيع أن يقاوم نيران الحب ..**

« غاندي »

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



أمنيتنا التي بدأت تتحقق

في العدد الماضي من « الدوحة » وفي هذه الزاوية كتبنا مجموعة أفكار بمناسبة بدء العام الجديد ١٩٧٧، ومعناه التاريخي لامتنا العربية في وضعها الراهن • وكانت آخر فكرة من تلك الافكار هي التالية :ـ

« رغم مشاكلنا المرحلية التي فرضها العدو والقوى الطامعة ، فنحن امة لها آمالها في الوحدة والتحرر وبناء الكيان العربي الكبير • وفي غمرة المواجهة اليومية للتحديات يجب أن يتأصل هذا الكيان وينمو ويكبر • هذا الهدف القومي الكبير لا يجوز تأجيله ، بل يجب العمل على تحقيقه من خلال كل خطوة نخطوها في حل مشاكلنا ، وتحقيق تقدمنا ، فهو الاطار الشامل الذي يقي جهود أمتنا من الضياع في عالم اليوم ، عالم الكتل الكبرى ، الذي لا مكان فيه للضعفاء المتفرقين » •• كانت هذه أمنية من أمانينا للعام العربي الجديد ••

في هذه الأثناء حدث اللقاء المصري ـ السوري وتم اعلان القيادة السياسية الموحدة بين البلدين العربيين الرائدين والمواجهين للعدو وشريكي حرب رمضان المجيدة •• فجاء هذا الحدث ليعبر بقوة عما اختلج في خاطرنا في تلك الفكرة • وهكذا مرة أخرى يكتشف العرب ، في لحظات التصافي والصفاء ، ان التفكير الوحدوي هو بداية التفكير المنطقي الشامل لمواجهة العدو وتحقيق المصير • الوحدة هي البداية وهي النهاية ، هي الوسيلة وهي الغاية • بها نبدأ أولى خطواتنا لمواجهة العدوان والمصاعب والمعضلات ، واليها تتجه تطلعاتنا وآمال اجيالنا في النهاية لاقامة الكيان العربي الكبير ••

أما الذين يتصورون ان هدف الوحدة هدف بعيد ومثالي ويجب أن نؤجله للمستقبل عندما ننتهي من كل مشاكلنا فهم واهمون ومخطئون • لاننا ـ ببساطة ـ لن نتخلص من مشاكلنا ولن نتغلب عليها الا بتحقيق الوحدة، حيث أن معظم مصاعبنا الحالية ناجمة عن أوضاع التجزئة والتشتت الناتج عنها والضعف المتولد منها •

واذا كانت بعض الاشكال الاتحادية والتجارب الوحدوية قد أخفقت في تاريخنا الحديث ، فان هذا لا يعني التخلي عن المضمون بسبب اخفاق الشكل ، ولا يعني التنكر للغاية بدعوى تخبط الوسيلة • بل يتحتم اصلاح الشكل ليتطابق مع مضمونه ، والارتفاع بالوسيلة لتتوازى مع سمو الغاية •

ان القيادة السياسية الموحدة بين سوريا ومصر ، وهما البلدان اللذان انبثقت منهما أول دولة للوحدة العربية قبل حوالي عشرين سنة ، لهي دليل جديد على حقيقة قديمة •• وهي انه لا مفر من التقاء هذين القطرين العربيين في اطار وحدوي ـ أيا كان شكله ـ لمواجهة العدو وتحريك الوطن العربي الكبير نحو غاياته القومية والحضارية الكبرى • ويكفي ان نتذكر ان حرب رمضان بدأت بوحدة قتالية بين سوريا ومصر ، دون اعلان لاي شكل دستوري من أشكال الوحدة والاتحاد ، فكان ذلك كافيا لتحريك الوطن العربي كله في معركة المواجهة ومعركة النفط والمعركة السياسية الدولية •

والمهم ان يكون التكتيك والاستراتيجية مترابطين متلازمين في هذه الخطوات الوحدوية ، بحيث نوظف تكتلنا الجديد لتحقيق السلم العربي العادل ، دون ان يغيب عن ناظرنا هدف الوحدة الابعد ، باعتباره الهدف الاستراتيجي الاكبر بعد هدف السلام • بذلك تخدم الوحدة تحقيق السلام ، ثم يؤدي السلام الى مزيد من الوحدة • من هذا المنظور يكمن ان يكتسب العمل الوحدوي الجديد بين مصر وسوريا أبعاده القومية الكبيرة ••

والساحة العربية تشهد توجهات وحدوية أخرى بين اكثر من قطرين عربيين • وهذه الخطوات كلها ينطبق عليها المنظور ذاته •••

واذا كانت جبهة المواجهة قد توصلت الى ان منطق الوحدة هو في صلب منطق المواجهة ، فان جبهة المساندة النفطية في الجزيرة العربية والخليج لابد وانها متيقنة ايضا ان المنطق الوحدوي هو الخطوة الاولى في رحلة الالف ميل ••

فهل نشهد خطوات وحدوية مماثلة في مهد العروبة ومهد الوحدة ؟

محمد جابر الانصاري

عبد الكريم غلاب

عروبة هذا المغرب



حقيقة لا يعرفها الكثيرون : بلاد المغرب تنتمي الى بلاد العروبة عن طريق السلالة

المغرب هو الجناح الثاني لعالم العروبة والاسلام منذ التاريخ المبكر

قد يكون من الغريب أن نتحدث عن عروبة المغرب في وقت لا يتحدث أحد بغير هذه العروبة ، وفي وقت يقوم فيه المغرب بكل التزاماته العربية من عمله في الجامعة العربية ، الى استضافته لمؤتمر القمة العربي ، الى مشاركته العملية في حرب اكتوبر على جبهتي الجولان وسيناء ، الى تبنيه للدفاع عن القضية العربية الكبرى ، قضية فلسطين ، ومساندته العملية للشعب الفلسطيني وثورته المناضلة · ولكن مع ذلك ما تزال الفكرة عن عروبة البلاد التي تبتعد عن قلب الوطن العربي ـ ومنها بلاد المغرب جميعها ـ مضببة عند الكثير من المواطنين العرب ، رغم ظهور الاجيال الجديدة التي عاشت في أحضان الثورة العربية والدعوة الى القومية العربية · فما نزال نذكر علامة الاستغراب التي كانت تبدو على كثير من المواطنين العرب في المشرق العربي ، ومنهم مثقفون كانت لهم مكانتهم في عالم الثقافة ـ حينما نتحدث لهم عن عروبة المغرب ، وحينما كنا ندعو ـ قبل استقلال المغرب ـ الى تبنى الجامعة العربية والدول العربية المستقلة آنذاك لقضايا المغرب العربي · كان بالطبع نتيجة عاملين اثنين :

أولهما : جهل مطبق بالوطن العربي في تاريخه وحضارته وواقعه ·

وثانيهما : خطأ واضح في فهم معنى العروبة التي كانت الدعوة اليها قد اجتازت مرحلة التفكير الى مرحلة العمل ·

ويمكن أن نضيف عاملا ثالثا هو هذه الدعوات الرجعية الناشئة هنا وهناك المعتمدة على قومية ضيقة تستعيض عن العروبة بالفينيقية أو الفرعونية أو الزنجية أو البربرية ·



أحفاد علي بن طالب ينشئون دولة مغربية عربية في قلب المغرب

الرؤية غير واضحة :

نتيجة لكل هذه العوامل لم تتضح الرؤية لدى كثير من المواطنين عن عروبة المغرب حتى كان كثير من المثقفين العرب في المشرق يخامرهم شك غامر ، يطفح أحيانا على ألسنتهم وأقلامهم ، في عروبة المغرب ، وحتى كان بعضهم يقول عن البلاد العربية الواقعة خارج الجزيرة : بلاد العربية ، وليست البلاد العربية ·

ربما كانت المساهمة السياسية في العقدين الاخيرين ـ ومنذ استقلال المغرب بخاصة ـ قد خفضت من حدة التشكك في عروبة بلاد المغرب ، عند المهتمين بالقضايا السياسية ، وعند الذين زاروا هذه البلاد واتصلوا بشعب المغرب عن قرب ، وعند الدارسين الذين عادوا الى التاريخ ليعرفوا أن هذه البلاد ساهمت في التراث الثقافي والادبي والحضاري للبلاد العربية والاسلامية بحظ وافر · ومع ذلك ما تزال الفكرة العامة عند عموم المواطنين العرب أن بلاد المغرب عضو في الوطن العربي بحكم الانتماء السياسي ، وأن اللغة المفضلة فيها هي الفرنسية ، وأن من لا يتقن هذه اللغة قد يجد صعوبة في التفاهم مع شعب المغرب ·

والحقيقة المفترى عليها في هذه المقولة أن بلاد المغرب تنتمي الى العروبة عن طريق السلالة · فقد هاجرت الى المغرب قبل الميلاد مجموعات من القبائل العربية اليمنية والكنعانية والفينيقية ، ومع هؤلاء كثير من اهل الشام · واذا عدنا الى النسابين العرب نجد ان بعضهم يؤكد أن البربر من السلالة الحامية ، وبعضهم يؤكد أنهم ساميون ، وبعض الباحثين يؤكد أن اصلهم من اليمن ، بينما يؤكد اخرون أنهم من فلسطين قدموا الى المغرب في هجرات متوالية ، لاسباب في مقدمتها : الصراع الذي حدث في هذه المنطقة · ويعود بعض المؤرخون العرب بالبربر الى القبائل المعروفة في التاريخ كحمير ومضر والعمالقة وكنعان وقريش ، اجتمعوا جميعهم بالشام وهاجروا في هجرات متوالية الى بلاد المغرب الكبير ، أي ما يعرف الان بالمغرب العربي ·

وتؤكد الابحاث الانثروبولوجية أن هناك صلات قوية بين البربر والشعوب التي سكنت اليمن ·

المؤرخون يؤكدون :

وهناك أدلة علمية على قوة التشابه بين اللهجات البربرية واللغات السامية ، ومنها وجود الحروف الابجدية المنطوقة المتشابهة كحروف الحلق مثلا ، ومنها التشابه في الانغام الموسيقية والغناء ، وخاصة التشابه الواضح بين اغاني الجنوب العربي والاغاني البربرية المتوارثة ، وكذلك التشابه في البناء بين اليمن والمباني البربرية التي تحفل بها القرى في جبال المغرب وكذلك التشابه في العادات والتقاليد الخ ··

كل ذلك يؤكد ما ذهب اليه النسابون والمؤرخون وعلماء الانثروبولوجيا من أن السلالة البربرية تعود الى اصول عربية ·

ومهما يكن في هذه الابحاث من افتراضات علمية تارة ، مروية تارة اخرى فان المرحلة التاريخية القريبة التي لا يمكن التشكك في حقائقها تؤكد تعريب المغرب ، سواء عن طريق الهجرات العربية أو عن طريق اللغة والثقافة والفكر والحضارة · تلك هي مرحلة الفتح العربي للمغرب الذي بدأ يفتح مصر وليبيا ثم تونس منذ بداية العقد الثالث للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ثم في خلافة عثمان سنة ٦٤٣م · وقد كان عقبة بن نافع الرجل الذي حط الرحال على شاطىء المحيط سنة ٦٢هـ ٦٨٢م وبعد ارتداد ومعارك متلاحقة بين البربر والعرب ، ثم الفتح النهائي بقيادة حسان بن النعمان سنة ٨٢هـ ٧٠١م ·

المهم ان الفتح العربي للمغرب ـ كالفتوح التي تمت لاطراف الجزيرة ومصر ـ أنه لم يكن فتحا عسكريا بمقدار ما كان يحمل في طياته العقيدة واللغة والثقافة والفكر ، ويحمل معه مجموعة من المهاجرين العرب يقيمون في هذه البلاد ، لا اقامة مستعمر أو سيد أجنبي ، ولكن اقامة تعاون وتكامل في بناء المجتمع الاسلامي الجديد بكل ما يحفل به من قيم · وهكذا

عروبة هذا المغرب





نجد أن الوافدين على المغرب مع الفتح الاسلامي اختلطوا بالسكان الاصليين عن طريق الزواج والعمل المشترك فأنتجوا مجتمعا جديدا يختلف كامل الاختلاف عن المجتمع القديم · ادخلوا الدم الجديد والدين واللغة والثقافة العربية الاسلامية عن طريق الصحابة والتابعين الذين أخذوا يفقهون الناس في قضايا الدين، والذين نشروا القران وتعاليمه ، ونشروا المفاهيم الاسلامية الجديدة ·

قبائل عربية :

ومع الفاتحين كان هناك جنود وموظفون وتجار ورجال أعمال ، ووفدت قبائل وعشائر عربية بدافع التطلع الى العالم الجديد الذي فتحه الاسلام · ومن العناصر العربية التي دخلت المغرب مجموعات من قبائل معروفة ، منها : بنو هاشم ، وبنو تيم ، وبنو عدى وبنو أسد ، وبنو سهم ، وبنو أمية ، وبنو زهرة ، وبنو عامر ، وبنو هذيل ، وجهينة وأسلم ، ومزينة ، وبنو سليم ، وضمرة ، وغطفان ، واشجع ، وفزازة ، وبنو كعب ، وبنو حذيفة · وأسماء بعض القبائل أو الانتساب اليها ما تزال موجودة الى الان ·

المجموعات التي تواردت على المغرب من هذه القبائل أثرت تأثيرا كبيرا في تعريب المغرب · وقد يكون للاختلاط أثر عكسي كذلك ، فما نزال نجد اسماء عربية ، بل تنتمي الى الاشراف من بيت النبي ، تقطن المناطق البربرية وتتحدث باللهجات البربرية · ولكل ذلك دلالة مهمة على التجاوب والامتزاج الذي حدث في المغرب بين العناصر البربرية والعناصر العربية ·

ولعل تعريب المغرب كان يسير وفق تخطيط محكم وضعه سير التاريخ لهذه البلاد · فقد اصبح المغرب الجناح الثاني لعالم العروبة والاسلام منذ التاريخ المبكر ، رغم بعد المسافات بين مركز الدولة العربية في المدينة ثم في الشام وبغداد · زاد في تدعيم هذا المركز أن المغرب قام بدور مهم في نشر الاسلام والعروبة واجتيازهما البحر ـ ولو كان زقاقا ـ من افريقيا الى اوروبا · ونحن نعرف أن فتح الاندلس على يد طارق بن زياد البربري المغربي الاصيل سنة ٩٢هـ ٧١١م ، ومعه جيش مهم من البربر قدره المؤرخون باثنى عشر ألف مجاهد وبضع مئات من العرب ، هذا الفتح كان صداه في مركز الخلافة من جهة ، وعند القبائل العربية التي كانت تتوق الى العالم الجديد : عالم ما وراء البحر ·

وما من شك في أن الفتح لم يكن الا بداية فقد توافد على المغرب الاف من العرب استقر بعضهم واستمر اخرون في طريقهم نحو الاندلس ، التي قام فيها حكم عربي مغربي مشترك نتيجة هجرة كثير من المغاربة · واجتاز الحكم في الاندلس مرحلة الولاة ـ عرب وبربر ـ الى أن قامت دولة عربية أموية في الاندلس بعد انهزام الامويين في الشام افتتحها عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ ٧٥٥م · وقد كان قيام هذه الدولة الاموية بعد انتصار العباسيين مدعاة لهجرة عدد كبير من القبائل العربية التي كانت تدين بالولاء للامويين · وكثير من المهاجرين استقروا في المغرب وكثير منهم أقاموا فيه ، ولو كمرحلة ، وبذلك كان لهم تأثير في تعريب المغرب عن طريق الاختلاط والامتزاج ·

مرحلة تاريخية اخرى كان لها أثر كبير في تعريب المغرب هي وجود الادارسة من أحفاد علي بن أبي طالب ، وانشاؤهم دولة مغربية عربية بربرية في قلب المغرب ، وبناؤهم لمدينة كان لها شأن كبير في تاريخ المغرب السياسي والحضاري والثقافي هي مدينة فاس · كان ذلك حينما فر ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بي أبي طالب من العباسيين الى المغرب بعد انهزام اخيه محمد النفس الزكية سنة ١٧٢هـ ـ ٧٨٨م · وكانت شخصية ادريس قادرة على استنفار عدد من المهاجرين العرب ليكونوا بجانبه بالاضافة الى البربر مستعربين وغير مستعربين ، وقد استطاع أن ينشر الاسلام ، ومعه العربية ، في مختلف أقاليم المغرب ما بين تلمسان شرقا ـ التي كانت تابعة في كثير من فترات التاريخ للمغرب ـ حتى اقليم سوس جنوبا · واذا كانت سلطة الدولة العباسية (هارون الرشيد على الاخص) قد استطاعت أن تغتاله ، فقد

أكمل رسالته ابنه ادريس الثاني الذي أسس مدينة فاس سنة ١٩٢هـ ـ ٨٠٨م واستقبل فيها كثيرا من القبائل العربية من الازرد وقيس ويحصب والخزرج وغيرها ٠

وضوح وجه المغرب :

وفي العهد الادريسي بدا وجه المغرب واضحا ، لا في الدولة فحسب ، ولكن كذلك في المجتمع الذي تعرب ، وانتشرت فيه الثقافة العربية الاسلامية وأخذ يؤسس مراكز العلم كجامع القرويين التي تطورت فيما بعد الى جامعة أشرفت على الثقافة والعلم في الجناح الغربي من الوطن العربي أزيد من ألف ومائة سنة ٠

وحينما تذكر هذه الجامعة ـ التي يصفها كثير من المستشرقين بأنها أول جامعة في العالم ـ نستشرف لمرحلة مهمة من مساهمة المغرب في الثقافة العربية ، التي تقتصر على ما يمكن أن يسمى اليوم بالثقافة التقليدية ٠

فقد بدأت الدراسة في الجامع منذ نشأته في منتصف القرن الثالث الهجري (منتصف القرن التاسع الميلادي) واحتضنت العلماء المغاربة والوافدين من المشرق العربي ٠ وازدهرت الدراسة في المسجد ، واصبح كجامعة ، في القرن السادس الهجري ووفد عليها عديد من علماء الاندلس للدراسة والتدريس ، كما وفد كثير من علماء الاندلس للدراسة والتدريس ، وفد كثير من العلماء والطلبة من أوروبا للدراسة في الجامعة التي اصبحت منارة للعلم في المنطقة الغربية من العالم المعروف آنذاك ٠



ويروى المؤرخون أن البابا سلفستر الثاني تعلم في القرويين (القرن العاشر) ومثله كثير من الرهبان والعلماء الاوروبيين الذين قصدوا مدينة فاس كعاصمة علمية لامعة ٠ وحول الجامعة تكون جو علمي في مجموعة من المدارس (التي كانت تتخذ لها المسجد مكانا للعلم) حتى بلغ عدد المدارس الملحقة بالجامعة في فاس وحدها نحو ٨٠٠ مدرسة ٠ بالاضافة الى المدارس التي أنشئت في مختلف مدن المغرب وقراه المهمة ، كمراكش ومكناس وتازة وسبتة وسلا وسلجماسة وجزولة ودرعة وأغمات وطنجة وتادلة وغيرها من المراكز العلمية التي اخرجت مئات العلماء في مختلف فروع المعرفة على مر التاريخ ٠ ويبدو من استعراض أسماء هذه الاقاليم والمدن أن الثقافة لم تكن مقتصرة على المدن الشهيرة والاقاليم التي تسكنها أغلبية المعربين ، بل كانت الثقافة العربية مشعة في قلب المناطق التي تسكنها أغلبية من البربر أو المتحدثين باللهجات البربرية ٠ وقد ساهمت منطقة سوس مثلا في النشاط الثقافي بالمغرب مساهمة كبرى وأخرجت عديدا من العلماء واللغويين والادباء والشعراء ، وحول القرويين تكونت مكتبة مهمة ما تزال حتى الان تزخر بعديد من المخطوطات النادرة والقيمة في نفس الوقت ٠

وقد كانت العلوم التي تدرس بالقرويين وبالمدارس الاخرى تعكس صورة الثقافة العربية الاسلامية في صورتها الشمولية التي تشمل علوم الدين والقانون الاسلامي والعلوم اللغوية والادبية والفلسفية والعلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة والتوقيت والعلوم الطبية والصيدلية ٠

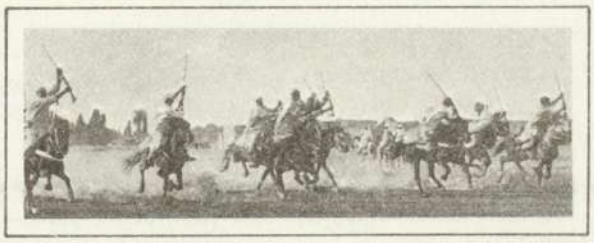
التراث العربي :

واستطاع المغرب من خلال هذه المدارس المحافظة على التراث العربي الاسلامي طيلة أحد عشر قرنا ٠ وساعد على ذلك أن المغرب من بين البلاد القليلة التي لم تندحر فيها الثقافة بفعل حملات المغول وحملات الصليبيين المدمرة التي لم تصل الى المغرب ، ولا بفعل الفتح العثماني الذي شمل البلاد العربية جميعها وتوقف عند حدود المغرب ٠

وما من شك في أن بلادا تتسع لهذه الثروة المهمة من المدارس وهذه الجامعة المشعة على العالم الغربي في المغرب وافريقيا وأوروبا تؤكد عروبتها الفكرية الى جانب عروبتها السلالية كما اوضحنا ٠

هذا التاريخ الحافل أمد الحاضر بكثير من اشعاعه ، فقد مثل المغرب الاستمرار في الثقافة العربية حتى في عصور التخلف ٠ تضاءلت أهمية القرويين والمدارس الموازية لها وانحصرت الثقافة فيها في العلوم الدينية

عروبة هذا المغرب





واللغوية بالاساليب العتيقة التي تردد ما كتبه الاقدمون · ولكن الظاهرة الواضحة أن الثقافة العربية لم تندحر ، والاسلوب العربي لم يصب بالعقم الذي أصيب به في المشرق العربي في العهد العثماني ، ظلت الكتابة والشعر تنبض بالحياة ، وظلت تحافظ على مقوماتها اللغوية والاسلوبية رغم انحسار الثقافة · والكتب التي الفت في العقدين الماضيين – سواء كانت كتب رحلات –(والادب المغربي حافل بكتب الرحلات) أو كتب تراجم أو كتب التاريخ أو كتب الادب شعره ونثره تؤكد سلامة الاسلوب وطرافته ونصاعته ·

تراث ورثة عصر النهضة الادبية في المغرب ، ويبدو أن نهضة الادب العربي عاصرت اليقظة التحررية الاستقلالية التي بدأت في منتصف العشرينات وكان المثل المحتذى هو الادب المتحرر الذي انبعث في مصر والشام والعراق ، وكان شوقي وحافظ ومطران والزهاوي والرصافي وغيرهم من شعراء هذه الفترة المثل الذي كان يلهب حماس الشعراء في المغرب كما كان طه حسين والعقاد وأحمد أمين المثل الذي يحتذيه كتاب المقالة والبحث والقصة ·

واذا كانت أجزاء من المغرب ما تزال تستعمل البربرية لغة حديث – على اختلاف لهجاتها بين الريف في الشمال والاطلس المتوسط والوسط والاطلس الكبير في الجنوب – الى جانب العربية فان لغة التعليم والتفكير والكتابة والعقود هي العربية مثل ما أصبحت عليه منذ ادريس الاول في منتصف القرن الثاني الهجري ·

المهم أن عودة الصلة بين مشرق الامة العربية ومغربها – حتى في عهد الاستعمار – فتح باب الانبعاث في وجه عروبة المغرب · نجد التعبير عن هذه العروبة فيما ينتج المغرب من أدب ، وفي الاتصال الثقافي بالمشرق العربي بقدر ما نجده في الصلات السياسية وصلات النضال المشترك على جبهتي الجولان وسيناء ·

العامل الاساسي الذي يمكن أن يبرز عروبة المغرب خاصة أمام المشرق العربي هو تمتين الصلات بين شطري الوطن العربي · والموضوع يجب أن يخرج من نطاق العاطفة ليتبلور في تبادل الانتاج الثقافي والعلمي بين أجزاء الوطن العربي جميعه ·

ولن يتم ذلك الا اذا تخلص المثقفون العرب من عقدة التفوق من جهة ، وعقدة الجهل من جهة اخرى · وهما في الحقيقة عقدة واحدة · ذلك أن الجهل المخيم – في مستوى المثقفين – على الفكر العربي ، الجهل ببعض البلاد العربية يولد حاسة الانطوائية فيشعر الذين يعيشون في اقليم ما بعدم الحاجة الى الاقتراب فكريا من الاقليم الاخر ، وذلك يعمق ظاهرة الجهل · ومن الجهل تنشأ عقدة التفوق · وأحسب أن كثيرا من المثقفين في كثير من البلاد العربية يشعرون بنوع من « الابوة » – وهو ليس غير تعبير عن الشعور بالتفوق – نحو بلاد عربية اخرى · وبذلك تتسع الهوة بين هذا البلد وذاك من الوطن العربي ·

وليس هذا من مصلحة الثقافة العربية في شيء ·

الضرورة الان تدعو الى الخروج من العزلة ، والتحرر من العقد ، واعتناق فكرة الوطن العربي ثقافيا ، والتعرف على كل أجزاء هذا الوطن حتى نؤكد لواقعنا أننا ننشىء ثقافة عربية وفكرا عربيا وأدبا عربيا ، لا ثقافة شامية أو عراقية أو جزيرية أو مصرية أو مغربية أو سودانية ·

ولتكن عروبة المغرب العريقة في التاريخ العربي ، الباب الذي تدخل منها هذه البلاد نادى الوطن العربي ·

أضغاث أحلام



مأساة الانفاق

قرات فى تقرير جمركى ان الدول العربية تستورد بالعملات الصعبة فى العام الواحد بما يزيد عن بضعة ملايين من الجنيهات عطورا وروائح ...

ودفعنى هذا الى سياحة فكرية فى عالم التاملات واضغاث الاحلام مرة خامسة .

الى أين نسير، وكيف السبيل الى التعقل فى الانفاق ؟

فى اعتقادى اننا فى حاجة قصوى الى مؤتمر قمة عربى شامل للاتفاق على صورة جدية « للتوحيد القياسى » .

والتوحيد القياسى او المعايرة فى لغة العلم والتكنولوجياهو الاتفاق العرفى العاقل، دون ضغط او اكراه او تشريعات فوقية، على انموذج موحد محدد تصنع على غراره الاشياء . كان نتفق مثلا على ان يكون التيار الكهربائى فى المنازل بقوة قدرها (مائتان وعشرون فولت) فتنتج المصانع كلها المصابيح والتلفازات والمسجلات واجهزة الاستقبال المنزلية بحيث تعمل بذلك التيار (٢٢٠ فولت) واذا شط مصنع او مختبر عن ذلك « التوحيد القياسى » فانتج استنادا الى نص « الحرية الشخصية » مصابيح تعمل بتيار قدره « مائة فولت » او « الف فولت » او ما شاء له مزاجه ان يختار ،فان ذلك سوف يتسبب بالتاكيد فى نوع من الفوضى تشمل حياة الناس بالغم والاضطراب .

وعلى اقطار هذه الامة العربية الواحدة . ان تقرر صراحة وبكل حرية التعبير وبغير خجل او نفاق او مجاملة هل نحن حقيقة امة واحدة تسعى لمستقبل واحد بحكم ماضى واحد ،رغم حاضر لايسر ،ام ان هذه مجرد شعارات جوفاء للاستهلاك الآنى ولا وجود لها فى حقائق الضمائر واعماق القلوب، وان الفقير انما يتقرب بها الى الغنى لينال عنده ما يسد حاجة، والغنى يتقدم بها الى الفقير ليتقى شر القيل والقال واعمال الظلام والنسج فى الخفاء ؟

١ ـ فالموانىء العربية جميعا تتكو من الزحام وتكدس البضائع، لاننا فى الحقيقة نستورد من مختلف اركان الدنيا الكثير الكثير مما لانموت لو نقص من اسواقنا .

٢ ـ ونحن نشكو من ضعف التعليم وسوء حال نوعية الخريجين، ناسين اننا نخرب بايدينا جامعات لنعمر جامعات اخرى، باستخدام المال بطريقة « غير موحدة قياسيا » فى المرتبات والاجور ، فنحصل على نوع من التعليم التجارى الذى لايغنينا عن الخبرات الاجنبية .

٣ ـ وكل منا ينقل من حيث شاء ، مايشاء من اشكال المبانى والملابس ووسائل العيش واثاث المنازل حتى اوشك الا يكون هنالك مظهر مشترك بين كبريات المدن العربية .

٤ ـ وجميعنا متفقون على قصور وسائل اعلامنا عن دفع كيد العدو وتاكيد محبة الصديق، وارشاد ابنائنا الى الحياة الفاضلة والثقافة العفة، ومع ذلك، فاننا فى كل اقطارنا نهرول دون اى نوع من « التوحيد القياسى» نحو الاستزادة مما نستنكره قولا .

٥ ـ وكلنا يؤكد الفوضى الفكرية التى نتخبط فيها، فهذا يرى الدين وقفا على شئون ما بعد الموت، ويقول بملء فيه ، سرا ، انه عائق فى طريق التقدم والازدهار وذاك يغمغم ويطمطم مؤكدا نجاسة كل ما تنتجه التكنولوجيا الحديثة ويعتبره رجسا من عمل الشيطان، ولكنه يحيط كل حياته به، وتلك تنادى بالسفور ومحاكاة الغرب فى كل صغيرة وكبيرة وتلك الاخرى تطالب بالحجاب والكمكمة ،والكل متمكن من ان يعلن على الملا عكس ما يضمر ويعتقد تقية او زلفى .

٦ ـ ونشكو من ظاهرة الاسراف فى اللهو الملبس والماكل، وننادى بضرورة المحافظة على المال العام واستثمار المال الخاص فيماينفع البلاد والعباد ،ولكن الجميع يطالبون بالحرية الشخصية وتقييد الاخرين !!

تلك بعض امثال كقطرة ماء من المحيط ، محيط عيوبنا وسلوكياتنا التى تحتاج الى توحيد قياسى عربى ..

لا حاجة بنا الان اطلاقا الى وزارة واحدة او علم واحد او قيادة سياسية واحدة او زعامة من المحيط الى الخليج .

انما نحن فى هذه الفترة الغبراء فى حاجة الى ان يدرك كل فرد من « المائة مليون عربى او يزيدون » انه لابد من يحاسب نفسه فيما ينفق مسكنا وماكلا وملبسا وانتقالا ،ولايكون هذا الا بالانصياع الاختيارى الحر القناعى الى وحدة قلوب على « توحيد قياسى » لا حيدة عنه لصلاح هذه الامة ونجاتها .

درويش مصطفى الفار

رجاء النقاش

مؤتمر لم تلتفت إليه الصحافة



اجهزة الاعلام العربية مازالت تعتبر الثقافة من الكماليات التي لا اهمية لها في المجتمع العربي

في شهر ديسمبر الماضى انعقد فى «عمان» عاصمة الاردن مؤتمر لوزراء الثقافة العرب، ولم نعرف ماذا دار فى هذا الاجتماع لان الصحف العربية تجاهلت هذا الاجتماع ولم تنشر عنه الا سطورا قليلة • ذلك لان اجهزة الاعلام العربية وعلى رأسها الصحافة مازالت تعتبر « الثقافة » من « الكماليات » التى لا اهمية لها فى المجتمع العربى • وكثير من صحفنا للاسف مازالت تعتبر الكتابة عن حياة « راقصة » بالتفصيل اهم من نشر شىء عن مؤتمر لوزراء الثقافة العرب ، ففى حياة الراقصة من الجاذبية والطرافة والاثارة ما لا يملكه هذا المؤتمر الذى ليس فيه الا وزراء يتحدثون عن الثقافة ، اى انه مؤتمر « كلام فى كلام » !

الصحافة العربية وسوء التقدير

والحقيقة ان اجهزة الاعلام فى الوطن العربى ما تزال تعانى ويعانى معها الراى العام من سوء تقديرها للمهم وغير المهم فى الواقع العربى والواقع العالمى على السواء ، فما اكثر ما اهتمت اجهزة الاعلام بقضايا لا اهمية لها وما اكثر ما اهملت قضايا اخرى بالغة الخطورة والاهمية والقيمة •

ومؤتمر وزراء الثقافة العرب نموذج من النماذج ••• فقد كان هذا المؤتمر جديرا باهتمام واسع من اجهزة الاعلام العربية •• وهو الامر الذى لم يحدث للاسف •

ومن هنا لا استطيع ان اتحدث عما تم فى المؤتمر حتى اتمكن من قراءة وقائعه ومناقشاته •

الثقافة والدعم الجماعى

ولكننى اود ان اتحدث عن بعض الآمال التى نرجو ان تتحقق فى واقعنا الثقافى العربى ،ولا يملك تحقيقها الا وزراء الثقافة ،فالثقافة الان لا يمكن ان تقوم على جهد فردى، لانها لم تعد على الاطلاق سلعة رابحة ،وخاصة اذا كنا نطلب الثقافة بمعناها الجدى الصحيح، لا بالمعنى الذى يقصده كتاب الاثارة الذين يسعون وراء الربح ويتمكنون من الحصول عليه فعلا ولكن بثمن غال من التنازل عن القيم الفكرية والانسانية والاجتماعية •

الغاء الحدود الثقافية

ولكن بماذا يمكن ان نحلم عندما نفكر فى اجتماع وزراء الثقافة العرب ؟

ان اهم ما يمكن ان يخطر على البال هو ان الثقافة العربية قد تاثرت بالاوضاع السياسية فى الوطن العربى، واعنى بذلك ان الحدود السياسية قد خلقت الى جانبها « حدودا ثقافية » فبدلا من ان تكون لنا ثقافة عربية واحدة، اصبحت لنا ثقافات متعددة ـ فهناك ثقافة جزائرية ،وثقافة مصرية، وثقافة خليجية، وثقافة سودانية ••• الخ ولا تكاد الثقافة العربية تحقق وحدتها الصحيحة الا فى القليل النادر • وكم اتمنى ان يتخذ وزراء الثقافة العرب قرارات لالغاء الحدود الثقافة تماما ، عن طريق تسهيل حركة الكتاب فى العواصم العربية المختلفة • المهم ان ينتقل الكتاب العربى بحرية بين

البلاد العربية ، دون ان تعوق حركته جمارك او قيود اقتصادية ،تجعله صعب الوصول الى القارىء العربى خارج الحدود السياسية للكتاب • ولقد كانت القيمة الحضارية الكبرى لبيروت فى تاريخنا العربى الحديث هى انها ساعدت على نشر الكتاب العربى فى كل مكان ،ولكن بيروت الان تشكو من جرح العرب الاهلية ،ولن تفيق من هذا الجرح الاليم قبل سنوات عديدة • وغياب بيروت يزيد العبء على وزراء الثقافة العرب فلقد كانت بيروت بديلا لهم ••• ولكنها الان تنزف •• شفاها الله •



كتاب لكل العرب

نريد للقارىء العربى ان يكون قارئا عربيا ،لا قارئا مصريا او جزائريا او خليجيا او عراقيا فقط ،نريد للكتاب العربى ان يتحرك بحرية بين الافكار العربية المختلفة ولقد كان الكتاب العربى منذ اربعين او خمسين سنة يتحرك فى البلاد العربية بسهولة اكثر رغم ان وسائل المواصلات قد تقدمت الان عشرات المرات عما كانت عليه فى الجيل السابق ومع ذلك فقد كان طه حسين والعقاد والمازنى وزكى مبارك والزهاوى والرصافى وغيرهم كتابا وشعراء لكل العرب فى جميع الافكار لا لبعض العرب فى حدود ضيقة • ما الذى اختلف بين الماضى والحاضر • الذى اختلف هو ان قيود انتقال الكتاب العربى من مكان الى مكان قد زادت وتعددت وان حماس الذين يعملون بنشر الكتاب قد « قل » عما كان عليه فى الماضى والحاضر • الذى اختلف هو ان يتدخل فى امره وزراء الثقافة العرب ويعطوه الامان ،ويجعلوا من الكاتب العربى كاتبا لكل العرب لا لبعض العرب •

مركز عربى للمخطوطات

هذا الحلم بتحرير الكتاب العربى من قيود الحركة يتصل به حلم كبير آخر هو الحلم بانشاء مركز عربى للمخطوطات والتراث العربى • فمثل هذا المركز يمكن ان يساعدنا على جمع شتات التراث العربى المبدد فى انحاء العالم ،وذلك عن طريق الاساليب الحديثة مثل « الميكروفيلم » وما الى ذلك من الاساليب العلمية • وقد يكلفنا هذا المركز بعض المال ولكننا نشترى ماضينا العربى المزدهر بمليون جنيه او اكثر من مليون • فهل ترفض امة حية ان تشترى ماضيها كله ببضعة ملايين من الجنيهات • ان اى مبلغ يدفعه العرب فى جمع تراثهم هو مبلغ زهيد جدا اذا ما قورن بالنتيجة التى سوف نصل اليها •

ماضى العرب كله ، مجسدا فى آلاف المخطوطات المبعثرة فى شتى مكتبات العالم ببضعة ملايين من الجنيهات •• « يا بلاش » كما نقول فى اللهجة العامية المصرية •

والغريب ان العالم كله يجرى وراء هذه المخطوطات ويدفع فيها الملايين راضيا بذلك كل الرضا ، فالالمان والامريكان والانجليز والفرنسيون والروس يبحثون عن المخطوطات العربية، ويقيمون مراكز هامةجدا لدراساتها فى جامعاتهم المختلفة، فلا توجد جامعةكبرى فى بلاد العالم اليوم ليس بها قسم للدراسات العربية •

والاعجب من ذلك انه حتى الجامعة العبرية فى اسرائيل قد انشات قسما هاما للدراسات العربية وانها تبذل جهدا ومالا فى البحث عن المخطوطات العربية ودراستها • ذلك لانهم يريدون ان يفهموا العرب فهما صحيحا ••• اما العرب انفسهم فيقصرون اشد التقصير فى شان تراثهم وحماية هذا التراث •

نريد للقارىء العربي ان يكون قارئا عربياونريد للكتاب العربي ان يتحرك بحرية بين الافكار العربيه المختلفة

مركز للترجمة

العلم الثالث الكبير الذى اتمنى ان يحققه وزراء الثقافة العرب هو اقامة مركز عربى ضخم للترجمة، يجند له الآلاف من شبابنا الذين يعرفون شتى لغات العالم لكى يقدموا الى العقل العربى المعاصر اهم ثمار الفكر العالمى اولا بأول ... ان مثل هذا المركز يستطيع ان يرفع الثقافة العربية خلال جيل أو جيلين الى صف الثقافات العالمية المعاصرة حتى تعود الى اداء دورها الذى كانت تؤديه يوم أن كانت هى أعظم ثقافة فى العالم كله.

مشروعات ثقافية

هذه هى الاحلام التى اتمنى ان يحققهـا وزراء الثقافة العرب مشتركين ... لانها احلام كبرى لا تتحقق بوزير لثقافة واحـد ولا بوزارة لثقافة واحدة .

ولقد كانت هناك مشروعات عديدة بدأت فى بلادنا خلال نصف القرن الاخير ولكنها لم تكتمل وكلها مشروعات ممتازة تهدف الى نقل الاعمال الكبرى من الفكر العـالمى الى اللغة العربية، ومن هذه المشروعات مشروع « الروائع المائة » الذى بـدأه الدكتور عبد الرحمن بدوى وترجم فيه « أسفار تشايلد هارولد » لبيرون و «الانساب المختارة» لجيته ،ومن هذه المشروعات ايضا مشروع « الالف كتاب » الذى بدأته وزارة المعارف فى مصر بعد ١٩٥٢ ولكنه لم يستمر بعد أن قدم عددا من الروائع الادبية والفكرية، وهناك مشروع « عيون الفكـر الغربى » الذى بدأته لجنة التأليف والترجمة والنشر فى مصر ايضا ولكنه لم يكتمل .



أليست هذه المشروعات جميعا جديرة بأن ننظر فيها ،ونستفيد من فكرتها ونعيدها الى الحياة ، بعد ان نزيل ما ظهر امامها من عقبات، واغلبها عقبات اقتصادية ؟ ... ان مثل هذه المشروعات الممتازة تحتاج الى من ينفض عنها الغبار ،وينطلق بها حتى يفتح امام العقل العربى آفاقا جديدة يتحرك فيه وينطلق منه .

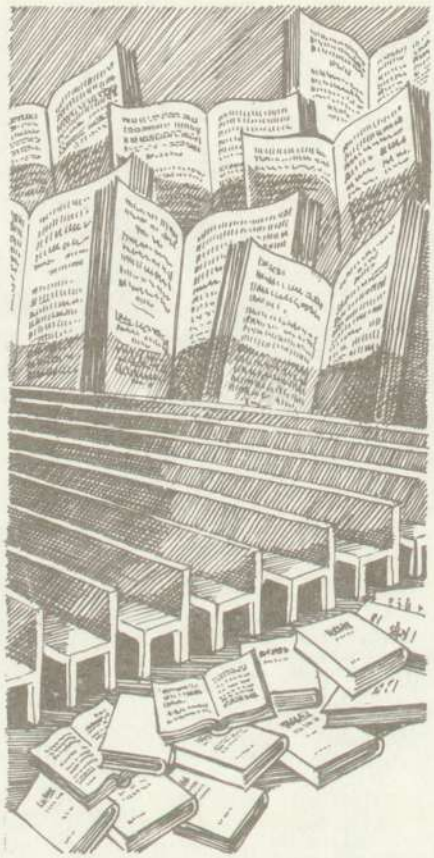
الذكرى التى لم يحتفل بها أحد

بانتهاء عام ١٩٧٦ يكون قد مر خمسـون عاما على ظهور كتاب « الشعر الجاهلى » للدكتور طه حسين، فقد صدر هذا الكتاب سنة ١٩٢٦ ،واثار عند صدوره زوبعة فى الفكر العربى لم يثرها كتاب آخر فى العصر الحديث .

لولا هذا الكتاب

وقد كنت اتمنى ان يحتفل المثقفون العرب فى كل مكان بالذكرى الخمسين لصدور هذا الكتاب ... كنت اتمنى ان يحتفلوا بالعقل الحر الجرىء الذى كان طه حسين يمثله عندما قدم هذا الكتاب فى محاضرات الى طلابه فى جامعة القاهرة، ثم قدمه بعد ذلك فى كتاب الى القراء . وكنت اتمنى ان تحتفل الجامعات العربية نفسها فى كل مكان بهذا الكتاب، فلولا هذا الكتاب لظلت المناهج فى كـافة الجامعات العربية مناهج مغلقة لا تاتيها رياح

الفكر العصرى من اى مكان على الاطلاق، فقد كان ظهور هذا الكتاب اعلانا بميلاد الجامعات العربية بمعناها الحديث، ذلك المعنى الذى يمجد العقل ويعترمه ويستوحيه ولا يغشى فى حضرته اى شىء سواه •



المنهج العلمى والاشباح

ان كتاب « الشعر الجاهلى» نفسه ملىء بالاخطاء كما اعترف بذلك طه حسين بعد ذلك، حينما اعاد صياغة الكتاب وحذف منه ما احس بغلطه، ولكن اهمية الكتاب لاتعود الى ما فيه من معلومات وانما تعود الى منهج الكتاب نفسه، ذلك المنهج الذى يعتمد اساسا على العقل، ويستزيل من النفس، امام الباحثين ـ كل اسباب الخوف من الاشباح القديمة، تلك الاشباح التى ظهرت فى عصور التخلف العربى، واستمرت مع الايام حتى وصلت معنا الى طلائع العصر الحديث، ولقد كانت هذه الاشباح تسلب الباحث شخصيته، وتجعله خائفا مرتعدا امام ما تقدمه الكتب الصفراء القديمة من افكار، سواء كانت هذه الافكار صحيحة او خاطئة ،وكانت هذه الاشباح تعترض اشد الاعتراض على من يحاول التجديد او « يرتكب » المخالفة لما استقر عليه رأى الاقدمين فى كل شىء ، وقد اشتدت هذه الاشباح فى قسوتها على العقل العربى حتى حرمته من سائر العلوم العصرية ،وكانت ترى فى تدريس الفلسفة خروجا على الوقار ومخالفة للعقائد الصحيحة، فضلا عما كانت تراه فى تدريس الحساب والجبر والكيمياء والطب، فقد كانت هذه العلوم كلها من المحرمات • وقد كان هؤلاء الذين يسدون النوافذ على العقل العربى يعتمدون على ادعاء كاذب لا اساس له وهو ان تراثنا لا يسمح بذلك • على الرغم من ان التراث العربى الاسلامى ملىء بالانجازات العقلية الكبيرة، وملىء بالجهود العلمية التى اثارت اعجاب الدنيا كلها والتى كان رائدها شىء واحد هو اكتشاف العالم والمجتمع والطبيعة ،ولم تكن « العقيدة الاسلامية » عائقة من قريب او من بعيد لكل هذه الجهود الكبيرة بل على العكس كانت على الدوام حافزا من الحوافز الاساسية ـ عند المسلمين ـ للبحث والتفكير، ذلك لان العقيدة الاسلامية ليس فيها «خبايا واسرار» يحق للبعض ان يخفوها ويحرصوا عليها حتى لا تصل اليها العقول، ••• ان العقيدة الاسلامية تعتمد فى جوهرها على المنطق والعقل وتقديم الدليل والبرهان على كل شىء ،وكلما تقدم العلم وتقدمت الانجازات الفكرية كان فى ذلك تثبيتا لعقيدة المسلم وليس زعزعة لهذه العقيدة على الاطلاق •

المفاهيم الحديثة

ولكن عصور التخلف الذى اصابنا بعد الازدهار العقلى والحضارى وضعت العقل العربى فى قبضة الاشباح فتعطلت مسيرته العظيمة قرونا متصلة ،وعندما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر فى اواخر القرن الثامن عشر وقف علماء مصر مذهولين امام ما صحب هذه الحملة من مظاهر التقدم العلمى، وقد ظنوا ان هذه المظاهر جميعا ما هى الا نوع من السحر لا نقوى على فهمه ومعرفته، وان هؤلاء الفرنسيين هم « جنس » جديد من اجناس البشرية، بل لعلهم نوع من «الجن» ظهر على سطح الارض، ولذلك فان البشر لا يستطيعون مواجهة هؤلاء القادمين من حيث لا يدرك العقل ولا يستطيع الفهم او التعليل • ولكن بعض العلماء المصريين خرجوا على هذا المنطق ولم يقفوا متدهشين امام ما صحب الحملة الفرنسية من علم وتقدم، بل حاولوا ان يفهموا ،واستطاعوا بالفعل ان يضعوا يدهم على بعض المفاتيح التى تفسر لهم تقدم الفرنسيين • من هؤلاء العلماء الشيخ حسن العطار والشيخ عبد الرحمن الجبرتى • لقد ادرك هذان العالمان الكبيران ان ما ينقصنا

العقيدة الاسلامية تعتمد في جوهرها على المنطق والعقل وتقديم الدليل والبرهان

كان مصباح الطهطاوي أحد مصابيح الغاز المتواضعة التي أضاءت القرن التاسع عشر كله بالنسبة العرب

هو ان نحرر عقلنا من كل قيد ،وان ننطلق فى عالم المعرفة بلا خوف ولا تحفظ • ولكن صوت العطار والجبرتى كان ضـــائعاً بين الاصوات الكثيرة الاخرى التى وقفت أمام الفرنسيين فى دهشة من لا يملك القدرة على الفهم والتفسير •

وذهب الفرنسيون من مصر وجاء محمد على وفى عصره ظهر رفاعة الطهطاوى الذى ظل يعمل فى صبر لا مثيل له على اضاءة مصباح المعارف العصرية فى ظلام الفكر العربى، وكان مصباح الطهطاوى احد مصابيح الغاز المتواضعة ،ولكن هذا المصباح الغازى البسيط هو الذى اضاء القرن التاسع عشر كلـــه بالنسبة للعرب •

نحو عصر جديد

وظل الامر كله بحاجة الى صرخة مـــدوية تنتقل الى عصر جديد لا يعرف فيه العقل خوفا ولا ترددا ولا اذعانا للجمود والتقليد الاعمى، وجاءت هذه الصرخة من طه حسين فى كتابه « الشعر الجاهلى »، فمد ايقظ هذا الكتاب كل العقول النائمة ،ونبه الغافلين الى ان الدنيا لايمكن ان تستمر بما كان العقل العربى يحس به من الرضا بكل شىء والاحساس السحرى بانه « ليس فى الامكان ابدع مما كان » • ايقظ الكتاب الذين جعلوا من الفكر العربى جزيرة معزولة لا صلة لها بما حولها لانها محمية بالمياه العازلة من كل جانب • وبسبب هذه الصرخة التى دوت فى حياتنا العقلية بظهور كتـــاب، «الشعر الجاهلى» تعرض طه حسين لهجوم حاد عنيف، وتعرض للاتهام بالالحاد والزندقة ،وتعرض للمحاكمة القانونية ،وتعرض للطرد من عمله وظلت لعنة الكتاب تطارده سنوات طويلة بعـــد صدوره •••

وبقى طه حسين

ومع ذلك فقد بقى طه حسين وبقيت صرخته من أجل ايقاظ العقل العربى، بينما ذهب الكثيرون ممن حاربوه الى عالم النسيان، بل ان الوزير الذى طرد طه حسين من الجامعة تحت ستار الدفاع عن عقائد الشباب وحمايتهم من الفساد الفكرى الذى يمثله طه حسين، هذا الوزير ،واسمه حلمى عيسى « باشا » لا يذكره أحد اليوم، ولا يعرف الناس عنه شيئا ••• لقد انطوت صفحته وانتهت،وبقى الفكر العقيقى ساطعا •• بل لقد ازداد نوره مع الايام تاثيرا وقوة •

تمنيت لو اننا احتفلنا بالذكرى الخمسين لصدور كتاب «الشعر الجاهلى» ••• ولكن الذكرى مرت دون ان يتنبه اليها احد ••• على ان ذلك لا يمنعنا من ان نقول اليوم ونحن مطمئنون ان ما وصل اليه الفكر العربى من تطور خلال نصف قرن من الزمان مدين فى كثير منه لما فى هذا الكتاب الصغير من جراة عقلية كنا باشد الحاجه اليها حتى نخرج من عصور الظلام الى نور الحضارة •



هل ينتهى عصر القراءة ؟

اصبحت اسعار الكتب العربيه والاجنبية باهظة الى ابعد الحدود ،واصبح من المالوف الان ان يكون الكتاب الصغير بجنيهين والكتاب المتوسط بخمسة والكتاب الكبـــير بعشرة

جنيهات • وهذه الاسعار الفادحة ليس لها سوى معنى واحد هو ان عصر القراءة سوف يتوقف وينتهى فى لحظة من اللحظات • ان المواطنين ذوى الدخول المتوسطة او حتى الدخول التى تفوق المتوسط سوف يجدون بمرور الوقت صعوبة بالغة فى اقتناء الكتب، واذا اضفنا الى ذلك ان الكتاب نفسه هو كائن حى يحتاج الى «مسكن» مثله مثل بقية الكائنات فاننا ندرك ان الكتاب يتعرض لمستقبل شديد الصعوبة والقسوة مع ازدياد ازمة المساكن وخاصة فى البلاد العربية • فالانسان لا يجد الان مسكنا لنفسه بسهولة • فكيف يمكن ان نتصور ان الناس يستطيعون تخصيص مكان مستقل للمكتبة فى بيوتهم •



ازمة الكتاب العربى

ان المتعلمين فى البلاد العربية يزدادون يوما بعد يوم من حيث الكثرة العددية • وقد كان من المنتظر ان يؤدى ذلك الى ازدهار الكتاب العربى ازدهارا كبيرا ،ولكن الذى يحدث الان هو العكس، فالكتاب العربى يمر بازمة كبيرة ،وان كثيرا من دور النشر اصبحت تحجم عن نشر الكتب، لان القارىء نفسه يتردد اشد التردد فى شراء الكتب بسبب اسعارها المرتفعة • وما لم نحاول علاج هذا الامر على المستوى العربى ككل فسوف ياتى يوم تصبح فيه «القراءة» عادة حضارية منقرضة ،وسوف يكتفى الناس بالاستماع الى الاذاعات ومشاهدة السينما والتلفزيون •• وفى هذا الاتجاه اكبر الخطر على التفكير والشخصية الانسانية ،فالقراءة هى المصدر الاول والاكبر للثقافة الحقيقية، وهى الاساس الذى يقوم عليه بناء الشخصية الانسانية المتحضرة •

نكسة حضارية

وقد تحدث الاديب الفرنسى الكبير «جورج ديهامل » فى كتابه «دفاع عن الادب» عن الازمة التى يتعرض لها «الكتاب» فى الحضارة الحديثة ••• فى مواجهة الاذاعة والسينما وكان راى «ديهامل» ان انتهاء «عصر القراءة» لو حدث ذلك فانه سوف يمثل نكسة كبرى فى حضارة الانسان • ولكن ديهامل - وقد اصدر كتابه منذ خمسين سنة تقريبا لم يكن يتصور ان المشكلة سوف تكون مشكلة اقتصادية ••• لقد كان الصراع الذى يعانيه الكتاب من وجهة نظره هو صراعه مع الاجهزة الحديثة التى تستطيع تبسيط الثقافه وتقديمها بشكل ممتع وسهل ••• مثل : السينما والاذاعة •

اما المشكلة الاقتصادية فهى مشكلة جديدة• واظن انها مشكلة ظاهرة جدا فى الوطن العربى اكثر من ظهورها فى اى جزء آخر من العالم ••• ان اسعار الكتب العربية اصبحت فوق مستوى القدرة الاقتصادية للقارىء العربى •

الحل رفع الجمارك

والحل فى رايى هو رفع الجمارك عن الكتاب العربى عندما ينتقل من مكان الى مكان فى الوطن العربى ••• كما اشرت فى حديثى عن مؤتمر وزراء الثقافة العرب •

والحل الثانى هو ان تتخذ الحكومات العربية قرارا واحدا باعتبار الثقافة خدمه كالصحة والتعليم ،وان تقدم هذه الحكومات تدعيما حقيقيا «للورق» الذى يعتمد عليه الكتاب و «للمطابع» التى تقوم بطبع الكتاب وتقديمه الى القارىء •

وبغير هذا فنحن مهددون بانتهاء عصر القراءة •

وياويلنا بعد ذلك من عصر جديد لا يعرف فيه الناس معنى للتامل والتفكير فى صمت وهدوء •

ياويلنا من عصر لا يعرف فيه الناس سوى الكلام بصوت مرتفع •••

ياويلنا من عصر التلفزيون

الكتاب يتعرض لمستقبل قاتم

حتى لا تصبح القراءة عادة حضارية منقرضة

سمعت رأيت قرأت

سمعت



وانا استمع لتسجيل قرآني من احد البرامج القرآنية بالراديو ،سمعت شيئا يتكرر كثيرا اثناء قراءة القرآن • ويبدو انه ظاهرة منتشرة تستلزم الكثير منا •

سمعت اناسا كثيرين يرددون عبارات لا لزوم لها عند كل وقفة للشيخ المقرىء فمثلا يتغنى واحد بان يقول باعلى صوت «اللهم صلى على حضرة النبى»وقد ابتكر لها من الالحان والمد والكسر ما يلفت النظر • وآخر يردد كلمة الله مرات ومرات • وثالثيدعو للقارىء قائلا : « اللـه يفتح عليك ياسيدنا الشيخ » وآخرين هنا وهناك يرددون عبارات اخرى فى نفس الوقت وكانهم بطانة تتقاضى اجرا على هذا • وهنا يجب ان نقف وقفة تامل وتدبر•

اولا : الصلاة على النبى او تسبيح الله او الدعاء ،لاعيب فيه، بل هو شيء لابد منه . ولكن ليس اثناء قراءة القرآن او اثناء الاستماع له • فهذا لم يكـن من آداب الاستماع للقرآن •

ثانيا : ارى معظـم هؤلاء لا يرددون هـذا اعجابا او اتعاظا وتقوى بما سمعوا ـ فلو صمتـوا واستمعوا جيدا لاستفادوا اكثر ،ولكن ليذاع صوتهم بالراديو ويسمعه الناس•

ثالثا : أليس هذا القرآن الذى يستمعون له ويترنمون به هو نفسه الذى يقول لهم بالذات « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » صدق الله العظيم•

رابعا : اين الوعاظ ورجال التوعية من هذا وهم يسمعونه ويرونه باعينهم •

عبدالفتاح سليمان محمد على ـ تلراك ـ محافظة الشرقية ـ ج•م•ع•

●●

ذات يوم كنت امشى بجوار النيل فى القاهرة •• فتداعى الى اذنى ـ همس رقيق ينبعث من مياهه الصافية كانها تهيم به حباوشغفا••تود لو ترتمي بين احضانه الدافئة ••• لكنه يصدها عن صدره برفق •• ويهمس من خلال طيات شعرها الطـويل •••• الطـويل : انـنـى احـــب ان ارى المجد والكبـرياء ينتصب فى قامتك ولا ارضى لك الركوع والانحنـاء الذليـل ولو فى احضاني •••

وترد عليه وتقول : بل انت تحب اخرى وتريد ان تضم بين ذراعيك اخرى !•••• يبتسم في غموض ليقـول : اجل انا احب ان اعانق النور والصفاء ليشرق من جديد في عين كل من يراني ••• انا احب ان احتضن الحب ليترعرع في صدر كل من يتطلع الي ••• تتساءل في ذهول : وهل انت تحب الجميع؟•

يقول في اعتزاز : انا ابن الجميـع وللجميـع ••• أجل ياشجرة النخل•• انا النيل !•

زهرة يوسف المالكي جامعة القاهرة ـ القصر العيني ـ السنة الاولى طب بشرى ••

●●

نصح طبيب المنغارى المرضى المصابين بالارق باتباع طريقة جديدة وفعالة تؤدى بالمرء الى الاستغراق فى النوم • وما عليك الا ان تتخيل وانت راقد في فراشك ان هنـاك سلما لا نهاية له يمتـد الى نجوم السماء وانك تصعد هذا السلم وتعد درجـاته واحـدة واحدة فاذا صعدت بضع درجات فسيبدو لك وكانك اخطات العد حينئذ عد ادراجك الى بداية السلم واشرع فى الصعود من جديد فلا تكاد تبلغ الدرجة العشرين حتى تكون قد غرقت في سبات عميق !

فاضل نجم الهنداوى



رأيت

حفلة زفاف عند العقارب

رقصات الزفاف، عادة محببة تمارسها الكثـير من شعوب العالم ، لتضفى بذلك أجواء من الفرح على الحدث السعيد• ومن الغريب فعلا أن نعلم ان رقصات الزفاف لا تقتصر على البشر فقط بل انها شائعة فى عالم العقارب ايضا •• مع فارق يكمن انه فى نهاية الاحتفال التى يحلو للعقارب ان تجعلها مفـزعة، ملائمة تماما للسمعة الرهيبة لهذه المخلوقات •

ولو قيض لك عزيزى القارىء ان تراقب عن كثب حفلة زفاف (عقـربة) لشاهدت منظرا تمتزج فيه الغرابة بالرهبة •

نحن الان امام دعوة لحضور حفلة زفاف نتعرف من خلالها على جوانب واسعة من حياة العقارب وعاداتها •• فى باحة مناسبة • بعيـدا عن أعين الانسان والمجاميع الاخرى من المخلوقات •• يتوافد المدعوون من العقارب، ليبداوا رقصا جماعيا • يستغرق الاحتفال وقتا يتناسب مع الدعوة ،ثم يتقدم العقرب (العريس) الى وسط حلقة الرقص من جهة ••• ومن الجهة الاخرى تتقدم نحوه العقرب(العروس) يتشابك العاشقان وتبدا رقصة الحب التى تستمر فترة ليست بالقصيرة •

بعد انتهاء التزاوج الراقص تنهى العروس الحفلة بافتراس العريس السيء الحظ فتاكله بمشهد من الحضور !!

الى هنا تنتهى أجواء الفرح (العقربى) وتعود الحياة

لدى العقـــارب الى وضعها الطبيعي ..

فاضل نجم الهنداوى
باب المعظم ـ بغداد
العراق

●●

صفار لن يخطئهم التوفيق

كنت اتنزه مع اسرتى فى حديقة عامة فلاحظت ان جميع الصور الشمسية التى تصورها ينقصها احدنا على الدوام ، هو الذى تولى التقاط الصورة، فرجازوجى صبيا زرى الثياب فى العاشرة او الحادية عشرة من عمره كان يراقبنا كالملهوف ان يتولى هو التقاط عدد من الصور لجماعتنا وفرح الصبى بالاجر الذى تقاضـــاه فراح يبحث عن سوانا .

وزرنا الحديقة نفسها بعد اسابيع فوجدنا الصبى نفسه فى ثوب انيق وقد وضع على صدره شريطا كتب عليه بخط كبير « لا تحطموا كيان الاسرة، دعونى بالتقط لكم الصور ،كل صورة بقرشين» ولقد كان عمله يدر عليه ربحا وفيرا .

زينب على النهتورى
شارع ريـاض ـ طنطا
ج. م. ع.

●●

رايت وبالهول ما رايت :

رايت القبلات تتبـــادل فى شوارعنا وعلى مرأى من اسرنا واطفالنا ،، عفـوا نحن امة لا نرضى ان ندوس الحرمات ان نحن مسلمون مؤمنون بكل القيم الاخلاقية ولكن المتطفلين على الحضارة والمستهترين بكل القيم العابثين بمبادىء الحياة يلجون ربوعنا يحملون معهم الانسلاخ والاستهتار فيقابلون ترحابنـا بهم بقبـــلاتهم التى يتبادلونها اينما كانوا على مرأى من كل المارة !

وسالت : قلت وفى نفسى حسرة هل كانوا يقبلون لو اننا مارسنا عاداتنا الخاصة فى شوارعهم؟ فلماذا لايحترمون على الاقل مشاعرنا وقيمنا على الاقل مادامو بين ظهرانينا .

عدت الى نفسى فحبست انفاسى لكن الصرخة مزقت جسمى .. هذا ما جنته السياحة علينا . وما جنينا على احد !

الحبيب بن سعيد
تكرونة ـ النفيضة
الجمهورية التونسية

فرات



اعلن العـــالم الامريكى الدكتور كالفن استاذ الكيمياء بجامعة كاليفورنيا والحاصل على جائزة نوبل فى الكيمياء انه تمكن من انتاج البترول من نوع من النبـــات اسمه « المدرار » .. وبذلك تمكن العالم الامريكى من اختصار ملايين الســـنين الى شهور ، وقد نجح العالم الامريكى فى زرع هذا النبات الذى ينمو فى شمال كاليفورنيا . وهو يفرز سائلا لبنيا يعطى مادة تشبه المطاط وعند استخراج الماء منها يحصـــل على مادة شديدة الشبه بالبترول الخام .. وقال العالم الامريكى انه يمكن الحصول على ما بين ٥ و ٢٥ برميل بترول من كل هكتار زراعة ،وان ثمن برميل البترول من النبات يقدر مابين ٣ ـ ١٠ دولارات ،وهو اقل من سعر البترول فى العالم اليوم .

وقال العالم الامريكى ان الشجرة التى تنتج « البترول النباتى » تمتاز بانها دائمة النمـــو والاخضرار ويمكـــن حلبها باســـتمرار .ويقول العالم الامريكى : انه يمكن تغطية حاجات امريكا من البترول النباتى بزراعة مســـاحة من الارض تعـــادل مساحه ولاية « اريزونا » الامريكية .

حسين على محمد
طرف أجـزخانة ماهر
ديرب نجم ـ الشرقية ـ
مصر

●●

عسل النحل او الحافظ الامين

اظهر العلم الحـــديث ان العسل يحتوى على قيمة غذائية كبـــيرة . حيث ان متوسط تركيبه الكيمياني هو ٢ر١٧/ ماء ، ١٩ر٣٨٪ فركتوز «سكر الفاكهة »، ٢٨ر٣١٪ سكر جلكوز «ســـكر العنب» ، ٣١ر١٪ ســـكروز، ٣١ر٧ سكر يالتوز وسكريات ثنائية اخرى، ٥ر١٪ سكريات مركبة، ٧٥ر٪ احمـــاض مقدرة على اساس حمض الجليكـــونيك، ٢٦ر٪ بروتين، ١٧ر٪ رماد ، ٢١ر٢٪ مواد اخرى .

ان السكريات الاحادية هى اسرع المصادر لتعويض السكر المحترق فى الجسم وليس هناك افضل من عسل النحل لتزويد الجسم بهذه الطـاقة بافضى سرعة فالكيلو جرام منه يعطى ٣٥٠٠ سعر حرارى «كلورى» ولذا يعتبر العسل الثانى بعد البلح فى المواد الغذائية كما يعتبـــر اسرع المـــواد الكاربوهايدريت جميعا تمثيلا فى الجسم .



يستخدم العســـل فى الطب فى علاج الصـــداع العصبى والارق وتغذية الاطفال والعوامل وعلاج الزكام وفقـــر الدم والحروق وغـــيرها ـ وكان العرب يسمونه الحافظ الامين وقد اظهرت التجارب الحديثة ان للعسل خاصية غريبة وقدرة فائقة على امتصاص الرطوبة وحيث انه يجب وجود نسبة خاصـــة من الرطوبة فى الكائنات الحية لتعيش فانها تموت اذا وجدت فى العسل فى بضع ساعات او ايام ومن امثلة هذه الكائنات البكتريا بانواعها .

وصدق اللـه العظيم حيث يقول « يخرج من بطونها شراب مختلف الـــوانه فيه شفاء للناس » .

حسن عوض على ساتى
جامعة عين شمس
ج. م. ع.

محمد الشوفاني

العقل في مواجهة الواقع العربي

اشكالية الواقع العربي :

تمثل الحياة في المجتمع العربي ، في الواقع العربي اشكالية مستعصية للعقل العربي ، وسنرى فيما بعد احدى الاجتهادات الفلسفية لتنظير هذه الاشكالية ، واحاطتها بأطر مفهومة تستوعب متناقضاتها ، وتكون هذه الاطر من جنس الواقع العربي وان طمحت الى الشمول الانساني ٠

لكن قبل ان نقدم هذا الاجتهاد الفلسفي ، نقوم بجولة عقلية داخل جلدنا ، وفي باطن حياتنا ، حول ما يتصارع فيها من متناقضات ٠ فما هي صورة الانسان في الحياة العربية ، بل ما معنى الحياة اجمالا بالنسبة للانسان العربي ؟ وما هي قيمتها ؟؟

لا يمكن فهم حياة الانسان العربي ، معناها وقيمتها ، منعزلة ومحايدة عن معاناته اليومية التي يعيشها ، ذلك لان طرح السؤال حول معنى الحياة ، مشكلة لم تعد مجرد مصدر للذة عقلية يقوم بها المفكرون ، وانما هي مرتبطة اليوم بوجود واقعي ، تطرح سلبياته نفسها على كل انسان يجاهد من اجل كسب عيشه بكده ، وتطرح المشكلة نفسها بالحاح اكبر عندما يفتقد الانسان التمييز الواضح لمحتوي ومضامين الحياة التي تنسج تعقيداتها بيئته ، ويؤلف بنيانها مجتمعة ٠

كل متأمل في حياة الانسان العربي ، بغية استخلاص الحقيقة او الحقائق التي تحيط به وتسنده وتوجهه الا ويصده الارتباك والارتياب ، فالانسان العربي حاليا يعيش حالة انفصام تشير الى ان العلاقات التقليدية الفردية والمجتمعية لم تعد في مستوى الشروط التي خلقها تقدم الحياة وتطورها ٠

وكل فكر يحاول الخوض في هذا المشكل يجد نفسه في موقف حرج ، فالعالم الخارجي ينأي عن الفكر بسبب التعقيد المستحيل في خلفياته ، والفكر وهو يحاول الانطواء على نفسه ، يرتد على فراغ داخلي ، فراغ روحي ٠

افتقاد قيم ثابتة :

ان العصب الحي لمعضلة الحياة العربية تتمثل في افتقاد قيم ثابتة تتأسس عليها حياة الانسان العربي ، قيم رائدة يتم بفضلها التصالح بين عالم الباطن والعالم الخارجي ، وتكون هي النبراس الذي يهتدي به الانسان آمنا ومطمئنا لحل العديد من العقد التي تعج بها واقع الحياة اليومية ٠

كيف يمكن ادراك هذا الهدف ؟ كيف يمكن تأسيس تماسك بين الذات والعالم وبين جميع فئات المجتمع العربي ، وكل ما في الواقع العربي يسعى الى تحطيم

هذا التماسك ؟ انه بقدر ما تظهر اهمية السؤال بقدر ما نزداد شكا وارتيابا ، والشك يدفع الى النفي والرفض ، فما يطبع عصرنا الحاضر هو وضع اللايقين، والبحث المستمر عن قرار ، ويبرر قيام هذا الوضع ، نقولها مرة اخرى ، غياب مركز مستقطب جاذب ، يلم الشتات ، ويضم الكثرة في وحدة ٠

ودون الدخول مرة اخرى في تشعبات العقل العربي ومنعرجاته ، يمكن اختصار اصناف التفكير العربي المعاصر الى صنفين كبيرين ٠ صنف يعتمد على الدين وعلى صورة مثالية للمجتمع والحضارة ، يلحق الوجود المادي بالحياة الروحية ، ويعتبر كل ما يتحقق في الحياة ولا يخدم المبادىء الروحية انما هو فائض لا ضرورة له ، ويقابل هذه النظرة الى الحياة المتلبسة بلباس الروح ، نظرة اخرى تربط الواقع بكل تفاصيله بالوجود الحسي المادي وتعتبر كل موقف خارج الحدود المادية زيغا في الفراغ ٠

موقفان :

موقفان يتجاذبان اطراف الانسان العربي في اتجاهات متضاربة ، فتتبع نشأته المثالية بالفطرة موقف الروح ، وتتبعه جهوده الحياتية ومصالحه العينية

موقف المادة · ويسهل الامر ظاهريا بالنسبة للفرد العربي الذي يلتزم احد الموقفين ، لانه يحمي نفسه بذلك من اضطراب الفكر · ولكن واقع الامر ليس بهذه السهولة · فسرعان مايقنع هذا المرء نفسه بان اتباع الطريق الواحدة ليس كله صوابا ، مما يحتم محاولة التوفيق بين الموقفين ، ولكن التوفيق مهمة صعبة ، نظرا لما يداخل كل موقف من خلفيات ، وما يلزم عنه من التزامات ترسبت عبر تاريخ طويل ·

هذه صورة جزئية من صور التناقض في الواقع العربي ، ولو كان الامر كله موقوفا على اختيار طريق من الطريقين لانتهى كل اشكال بعد الاختيار مباشرة ، ولكن الزيف والكذب والنفاق تستبطىء الحياة العربية في كل موقع وموقف ، والنتيجة ضياع على ارض الواقع ، وضياع في موقع الروح ·

الانسان العربي محروم في هذا العصر – وفي كل عصر اذا راجعنا التاريخ دون اغترار بالذات – من الشعور بالبهجة التلقائية ومن الشعور بالثقة في النفس وفي الحياة ، رغم كل ما يحيط به من مظاهر التقدم واكتشافات العلوم – والسؤال حول موقعه في هذا الكون باطن فيكل ذات ، والسبب عدم وضوح الرؤيا ، وعدم وضوح الهدف ·

الانسان اليوم ، وفي كل مكان ، يجاهد لاكتساب وجود تسنده قيم ، او للمحافظة على هذا الوجود الذي الذي تسنده القيم ، وهو قد يهجر هذا المطلب لبعض الوقت ، ولكن التخلي عنه اطلاقا امر صعب ، فالحاجة الى القيم الروحية والمثالية خاصة ، تفرض نفسها مهما اهملت ·

والمشكل بالنسبة للانسان ، وبالنسبة للانسان العربي خاصة كامن في غياب وضع واضح ومحدد ، فالواقع تعوزه ارضية ثابتة ، ويتشكل حسب التأويلات المختلفة والتصورات المتضاربة · تختلف وجهات النظر في الحياة العربية عن الضروري والكمالي ، وعن الثمين والتافه ، وعن النافع والضار باختلاف العقول التي تعمل في هذا الواقع ، وتبعا لاختلاف مواقع النظر تختلف الحياة العربية نفسها · ومن الواضح ان هذا الانفصال بين الفكر والواقع لا يمكن تجاوزه الا بجهدين : جهد مصالحة المفاهيم في صيغة تلائم الواقع العربي ، وجهد لصراع الغيور المخلص من اجل حياة اكثر عمقا وامتلاء وثراء انسانيا ، تتلاشى التناقضات والاعتراضات ·

ان الجهدين يتكاملان وهما يفعلان في الحياة العربية منذ حين ، ولا ادل على ذلك من اننا قطعنا مراحل لا بأس بها في درجات الوعي بانفسنا وبما حولنا في الوقت الراهن ·

الحبابي : حل مقترح :

يصعب في هذا المقام رسم صورة محددة المعالم للعقل العربي وهو يعمل لمعالجة قضايا الواقع العربي ، واذا نظرنا الى العقل المغربي باعتباره جزءا من العقل العربي فاننا نجده يسير بخطى وئيدة ، لكنها ثابتة في طريق الاكتمال والالتحام بواقع الانسان العربي ، وباستثناء نماذج التعبير الادبي التي قطعت اشواطا لا بأس بها نحو مراحل النضج النهائية في التعبير عن مظاهر حياة الانسان المغربي ، وباستثناء جرأة الفنون التشيكلية المغربية في اقتحام آفاق فسيحة من الابداع بواسطة الخيال ، فان الفكر المغربي في مظهره المحض، اي الفكر الفلسفي الرائد ، قد ظهر وتبلور بدون منازع عند الاستاذ العميد محمد عزيز الحبابي منذ الخمسينيات ، وتعبر اثاره الفكرية والفلسفية خاصة عن هذا الوجود والتبلور ، ومنها مؤلفاته « من الكائن الى الشخص » و « من المنغلق الى المنفتح » و « حريات ام تحرر ؟ » و « تأملات في اللغو واللغة » وغيرها ·

وبعد الاستاذ الحبابي ، امتد الفكر الفلسفي على يد مفكرين مغاربة نذكر من بينهم باطمئنان الاستاذين محمد عابد الجابري ، وعبد الله العروي ، نظرا لحضورهما الفلسفي الحي في الساحة الفكرية

حياة الانسان العربي يشوبها الارتباك والارتياب

●●●

لا بد من قيم رائدة يتصالح حولها عالم الباطن والعالم الخارجي

●●●

(الحبابي) فيلسوف مغربي ببناء عقلية جديدة ينادي

بالمغرب ·

والان نطرح السؤال : ما هي خلاصة الاجتهادات الفلسفية التي قدمها الحبابي لتنظير الواقع المغربي والعربي من موقعه الثقافي الخاص ؟ او ما هي اشكالية الحبابي الفلسفية والتي تستبطن جميع جوانب فكره ، وتشكل العمود الفقري لجميع اهتماماته العقلية ؟

ان القراءة المتانية لنتاج هذا الفيلسوف تبرز مجموعة من الحقائق · هناك في البداية تحول مفهوم الفلسفة مع الحبابي الى نوع النقد لوضع الانسان ، وربطها بمشاكل الواقع ، وبقضية الحضارة · يقول في كتابه « من الحريات الى التحرر » (ص ٢٠٥) : ان كل مذهب **فلسفي يفقد حاليته ووقتيته لفائدة خلود** اصطناعي ، اي لفائدة اللازمنية الموجودة في الكتب ، لمذهب محكوم عليه **ان ينحل ويصير فلسفة مدرسية** جامدة · ومهمة **الفيلسوف عند الحبابي هي ان يعكس حقيقة الوضع التاريخي الذي يعيشه ، لان المفاهيم الفلسفية تتغير عبر التاريخ ، وتبقى الفلسفة على** هامش الحياة **اذا هي لم تنخرط في معركة الفكر والفعل المزامنة ، فهذه الحركة وحدها هي مجال التحرر ·**

ويقول الفيلسوف في مكان اخر : « ان متطلبات عالم الغد الايديولوجية لا تكمن في تخطيط ديالكتيك ، ونظرية ، وانما تكمن في بناء عقلية جديدة » · وهو يرى ان وظيفة فلسفة المستقبل هي القيام بثلاث مهام نوجزها للقارىء فيما يلي :

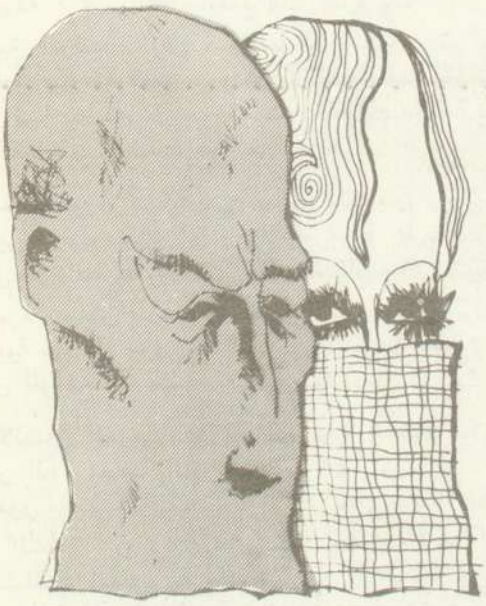
١ ـ استعمال الشك كمنهج لرفض كل نزعة وثوقية ، سواء في العلوم الطبيعية او في العلوم الانسانية ، مع توحيد النظرة الى الاحداث والاشياء ·

٢ ـ قطع علاقاتها بكل تامل محض والنزول الى ارض الواقع والانمكاف على قضايا الانسان دون اهمال لا للعلوم الحديثة ، ولا للدين مرتبطا بالحكمة من ناحية ، وبالتقدم من ناحية اخرى ·

٣ ـ والمهمة الثالثة لفلسفة المستقبل هي استهدافها للتضامن الكوني ، عن طريق التواصل الانساني ، معتمدة على تامل واستجلاء للتاريخ باعتباره جهدا لتفسير فعالية الانسان وصيرورته ·

لقد لحق مفهوم الفلسفة تغيير جذري عند الحبابي ، يتمثل في ربطها بمستقبل الحضارة وبمستقبل الانسان والمصير الانساني ·

العقل في مواجهة الواقع العربي



هكذا اصبحت الفلسفة تاملا وفعلا للانسان في الوجود ، في واقعه وحضارته تستوعب كل نشاطات الانسان ، بما فيها النشاط السياسي والاخلاقي والديني ، وفيها تتركز وحدة الاشكالية البشرية · فلا يمكن اصلاح [حتمع من الناحية السياسية أو الاخلاقية فحسب ، وانما كل نشاط يحدد الاخر ، وعوامل التركيب الحضاري شارطة ومشروطة ، متداخلة ومتشابكة ·

لا تنحصر اشكالية الحبابي في البحث عن القيم الانسانية الجديدة التي تلائم تطور الحضارة البشرية فحسب ، وانما تمتد للبحث عن ماهية شمولية للانسان ، وماهية الانسان المشتركة رغم اختلاف الواقع ، ليست سوى مجموع الفعاليات التاريخية التي تسمح له

بتحقيق ذاته بحرية واختيار ، لا يعوقه في ذلك استلاب من استلابات العالم الذي نشأ فيه وساهم في تكوينه ، ولذلك كانت الصيرورة هي القول الفصل في ثنايا هذه الفلسفة ، وهي التي تمثل حتمية تحرير الانسان والعالم ·

ويتبع ذلك محاولات الحبابي الفلسفية لربط القيم بالواقع ، والفكر بالممارسة ، وهذه المحاولات تشكل بعض معالم المجتمع كما يتصوره الفيلسوف ، حيث يصبح العمل ارضية لازمة للابداع الحضاري ، وشرط ضروري لتعبير الانسان والمادة ، فالعمل هو اصل الحضارة ·

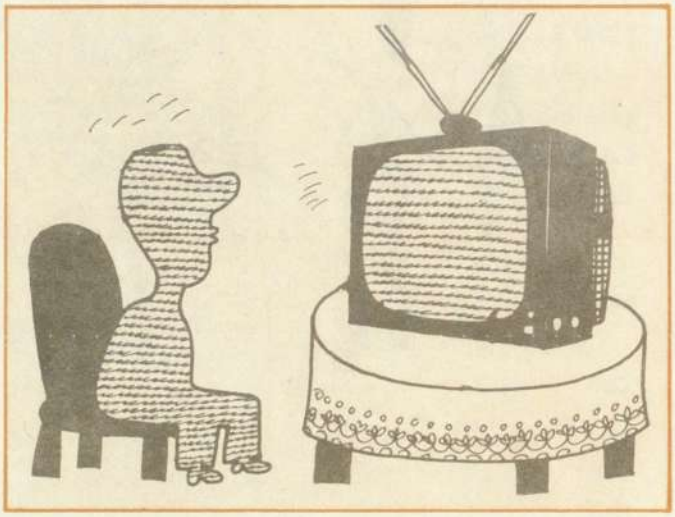
اما الفن فهو احدى ضرورات الحياة اليومية ، وليس مجرد تعبير متعال عن واقع انساني منحط وبئيس (للحبابي ديوان شعر بعنوان « بؤس وضياء » واعمال فنية اخرى) وهو كالفلسفة ، صادر من الواقع العيني للانسان ·

ومن محاور اشكالية الحبابي العمل على التوفيق بين الضرورة الملازمة للتركيب المجتمعي ، وبين الحرية الانسانية ، ولهذا كان الواقع الانساني مشبعا بالنشاط السياسي والفكرولوجي ، وكانت السياسة حاضرة في كل مجالات البحث الفسلفي ·

وليست السعادة الانسانية في فلسفة الحبابي قيمة مطلقة ، ولكنها كالعقل والحرية ، وكل القيم الفلسفية الاخرى ، ذات مضمون تاريخي ، ولهذا السبب بالذات لا يمكن تجاوز الفلسفة ولا القضاء عليها كما يرى ماركس · فلا يمكن تحقق القيم الفلسفية تحققا مطلقا ، وانما يرمي الانسان الى تحقيق بعض القيم الفلسفية

بما يناسب الظرف التاريخي ، كالعدالة والحرية والحق والسعادة والجمال · فالفسفة ستبقى دائما لانها من نسيج العقل ، ومحتويات العقل ومضامينه ذات تركيب حضاري وتاريخي ، اي انها متغيرة مهما بدت مبادىء العقل ثابتة ·

هنا يصل بنا الحبابي الى موقف هام اخر ، وهو ان تاريخ الانسان من صنع الانسان وباختياره ، والحتميات التي تعترضه ليست حتميات مطلقة ، ولا هي بمثابة قوانين علمية ، ولكنها مجرد ظروف تحبك نسجها المعقد علاقات الانسان مع العالم · ان الانسان هو الذي يقرر مواجهة تلك الحتميات عن طواعية واختيار ·



بفحص تلك الابعاد المختلفة لاشكالية الحبابي نصل الى نتيجة : ان الحبابي يهدف الى القيام بتغيير في فهم العلاقة بين الانسان وذاته ، والعلاقة بين الانسان والعالم انه يقوم برفض منهجي شامل لكل المفاهيم المستقرة عن ماهيات الانسان ، والعقل والعالم ، والعدالة والحرية ·

فلسفة الحبابي تلائم الانسان العربي كنموذج مقترح لحل قضاياه ، وتصلح كارضية فكرية لحضارة حديثة ، اذا جردت خصوصا من شوائبها الميتافيزيقية ·

الحاجة الى فلسفة للحضارة :

ان الانسان العربي في حاجة الى فلسفة للحضارة ، وما نقصده بفلسفة الحضارة ، دراسة نقدية تأملية تقييمية للفكر الانساني ، في اوضاع تاريخية محددة ، ومن منظور فلسفي محدد ، ولا نعتبر فلسفة الحضارة تاملا فكريا بريئا منزها عن الغرض ، وانما هي تأمل نقدي هادف ، تهديه احكام قيمية محددة ، ويسعى الى افضل السبل لتحقيقها في الواقع المجتمعي ·

ولهذا ففي خصائص فلسفة للحضارة العربية المرجوة ، صدورها عن فكر سالب رافض ـ وهنا نحيي جهود الدكتور زكي نجيب محمود في هذا المجال ـ فكر تسنده قيم ويهدف الى ربط المبادىء بتحققها المادي ، وربط القيم بالواقع ·

وفلسفة الحضارة كذلك تبرير ممكن لاستمرار التفكير الفلسفي في عالم اوشكت فيه الفلسفة على الافلاس والفشل · ولا نقول الميتافزيقا وحدها ، فهذه قد اعلنت افلاسها الصريح مع كانط في الماضي ، وفي الفكر العربي مع زكي نجيب محمود والحبابي وغيرهما من رواد الفكر ، الفلسفي في دنيا العرب ·

ان قيام فلسفة للحضارة هي التبرير الوحيد المعقول لاستمرار وجود الفلسفة وتتضمن هذه الفلسفة تحليل البنيات المادية والفكرية المؤسسة للحضارة ، وتحليل العلاقة بين هاته البنيات ووضع خطاطات لاهداف الانسان المجتمعية ، وللقيم التي تهديه في اختيار هذه الاهداف ، ومدى تطبيقها على الواقع وتطابقها معه · ان المجال واسع ومتشعب ولكنه المجال الوحيد الممكن الذي يصلح تبريرا لقيام تفكير فلسفي ملائم للانسان عامة ، وللانسان العربي اليوم خاصة · وفي هذا المجال تستحق جهود الاستاذ محمد عزيز الحبابي الفلسفية كل تقدير ·

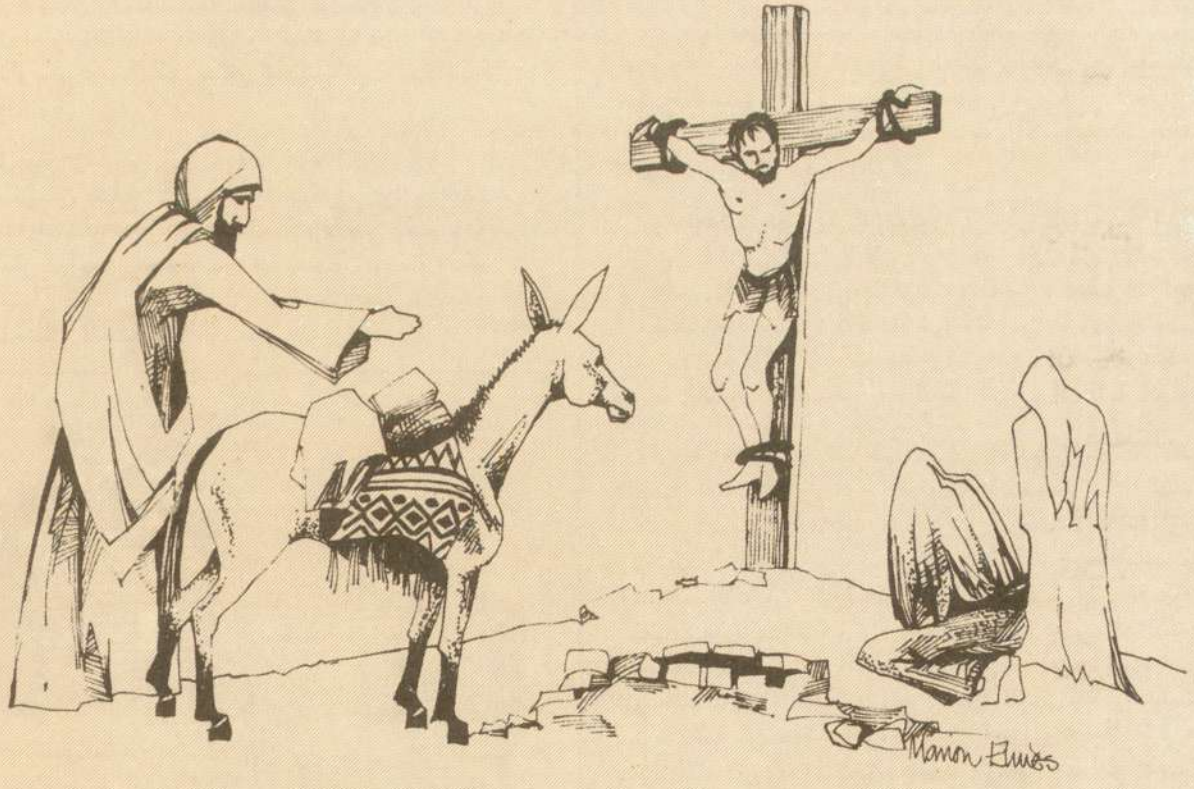
لذة السرقة

كان المعتمد بن عباد • ملك اشبيلية • على عهد ملوك الطوائف بالاندلس • وكان شاعرا يعجب بالنبوغ في مختلف صوره ، ويعطف على اصحاب المواهب ، واذا رأى فيهم انحرافا ، وجههم الوجهة الصالحة ، مثل قصته مع البازى الاشهب أشهر سارق في اشبيلية •

كان البازى الاشهب يتفنن في أساليب السرقة والسطو ، ويأتى فيها ، في كل مرة ، بحيلة جديدة ، من وحى الموقف واللحظة • واكثر حيلة كان يقع ضحيتها اهل البادية الذين ياتون في كل يوم الى اشبيلية ، ويخرجون منها ، وقد فقدوا اموالهم ، ومتاعهم •

قصة المعتمد بن عباس مع أشهر سارق في اشبيليه

البازي الاشهب يحتال وهو مصلوب على ساريه



وضج اهل اشبيلية بالشكوى من البازى الاشهب ، فامر الملك المعتمد بصلبه حيا على سارية ، عند الطريق الذى يمر منه اهل البادية ، حتى يعرفوا شخصه ، وينجعوا من اذاه • وبينما هو فوق خشبته ، مشدودا بالحبال ، جاءت اليه زوجته ، وبناته ، وجعلن يبكين حوله ، ويقلن :

لن تتركنا نضيع بعدك ؟

واقبل بدوى على بغل ، وتحته حمل ثياب ، وغيره من سلع البادية ، التى جاء بها ليبيعها في سوق المدينة • فصاح به البازى الاشهب قائلا :

ـ يا سيدى • انظر في اية حالة انا

فقال البدوى :

ـ انك في شر حال ••

فسارع البازى يقول له :

ـ لى عندك حاجة ، فيها فائدة لى ولك

فقال البدوى :

ـ وما هذه الحاجة ؟••

فقال البازى الاشهب :

ـ اترى تلك البئر القريبة ؟! لقد رميت فيها مائة دينار ، حين ارهقنى الشرط في الطلب ، فعسى ان تحتال في اخراجها ، ولك نصفها ، وهذه زوجتى وبناتى يمسكن بغلك الى ان تخرج بها من البئر ، ستجدها في كيس معقود ، وكلها من الذهب ••

وطمع البدوى ، فعمد الى حبل ، شده حول وسطه ، ودلى نفسه في البئر ، بعد ان ربط طرف الحبل في ساق شجرة وعندما بلغ البدوى أسفل البئر ، قطعت زوجة البازى الحبل وبقى البدوى حائرا يصيح من اعماق البئر •

وساقت زوجة البازى الاشهب وبناتها البغل وما يحمل وفرت به •

كانت وقدة الظهيرة شديدة في يوم صيف ، والطريق يكاد أن يكون خاليا من المارة • والبدوى يرسل صيحاته المزعجة من اعماق البئر ، مستغيثا • وسمع استغاثته احد المارة في الطريق ، فاحتال مع اخر ، على اخراجه من البئر • وكانت زوجة البازى الاشهب وبناتها ، قد غبن عن العين ، ونجون بما يحمل البغل من متاع • وسئل البدوى عن حاله ، فاجاب :

هذا الفاعل ، الصانع ، احتال على ، حتى ذهبت زوجته وبناته بثيابى ومتاعى ••

وضحك الناس من حوله • واشتهرت القصة في اشبيلية وذاعت ، حتى بلغت مسامع الملك المعتمد ، فتعجب منها ، وأمر باحضار البازى الاشهب بين يديه ، وقال له :

كيف فعلت هذا مع انك في قبضة الهلاك ؟••

فقال البازى الاشهب :

يا سيدى ، لو علمت قدر لذتى في السرقة ، تركت ملكك واشتغلت بها ••

فلعنه المعتمد ، وضحك منه • واعجب بذكائه ، وسعة حيلته ، ورأى أن يستصلحه ، ويوجه ذكاءه وجهة نافعة • فقال له :

ـ ان سرحتك ، واحسنت اليك ، واجريت عليك رزقا يكفيك ، اتتوب عن هذه الصنعة الذميمة ؟••

فقال البازى الاشهب :

ـ يا مولاى • كيف لا اقبل التوبة ، وهى التى تخلصنى من القتل ؟••

وعاهد البازى الاشهب الملك المعتمد بن عباد ، على التوبة فقدمه المعتمد على رجال من شرطة اشبيلية ، واوكل اليه حراسة ناحية من المدينة ، من اللصوص والمحتالين !•

ـ من عجز عف ، ومن يئس كف ، ومن جاع أسف ••

« شوقى »

ـ ان عجبت لشىء فعجبى لرجال تنمو أجسامهم وتصغر عقولهم ••

« الاحنف بن قيس »

نكاية

أمل دنقل

دائما ، حين أمشي ·· أرى السترة القرمزية بين الزحام ··
وأرى شعرك المتهدل فوق الكتف
وأرى وجهك المتبدل ·· فوق مرايا الحيوانيت ··
في الصور الجانبية ··
في لفتات البنات الوحيدات ··
في لمعان خدود المحبين ·· قبل حلول الظلام ··
دائما ·· أتحسس ملمس كفك في كل كف ··
المقاهي التي وهبتنا الشراب ··
الزوايا التي لا يرانا بها الناس ··
تلك الليالي التي كان شعرك يبتل فيها ··
فتختبئين بصدري من المطر العصبي ··
الهدايا التي نتشاجر من أجلها ··
حلقات الدخان التي تتجمع في لحظات الخصام ···
دائما ·· أنت في المنتصف ··
أنت بيني وبين كتابي ···
وبيني وبين فراشي ··
وبيني وبين هدوئي ··
وبيني وبين الكلام ··
ذكرياتك سجني ·· وصوتك يجلدني ··
فامنحيني السلام ··
امنحيني السلام !··



الشجرة

محمد سماره



في اللحظة التي كان ـ خلالها ـ الصبي يوجه مصيادته الجلدية الى عش على شجرة قريبة ، كان ثمة شاب وفتاة يظهران من بين مجموعة أشجار قصيرة متعامدة ، يمتد في وسطها طريق مستقيم ، وكانا يضحكان بخفوت .

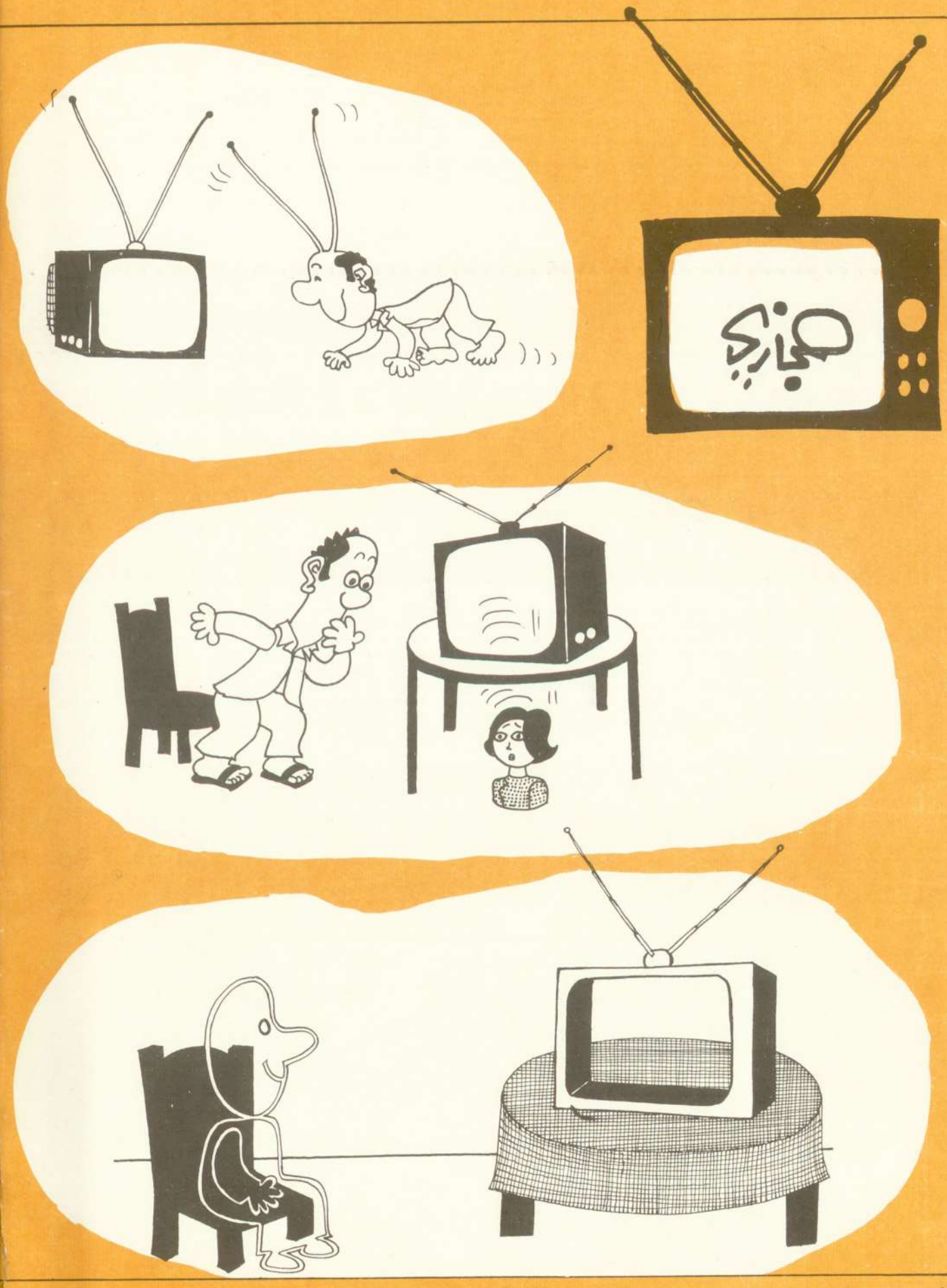
وقال الصبي في سره : انهما لاشك متعارفان منذ فترة ليست قصيرة . سحبت الفتاة يدها المتكئة الى كتف الشاب بهدوء ، غير ان الاخير ابتسم مشبكا اصابعه باصابعها ، وكان الصبي يرقب ذلك .

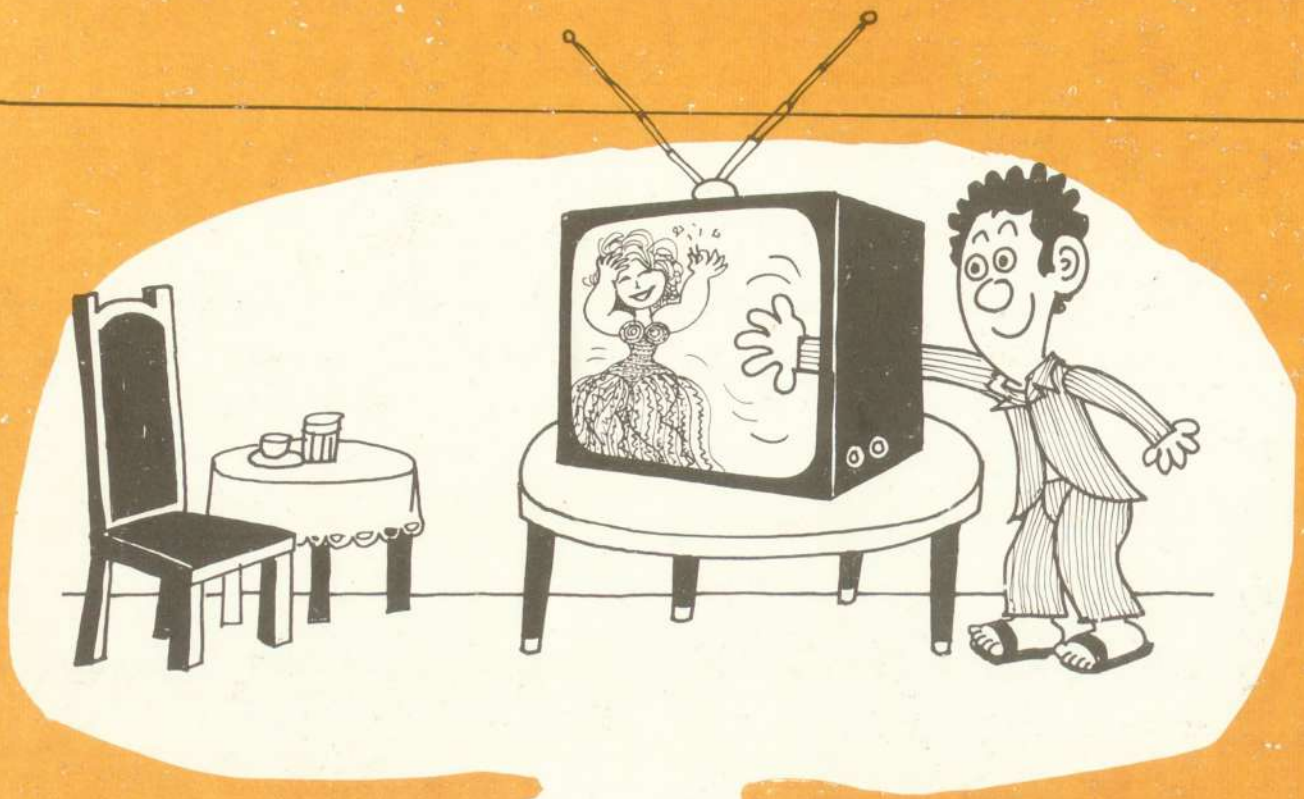
اقتربا من شجرة خضراء غليظة ، وكان في ميسور الصبي ان يرى الشاب وهو يحفر على لحاء الشجرة شيئا . ابتسمت الفتاة اذ هي تمعن البصر فيما كتبه الشاب ، ثم اضافت شيئا ، وارتدت الى الوراء ضاحكة . رفع الصبي بصره الى طيرين فوجيء بوجودهما على الشجرة ، وكان احدهما يمد منقاره داخل العش ، وقد سمع الصبي صوصوة الافراخ وهي تمد مناقير صغيرا جائعة . وخمن ان الطيرين لاشك قد غابا عن العش طويلا .

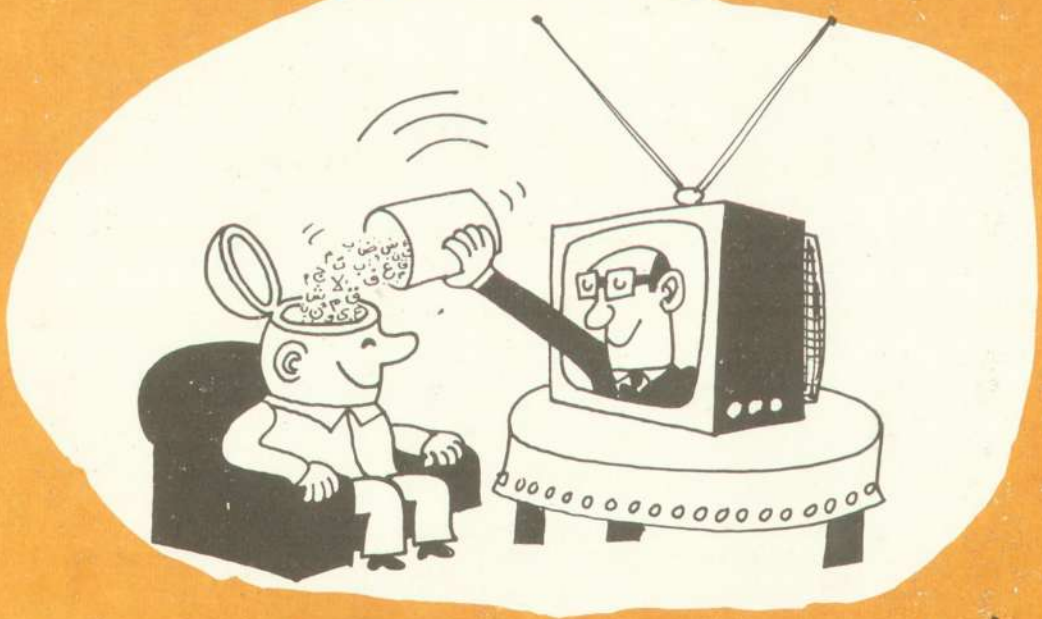
رفع المصيادة ، واضعا فيها حصاة صغيرة حين سمع الشاب يهمس باغنية شعبية مرحة ، وكانت الفتاة تميل برأسها وتبتسم . لفترة كف الشاب عن الغناء ، فصفقت الفتاة بمرح وما لبثا ان غادرا المكان .

التفت الصبي الى الطيرين اللذين فوجيء بهما قد اختفيا ، ثم تحرك الى حيث كان يجلس الشاب ، وامعن البصر في الاسمين اللذين حفرا بعمق على الشجرة ، وكانا يبدوان كاخدودين عميقين . امسك الصبي بقطعة معدنية صغيرة ، وعمق الاسمين بعناية ، ثم وقف يتاملهما باهتمام وترك المصيادة تسقط .

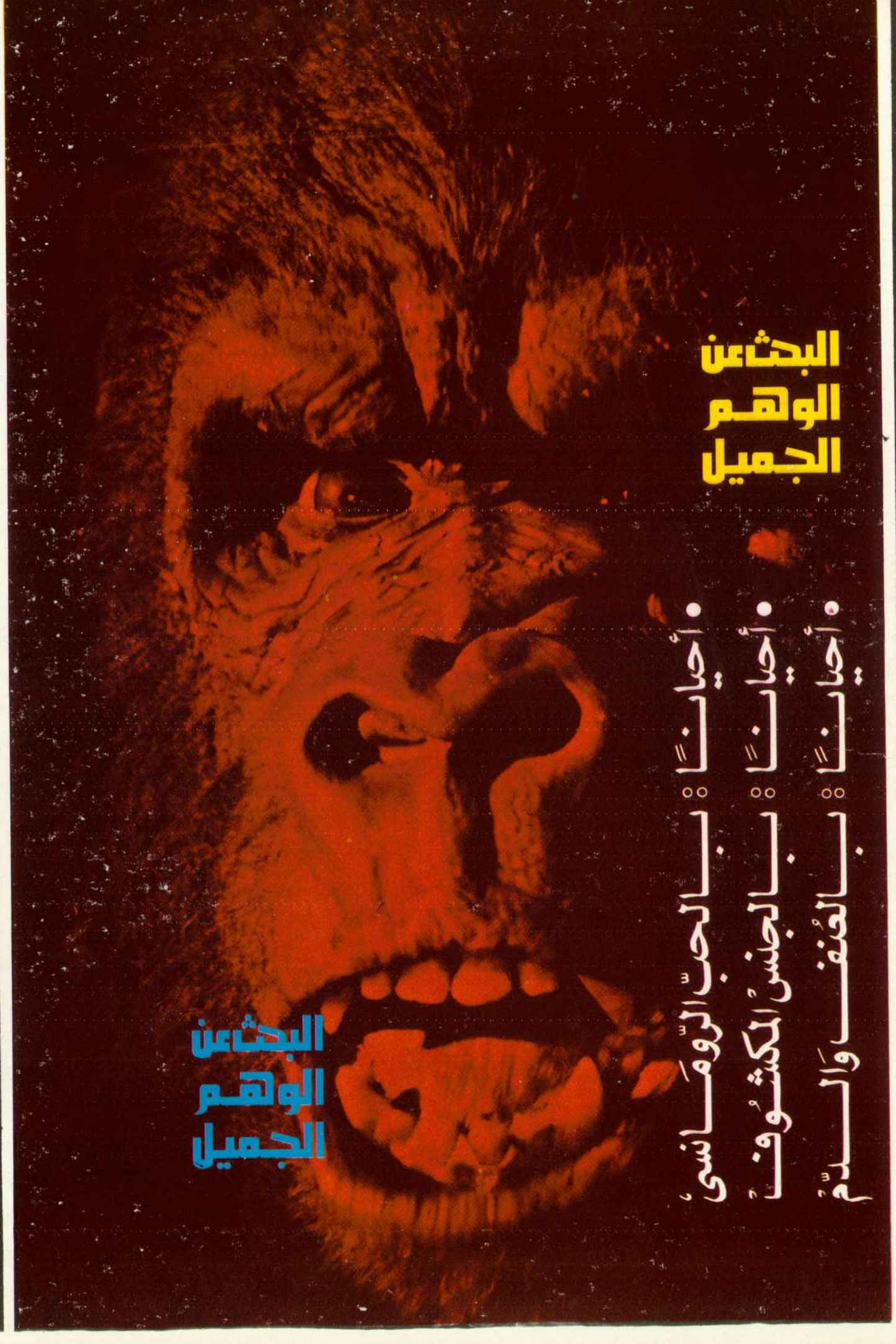
محمد سماره


تجارب








البحث عن
الوهم
الجميل
• أحيانًا .. بالحب الرومانسي
• أحيانًا .. بالجنس المكشوف
• أحيانًا .. بالعنف والدم
البحث عن
الوهم
الجميل

البحث عن الوهم الجميل

وأخيرا .. بالرغم والفن



رؤوف توفيق

في مجتمع الاعتياد والوفرة ، لابد من خلق « وهم » يداعب به غرائز الناس ، ويشغل تفكيرهم .

هذه قاعدة ذهبية ، يؤمن بها ، ويعمل لتحقيقها ، أصحاب المشاريع التجارية وبيوت الدعاية الغربية .

فالفرد العادى المربوط بآليه الحياة .. الخروج من المنزل في وقت محدد بالصباح ثم الذهاب الى العمل حتى ساعة محددة . والعمل يمضى فى روتينية لا تتغير .. ثم يعود الى بيته ليتناول الطعام ويجلس أمام شاشة التليفزيون .. أو ليقرأ شيئا .. ثم ينام .. لتتكرر نفس الاسطوانة فى اليوم التالى .

هذا الفرد العادى فى مجتمعات الغرب ، الذى يجد كل شىء ميسرا وقريب المنال .. من طعام وأثاث وأدوات خاصة .. اذا امتلك ثمنها ، أو حتى اذا لم يمتلك .. فالتقسيط المريح يحقق له كل شىء .. وما عليه الا أن يعمل ويعمل .. ويدور فى ساقية لا تنتهى لفاتها .

هذا الفرد العادى يحتاج بين حين وآخر الى من يهز مشاعره .. ويخرجه من قوالب الروتين اليومى .. يحتاج الى أن يبكى ويصرخ فزعا .. وتتوتر أعصابه !! أو يحتاج الى من يذكره بالعنف والدم .. أو من يداعب مشاعره بالحب الرومانسى ، واستحالة التقاء المحبين .. فيتصور نفسه فى مكانهما .. ويذرف الدموع أسفا وأشفاقا !!

الخروج من الرتابة

وهذه الوسائل الصناعية لهز المشاعر ، واثارة الحواس، للخروج من البحيرة الراكدة للسأم والملل والتعود الروتينى .. اصبحت « وظيفة » بالغة التعقيد بالنسبة لشركات السينما العالمية .

فامام منافسة التليفزيون .. اصبح البحث عن طريقه

البحث عن الوهم الجميل

لاخراج الناس من بيوتهم ، للوقوف فى طوابير العجز امام شبابيك تذاكر السينما .. املا يسعى الجميع لتحقيقه ، فالمسالة بالنسبة لصناعة السينما اصبحت حياة أو موت ..

اما النجاح والازدهار .. واما الافلاس !!

والمجازفة دائما تضع فى اعتبارها : انسان هذا القرن ، ظروفه المعيشية ، واهتماماته ، وتمرده ، وسامه ، وقدرته على التاثر والانفعال ..!

ودخلت شركات السينما العالمية فى تجارب متعددة ، بدات فى السنوات الاخيرة بعد اشتداد منافسة التليفزيون وبوادر الازمة الاقتصادية العالمية التى خيمت على البيوت والشوارع ومؤسسات العمل .

البداية بالحب .. والجنس

جربوا التاثير عليه بالبكاء من خلال القصة العاطفية الميلودرامية فى فيلم « قصة حب » .. ونجحت التجربة .. وبكى المتفرجون .. وحقق الفيلم ايرادات خيالية ..

وحاولت بعض الشركات السينمائية .. تقليد هذه « الوصفة » مرة أخرى .. ولكن كان الجمهور قد سئمها ، كما سئم روتين حياته ..!

فبدأت محاولات جديدة .. وجازفوا بتقديم الجنس المكشوف فى قصة لها طابع عصرى لمشكلة انسان ضائع يبحث عن انتماء جديد لا يذكره بالماضى (وهو نموذج شائع فى المجتمعات الغربية) .. وكان فيلم مارلون براندو الشهير « التانجو الاخير فى باريس « للمخرج برتولوتش .

وكان الفيلم صدمة عنيفة للعين .. ولكن التجربة نجحت .. وحقق الفيلم ايرادات كبيرة ، وذاع صيته فى العالم كله .. وحاولت ـ كما هى العادة ـ شركات السينما ان تكرر اللعبة .. فصنعت فيلم « ايمانويل » بجزئيه الاول والثانى .. وكانت الصدمة اكبر للعين وللمشاعر .. فكمية الجنس هائلة .. واستمر النجاح .. ولكن كان لابد من التغيير بعد ان انتشرت موجة الافلام الجنسية وتفنن أصحابها فى ابتكار أشكال وألوان مختلفة !

العنف .. ثم الاثارة .. والورقة الرابحة

وجاءت المحاولة الجديدة .. فى أجياء زمن المافيا .. بكل ما فيه من دم وصراع وقوة نفوذ .. وكان فيلم « العراب » الذى ضرب كل الارقام القياسية فى الايرادات فى تاريخ السينما .. وتكررت المحاولة فى « العراب ـ الجزء الثانى » .. وان كان الجزء الثانى لم يحقق نفس نجاح الجزء الاول ـ رغم افضليته فنيا ـ الا ان التجربة أثبتت نجاحها فى هز مشاعر الجمهور واستعادة أيام العنف والتوتر مع عصابات المافيا .

وكان لابد من البحث عن لعبة جديدة ومثيرة للاحتفاظ بجمهور السينما .

وظهرت الورقة الرابحة .. وهى استفزاز مشاعر الجمهور بالرعب والفزع .. وتخيل احداث مرعبة قد تصادف الفرد العادى فى حياته اليومية .

حوادث طيران ، كما قدمها فيلم (مطار ٧٥) .

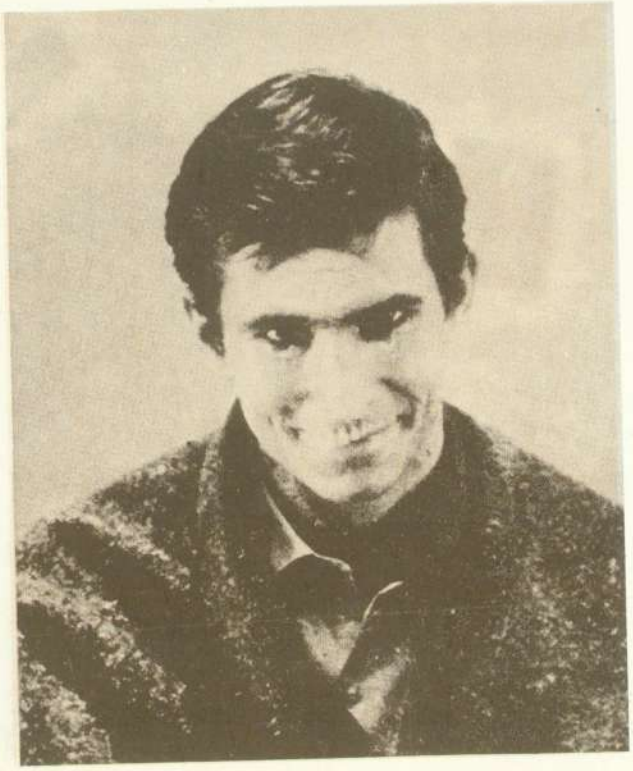
احتراق ناطحة سحاب ، كما تخيلها فيلم (البرج المشتعل) .

حدوث زلزال مدمر فى مدينة سان فرانسيسكو ، كما تناولها فيلم (الزلزال) .

وكانت هذه الافلام .. هى بوادر مرحلة جديدة من البحث عن صيغة لجعل المتفرج يشعر بان حياته المستقرة ، ليست مستقرة .. وان طمانينته ، أو تعوده على الطمانينة ، ليس صحيحا .. فقد تقع الكارثة من حيث لا يتوقع !

وأثارت هذه الافلام ، نوعا متميزا من ردود الفعل .. وان كانت لم تحقق « الضربة القاضية » فى الايرادات .. ولكنها كانت بمثابة « المفتاح » الذى عالج الباب المغلق .. وكان على الفنان الذكى ان يجد طريقه بعد ذلك .

وجاء الفنان الذكى الذى توصل الى المعادلة الكاملة فى لعبة افزاع الجمهور .. وكان فيلم « الفك المفترس » للمخرج الامريكى الشاب « ستيفن سبيلبرج » الذى لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره .. ولكنه استطاع ان يجعل من فيلمه ، اسطورة السينما فى العامين الماضيين .. فقد حقق الفيلم أعلى الايرادات فى تاريخ السينما كلها . واستغلت الدعاية الامريكية هذا الفيلم أقصى





استغلال ، حتى جعلت الفك المفتـــرس ·· هو « الوهم اللذيذ » !!

واستمرارا لنفس الاسلوب·· حشدت السينما الامريكية كل خبراتها التكتيكية فى تقديم وحش جديد مرعب ·· غوريللا ضخمة تحب انسانه شقراء ، وتبكى وتتعذب ، وتحطم كل ما فى طريقها ، ثم تنتحر يأسا من أعلى ناطحة سحاب فى أمريكا !!

وكان هذا الفيلم « كينج كونج » الذى بدأ عرضه فى مطلع هذا العام فى ١٢٠٠ دار عرض بأمريكا وحدها ·· وما يقرب من ١٥٠٠ دار عرض فى أنحاء العالم ·

وبالرغم من مرور شهر واحد على بداية عرض هـذا الفيلم ·· الا ان كل الدلائل تؤكد انه حقق فى خلال الايام الماضية ، ايرادات غطت تكاليف انتاج الفيلم ، التى وصلت الى ٢٤ مليون دولار (!!)

قوانين اللعبة الجديدة

لم يعد ممكنا ارعاب الناس ، بالطرق القديمة ، أو باستخدام وسائل أصبحت مشاعة وعادية قد يراها الفرد العادى فى الشارع أو فى حجرة نومه ·!

فاثارة الرعب ·· بالقتل وباستخدام أغرب انـــواع الاسلحة ·· لم يعد جديدا ·· ففى الاحداث اليومية وما تنشره الصحف وما تعرضه نشرات الاخبـــار فى التليفزيون ، أو ما قد يتعرض له الشخص العادى فى الطريق ··· ما هو أبشع وأغرب ··· وأيضـــا أكثر اعتيادية !!

واثارة الرعب ·· من خلال شخصيات وهمية كمصاص الدماء ، وفرانكشتين المرعب ، والعفاريت · أصبحت لا تصلح الا لقصص الاطفال !!

حتى طريقة الرعب عن « هيتشكوك » ·· أصبحت قديمة !

ولابد من اختراع نموذج جديد للرعب ·· تجند من اجله كل ابتكارات التكنولوجيا وخبرة العلماء ··

آلهة الرعب الجديدة ·· لابد ان تكون ذات مواصفات خاصة ·· تبهر المتفرج ·· وتدغدغ مشاعره باللذة الغامضة ·

فى فيلم « الفك المفترس » كان البطل هو سمكة قرش بيضاء طولها ٢٥ قدما ·· سمكة متوحشة لها أنياب حادة تستطيع ان تبتلع رجلا ·· وان تحطم مركبا ضخما ·· وان تدوخ مدينة تقع على شاطىء البحر ·· تلتهم الاطفال والمصيفين ·· وتحول البلاج الآمن الى حالة من الفزع الشديد ·· حيث دماء الضحايا تغطى سطح الماء ·· ولا قدرة لاحد ان يواجه هذا القرش المفترس ·· وعندما تأتى مجموعة من الخبراء والمتطوعين فى محاولة اصطياده، تحدث المفاجآت المثيرة التى تجعل المتفرج يقفز من على مقعده تأثرا ورعبا ·

وهكذا يقضى المتفرج ١٢٤ دقيقة هى مدة عـرض الفيلم فى حالة تأهب كامل للفزع · وكان الغاية من مشاهدته لهذا الفيلم ·· أن يجلو الصـــدأ عن بعض المشاعر التى لا يستخدمها أحيانا ·· أو زيادة تعذيب النفس والتلذذ بالخطر !

استثمار الرعب

وقد حقق فيلم « الفك المفترس » مائة مليون دولار فى الشهر الاول من عرضه فى الولايات المتحـــدة ·· وأصبح الفيلم يشكل « ظاهرة أمريكية » مثيرة ·· فقد جندت مؤسسات الدعاية كل خبراتها فى استغلال نجاح الفيلم ·· واستثمرت « الـــرعب » ·· رسمت الفك المفترس على القمصان الملونة وطبعت منه كميات رهيبة وباعته بأثمان فى متناول الاطفال والمراهقين ·· كذلك أصبحت « أنياب » الفك المفترس ، تدخل فى صناعة

البحث عن الوحش الجميل



العقود والتمائم والحلى .. « وزينت » صورة الفك المفترس الاكواب والاطباق الورقية ..

الى هذا الحد .. تستطيع مؤسسات الدعاية ان تنفذ بوسائلها داخل كل النفوس المستعدة لاستقبال هذا « الرعب » الجديد ..!

ولكن المدهش والغريب حقا .. ان متفرج هذا الفيلم، يعرف تماما من خلال ما نشرته الصحف والمجلات ، ان سمكة القرش المتوحشة .. ما هى الا مجرد « موديل » مصنوع بعناية شديدة وباحدث الوسائل العلمية .. ورغم التفاصيل الكثيرة التي صاحبت عرض الفيلم وكيفية صنع وتشغيل هذه السمكة المتوحشة .. الا ان المتفرج « يتعمد » ان ينسى هذه الحقيقة ويندمج تماما فى جو الاثارة والرعب الذى يخلقه الفيلم !!

ولا شك ان هذا يرجع الى براعة التنفيذ الفنى الذى يشحن كل دقيقة من زمن عرض الفيلم ، بعوامل الاثارة .

وهذه « التوليفة » الفنية الدقيقة التى صنعت سمكة القرش ببراعة .. ونفذت الفيلم بلا اخلال او لحظة ملل .. تشهد للعقلية التجارية التى تعرف كيف تقدم بضاعتها ، مستخدمة آخر ما توصل اليه العلم ، وبانفاق مبالغ طائلة لانجاز المطلوب بالشكل الامثل .

فقد تكلف صنع سمكة القرش .. ما يقرب من ربع مليون دولار .. وتكلف تشغيلها ما يزيد عن نصف مليون دولار . (!!) فقد تم صنع ثلاث سمكات .. لتسهيل عملية التحريك والتصوير .. فكانت هناك سمكة تظهر من الجانب الايمن فقط .. اما الجانب الايسر فهو المخصص لوضع آلات تشغيلها ..

وسمكة اخرى تظهر من الجانب الايسر ..

وسمكة ثالثة .. وهى السمكة الكاملة وقد سميت



« القرش المنزلق » .. ويتم تشغيلها بسحبها عن طريق قـــارب !

تسخير العلم لخدمة الوهم

وكان لابد للعلم ان يواجه كل الصعوبات والمآزق التى تواجه هذه السمكة الصناعية الضخمة .. فالمعروف مثلا ، ان طبيعة الماء المالح تؤدى الى تآكل الاجســـام المعدنية ، بالاضافة الى تاثير الشمس على لون جلد السمكة الصناعية .. ومن اجل هذا كان لابد من استبدال جلد السمكة القرش مرة كل اسبوع.. وقد كان الجلد مصنوعا من مادة البلاستيك السائل . (!!)

وتخصص ثلاثة عشر فنيا وخبيرا فى تحريك جســـد السمكة لتقوم بدورها « المرعب » !!

المهم .. نجح الفيلم .. ونجح العلم فى خلق «الوهم» اللذيذ .. ولهذا يفكرون فى انتاج (الفك المفترس - الجزء الثانى) !!

أغلى غوريللا فى العالم .. تحب .. وتنتحر!!

وناتى لاحدث فيلم يعرض عالميا ، ويحطم كل الارقام القياسية .. ويعطي اكبر جرعة من الاثارة المطلوبة ، للمتفرج الملول الذى يعانى من الفراغ والسام والروتين الآلى !!

انه فيلم « كنج كونج » الذى انتجه المنتج الايطالى المعروف « دينو دى لورنيتس » الذى استقر به المطاف فى هوليوود منذ اربعة اعوام فقط .. ولكنه الان يتربع على عرش السينما الامريكية بهذا الفيلم الخرافى .

ورغم ان تاريخ المنتج الايطالى « دى لورنيتس » يشهد

البحث عن الوهم الجميل



له بالتصدى لانتاج عدد من الافلام الهامة فى تاريخ السينما مثل « الارز المر » الذى اسند بطولته للممثلة « سيلفانا مانجانو » ثم تزوجها بعد ذلك ، وانتج افلام المخرج « فيللنى » مثل « الطريق » و « ليالى كابيريا » .. وحقق اكبر نجاحاته بافلام « الحرب والسلام » و « باراباس » و « التوراة » .. ثم معركة « واترلو » . وآخر فيلم انتجه اسند اخراجه للمخرج السويدى العالمى انجمار برجمان « وجها لوجه » .

رغم هذا التاريخ الحافل بالاعمال الفنية الهامة .. الا ان المنتج انسياقا لموضة البحث عن دغدغة مشاعر المتفرجين .. وضع كل ثقله فى فيلم « كنج كونج » الذى بلغت تكاليفه ٢٤ مليون دولار .. وصرف ما يقرب من عشرة ملايين دولار على الدعاية له !!

وقصة فيلم « كنج كونج » ظهرت من قبل على الشاشة فى عام ١٩٣٣ .. وكانت الغوريللا وقتها ـ عادية بامكانيات ذلك الزمن ـ تحب فتاة من اعضاء بعثة المستكشفين الذين هبطوا فوق احدى الجزر المجهولة لاكتشافها .

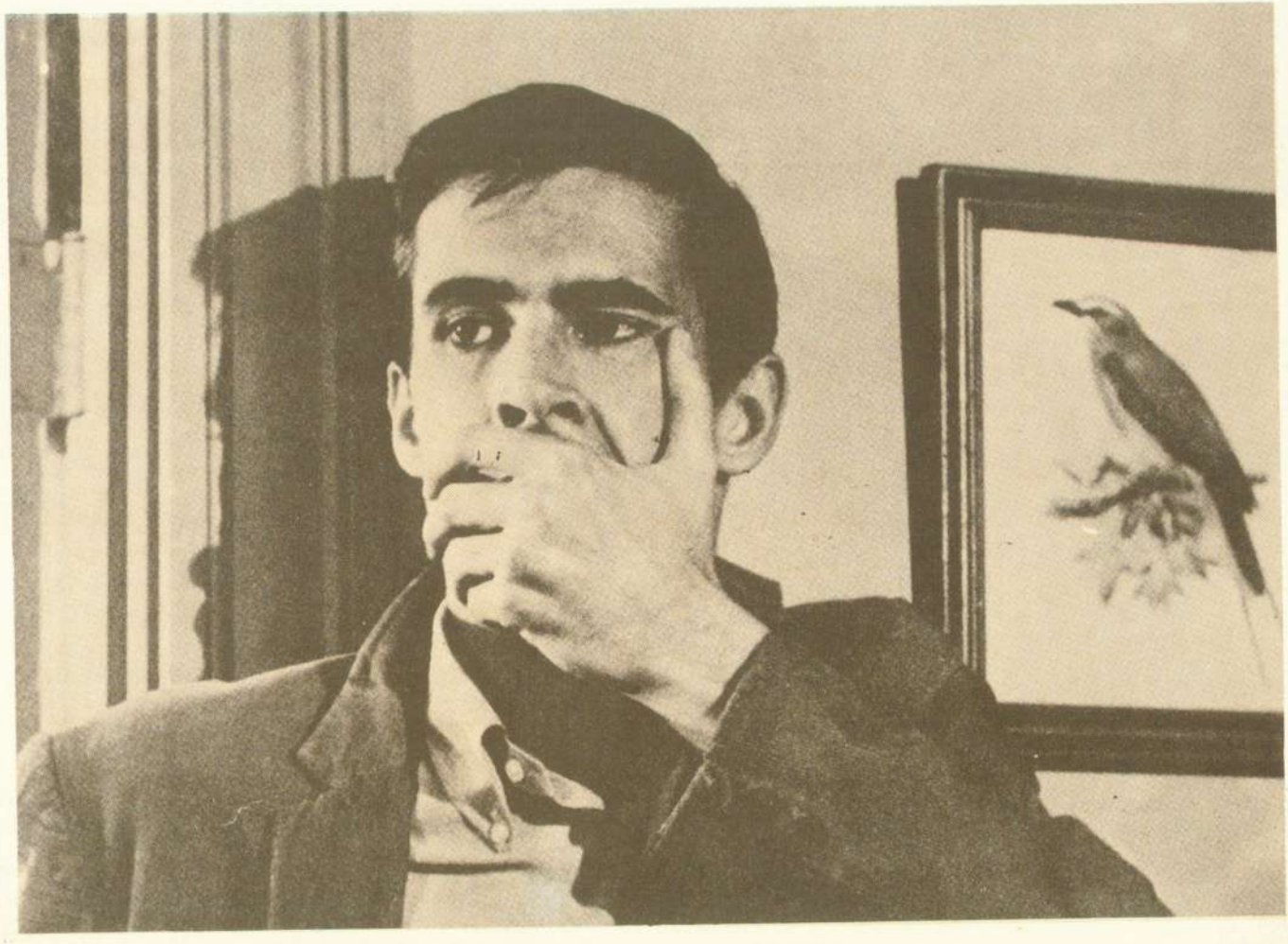
اما غوريللا عام ١٩٧٧ .. فهى تملك كل تكنولوجيا العصر .. طولها ١٥ مترا .. تزن ست اطنان ونصف .. محشوة بالاسلاك الكهربائية ، فجهازها العصبى يتكون من ١٥٠٠ متر من الاسلاك الدقيقة التى يتحكم فيها عقل اليكترونى خاص .. ويعمل على تشغيلها عشرون خبيرا ومهندسا فنيا .. وكل واحد من هؤلاء الخبراء يعمل على رافعة تتحكم فى حركة واحدة من حركات الغوريللا .

وقد اكتسى جسم الغوريللا بفراء مصنوع من شعيرات ذيول الجياد تم شراؤها من الارجنتين .. وتقول الارقام ان كمية الشعيرات التى تغطى جسم الغوريللا وصلت الى الفى كيلو متر .

اما جسم الغوريللافهو مصنوع من الكاوتشوك الرغوى. وقد قام بتصميمه احد خبراء « والت ديزنى » وتكلفت مليون وثلاثة ارباع مليون دولار !!

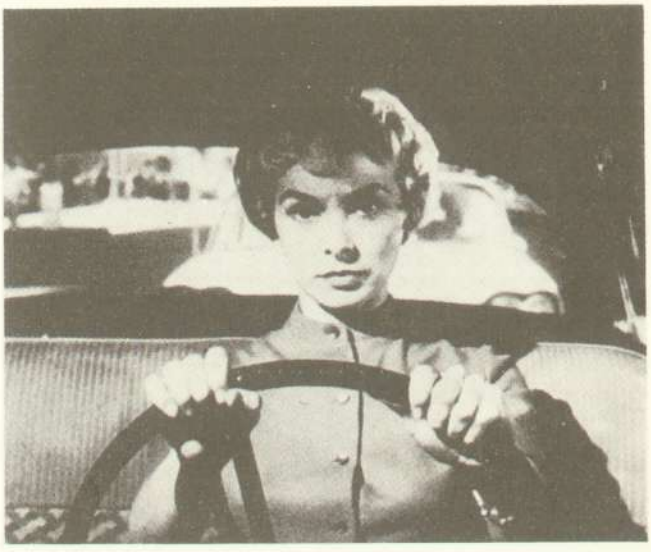
الحب المستحيل

وغوريللا التكنولوجيا لعام ٧٧ .. تقوم بنفس موضوع



البحث عن الوهم الجميل











الغوريللا القديمة ·· انها تقع فى غرام فتاة تعمل ضمن مجموعة من الباحثين عن البترول فى جزر هاواى ·· ويصل غرام الغوريللا حدا من الشراسة يجعلها تهاجم القطارات ومحطات توليد الكهرباء · وذلك عندما تشعر بالغيرة ··· او اليأس ··· وفى النهاية تنتحر الغوريللا بالقاء نفسها من فوق أعلى ناطحة سحاب فى أمريكا (!!)

انه « العب المستحيل » ·· كما يقول المنتج الايطالى صاحب الفيلم ·· بل انه يضيف انه عندما اشترى حق انتاج هذه القصة ·· قال للمخرج « جون جيلرمين » الذى اخرج من قبل فيلم « البرج المشتعل » :

ـ « لا أريد فيلما مرعب ·· ولكنى أريد قصة حب مستحيلة ·· ومؤثرة » ··

وبعد ان انتهى تصوير الفيلم ·· قال المنتج الايطالى مزهوا متفاخرا :

ـ « اننى لم اصرف مليونين او ثلاثة ملايين دولار ·· ولكنى صرفت ٢٤ مليون دولار ·· » !

ثم غمز النجاح الساحق لفيلم الفك المفترس ·· فقال·

ـ « ان أحدا لم يبك لنهاية سمكة القرش في فيلم « الفك المفترس » ·· ولكن المشاهدين عندما سيشاهدون انتحار كنج كونج فانهم جميعا ـ كبارا وصغارا ـ سينرفون الدموع » !!

وتمضى اللعبة المثيرة

والمنافسة الان شديدة لارضاء نزوات المتفرج الملول فى مجتمع الوفرة ·· وتحكم الالة ··
ولا أحد يتكهن بما فى جعبة العواة ·

اخترعوا السمكة المفترسة ·· واعادوا الغوريللا القديمة ·· والبقية تاتى ··

ولكن ما يهمنا نحن ابناء العالم الثالث ·· وما ننوء به من مشكلات التخلف واعادة البناء الجديد ·· ومن أى محاولة للاعتداء على حرياتنا وكرامتنا ··؟!·· ما يهمنا نحن من هذه الظواهر التى تصاحب أمراض الرفاهية ؟!

اننا نتفرج عليهم ·· ونكتفى بالتامل ··

البعض يبحث عن الفزع والرعب ·· لتحسين الهضم !!

والبعض يبحث عن الطمانينة والاستقرار ·· لضمان لقمة العيش !!

وكذب من قال ·· اننا نعيش فى عالم واحد !!

رءوف توفيق

د. محمد المنسى قنديل

تأبط شرا

الذين يموتون وهم وقوف

اسمه الحقيقى ثابت · لا يوجد له نسب معروف · الارض الصحراوية القاسية ترفض جذوره وابوه جابر بن سيفيان ينكر بنوته · وقبيلته من بنى العقيق لو تحسبه عليها ·· لكنه يستمد نسبه من جذور بعيدة · من كل الطرداء والملفوظين والباحثين عن العدل المستحيل· ومن المجرمين الشرفاء الذين يقيمون قوانينهم الخاصة حيث اللاقانون ··

رفاقه هم أوباش الجزيرة العربية وصعاليكها والهاربين من فداحة الثأر والحيوانات الضارية ونسور القمم والجمال المبصرة المطلية بالقار ·· يضمهم جميعا حضن الفيافى الوعر ولحظات الهرب الدائمة ··

حدثتنى الكائنات قالت

قالت الثعابين ·· طلبت منه أمه العجوز هدية مثلما يفعل بقية اخوته فحملنا تحت أبطيه وألقانا تحت قدميها · فزعت المرأة وهرعت للخارج تستنجد بالجيران · وقال الجميع ·· لقد تأبط ثابت شرا · وظل الاسم يلاحقه · قالت الغول ·· هذا الوغد الكالح الوجه طلب أن يعاشرنى ·· تقابلنا فى وادى رحى طحان بأرض هذيل ودار الصراع بيننا ثلاثة أيام وثلاث ليال ولم يهزم أحدنا الاخر · تنكرت فى هيئة خروف صغير فحملنى تحت ابطيه · جعلت اركله طوال الطريق حتى القانى · وقال من شاهده · لقد تأبط شرا · وقال الشيطان · كان ثابت



رفيقى وصاحبى · كنا لا نمل من السير سويا · نتحدث عن النساء الجميلات · والتجار اللصوص الذين يعجبوننى · وذات يوم وصلنا الى مكان قفر تضع الطيور فيه بيضها على الارض · قال ثابت · لقد هلكنا · هذا المكان لم يمر به بشر من قبل · لو كان البشر يعرفون طريقه ما وضعت الطيور بيضها على الارض · قال الشيطان · وصعدنا كل واحد منا على جبل · رأيت الموت فلاحت الى ثابت بالسيف ·· ورآى هو الحياة فلاح الى بالثوب · وافترقنا · لكننى تركت شرى معه · كلما نضح عرق ابطية · نضح شرى · قالت الرمال · كنا نرتجف تحت وقع أقدامه · وقالت الخيول كنا نلهث خلف عدوه · وقالت الطيور · كنا نخشى حدة سهامه · وقالت الظباء · كنا نتقى لحظة جوعه · كان اذا جاع يجول بعينيه حتى ينتقى أسمن ظبية فينا ثم ينطلق خلفها · حينئذ ندرك أنه لا مهرب · أنه لابد لاحق بها · وسرعان ما نشاهد رفيقتنا وقد سقطت تعبا بينما ينقض هو عليها كان لم يجر قط ·· وعندما تحمل الريح رائحة الشواء الرهيبة نتساءل فى حسرة ·· متى يأتى دورنا ··؟·· ليتنا لا نسمن أبدا · قالت الينابيع العذبة · اننى اتقزز من ملمس جسده الخشن · وقالت الفراشات · انفاسه تحرق أجنحتنا · وقال النمل · اننا نحاذر أن نمشى وهو نائم لئلا يسمع دبيب أقدامنا · وقالت حية · نام تابط شرا ذات ليله فوق جحرى فتجمدت رعبا حتى الصباح ·· وحدثتنى كائنات كثيرة لكننى وجدت الخرافة تسود معظم الاحاديث فاستبعدتها ··

حدثنى تابط شرا قال

ماذا أفعل ؟·· الصخور قبيلتى والرمل منفاى · حلمت مرة بالافق فأخذت أعدو اليه · اجتزت القوافل والخيول وكل صفوف الحيوانات ·· لكننى سقطت لاهثا وظل الافق بعيدا ··

ماذا أفعل ؟·· مات اخى وحملت بالثأر · ولم اكن ثريا فيخشون مالى او ذا عشيرة فيهابون سطوتى · عرفت مبكرا أن زهر الصبار موحش والذئاب جائعة والأبار جافة · ظللت اهيم على وجهى · كل القبائل قبائلى · وكل القبائل أعدائى · حين يعضنى الجوع أغير عليهم لانهم قبائلى · ويطاردوننى بالسهام والرماح يبغون قتلى ·· لانهم أعدائى · يكمنون لى وراء الاكمة وحواف العيون · يسكنون عن الحركة ويكتمون انفاسهم · لكننى أضع أذنى على الرمل فاسمع وجيب قلوبهم · والخفقات المترددة ترصدنى · لا أملك الا الفرار وأنا أتساءل ·· لماذا لا أسمع وجيب قلبى كأنه لم يخفق أبدا ··؟·· نسبت قبر أخى · دفنت أمى وأنا فى الطراد · وقلت للنسور رافقينى فازدرت ونأت مرتفعة ·



تأبط شرا

ماذا أفعل ؟.. أحلت القبائل دمي وأباحت شعري . كنت أنا الشر وكان شعري التعويذة . كنت الاذى وكنت الرقية . عشقتني النساء ووضعن على الوسائد رأسي . لكن ما من واحدة تحملت لمستي . قابلني أعرابي .. قال .. كيف تخيف الناس ؟.. قلت . بأن اذكر اسمي أمامهم . قال . فقط ؟.. قلت . فقط . قال . هل تبيعني امعك وتأخذ طيلساني . وقد كان . أخذت الطيلسان الفاخر ومضيت . وأخذ الاعرابي يزعق في وجوه الناس . أنا تأبط شرا . أنا تأبط شرا . ولم تمهله السهام المترصدة أن يتم الثالثة ..

ماذا أفعل ؟.. الاصدقاء حمقى والاعداء اذكياء . وهذا يضاعف من وحدتي ومن حدة المطاردة . من قال انني لا أتمنى بيتا أو أسرة . لكنها الانساب التي لا ترحم والتجار الذين يتاجرون في الاجساد الحية ، والجوع الذي لا مأوى له ولا وطن ..

حدثتني جثث الاصدقاء القتلى

الآن ننهض من قبورنا . ننزع الكفن وخيوط العنكبوت . هذا تأبط شرا يعدو فوق ثرى اجسادنا . وقع أقدامه لها نفس وقع لهجته وهو يحدثنا ويغرينا . كنا أصدقاءه ورفاق شدته . نعاني جميعا من الاحلام المجهضة . وعندما تبعناه لمرابض الخيول وأوتاد الجمال كنا نقتنص حقنا الطبيعي في الحياة . لكن الفخاخ كانت منصوبة والرماح مشرعة . والخيل متوخزة . صاح : اهربوا . فروا . وحاصرتنا الخيل . كان هو اكثرنا سرعة وأمهرنا حيلة . اجتاز التل والشعاب الموحشة وتساقطنا نحن صرعى . كنا رفاق احلامه وغاراته لكنه فر وحيدا .. أهو العدل حلم فردي؟.. الا يوجد حلم جماعي بالمساواة . هل كان يحبنا . ام يحب نفسه . ام يحب العدل ؟.. يارفاق الموت انهضوا . الشمس لا تشرق من القبور . والصبار غير مستساغ الطعم والماء آسن والعظام نخرة والمناكب موحشة والديدان شرهة وشواهد القبور صلبة . وانت تعدو وحيدا . نقولها لك ياتأبط شرا .. لا أمل .. لا أمل ..

حدثتني جاريته قالت

قالت صاحباتي . وقالت كل جواري الحي .. انه يهواني .. انني الشعر الذي يقوله في اليقظة والحلم الذي يهرف به في النوم . قلن . ان له قلب طفل وعين نسر وساقي غزال وأن لا أحد يقدر على صرعه الا عيون الحسان .. خشيت على نفسي من غرام هذا الرجل المفرد .. وفرحت لان غرامه بي جعلني أنا أيضا مفردة .. قالوا لي . قابليه فرفضت . وظللت أرفض ذلك بشدة حتى قابلته .

كانت عين الماء ساكنة ولا أحد يرانا . نظرت الى وجهه الداكن ولحيته الشعثاء ونظرة عينيه المتألقة فوجب قلبي . هذا الآدمي الغريب يهواني .. تمنيت ان يتكلم . يخدش السكون بأي حرف . ظل صامتا . تساءلت . هل سيغدر بي .. هل سيفضحني ؟.. كان يعاني حتى يتكلم . رأيت حمرة خفيفة تتسلل خلال وجهه الداكن وتغمره كله .. فهمت كل شيء .. كان خجلا .. والخجل أعجزه عن الكلام .. كدت أضحك بصوت عال .. لم يكن هذا أول من عرفت من الرجال .. لكنه الوحيد الذي صمق بمرأى هكذا . ولو انني ضحكت لزاد خجله وفر هاربا .

كان كالحيوان الحرون . حاولت ترويضه . قلت . انشدني شيئا من الشعر الذي قلته في ؟.. لم يتكلم . قلت .. ماذا تريد مني ؟.. فعلت ذلك في صوب ذائب النبرات .. لكن صوتي لطمه فظل يبحلق في مذهولا . امسكت يده فوجدتها ترتجف .. لا فائدة .. البطل الذي دوخ كل القبائل داخ من نظرة واحدة . تركته ومضيت ..

مهما كان الامر فاننا نحتاج من الرجل شيئا من الجراءة ..

حوار لم يتم

ـ يا تأبط شرا .. هل أنت مجرم ..؟..

ـ ولم لا يسأل أحد لماذا تبدو شمس الصحراء بهذه القسوة .. والارض بمثل هذا الجفاف والعصبيات بهذا الوثوق . انني جزء من طبيعة هذه البيئة الشرسة . نمارس قوانين العرف السائد . يأتي الليل علينا اما أن نقتل . او نقتل . لا نستند لقانون مكتوب . الاقوى هو الاكثر تماسكا والاضعف هو الاستثناء وسرعان ما يلفظ دون رحمة ..

ـ لكنك مجرد فرد .. بصورة أخرى مجرد ارهابي .. ان القبائل حين تتصارع تحكمها قوانين الحرب .. لكنك لست من قبيلة وليست لك أرض ..؟..

أنا وحدي قبيلة . اعدو أسرع من خيولهم مجتمعة . وسمعي أرهف من كل آذانهم . وساعدي امهر في رمي السهام من كل رماتهم . وحيث احل تكون أرضي وعليهم ان يغيروا عليها . انا لا أخرج عن قوانين النزال . لو شاهدوني نائما لباغتوني . لكنني أنام كالذئب مفتوح العينين . وهم يغمضون عيونهم ويطفئون نارهم وبذا يحل عليهم عقاب الظلام ..

ـ لكنك بالغ القسوة .. انت تقتل حتى الاطفال ..؟..

ـ أنا أحب الاطفال . انهم النبت الاخضر الوحيد وسط هذا القفر . أحب ان يكون لي أسرة .. لكنني

وجدت الازواج طيعين والآباء خائفين ·· الاطفال هم ثقيل · يجعلوننا لا نتمادى فى المغامرة · ولا نلحف فى الرفض · اننا نتشكل من أجلهم مع العرف السائد ونفقد فرديتنا وتمايزنا ·· لكننى أحبهم · ذات مرة رأيت غلاما بارعا يصطاد الارانب · أردت مداعبته فضربنى بالقوس على ظهر يدى فأدماها · اغتظت منه وقتلته · لكننى ندمت بعد ذلك · ادركت اننى دنست الصحراء وان نهايتى قد حانت · حلمت به كثيرا · ورأيت صورته تلاحق عدوى · كنت موقنا ان ما فعلته لا يغتفر وان على أن أتحمل العقاب ··

ـ رغم ذلك فأنت شاعر ··؟··

ـ الشعر هو درعى · وهو خيمتى احتفظ بها فى صدرى · أفرشها على الرمل فتكون أرضى · أرتجل القصيدة فتفجر عيون المياه ويعشوشب الرمل · القوافى قبيلتى · حروفى منحوتة من الشظف · وصورى ملأى بالرعب والخشونة · انه الثمن الطبيعى لارتفاعى فوق قوانينهم · ان جلوسهم فى البيوت المريحة جعل منهم مجرد رواة يرددون الكلام الطيب ويهزون رؤوسهم فى بلاهة ·· انهم أمام شعرى يتحولون الى عشب مهمل ينتظر الحصاد ·· او رؤوس ماشية تنتظر الوباء ··

ـ اذا قبضوا عليك هل تعتقد ان القتل هو الجزاء المناسب ؟··

ـ لو أنهم تركونى دون قتل لعاقبتهم جزاء غفلتهم · لا يجب أن يرحم احدنا الآخر · قد تكون حياتى قصيرة لكننى سأعيش · لا أحد يستطيع ان يقتل حلما أو يغتال قطعه من السحاب · ان الآف المعذبين يحفظون أخبارى ويتسقطون شعرى ·· ولو مت سوف يخرج من بينهم واحد جديد ··

ـ كيف ستموت ياتأبط شرا ··؟··

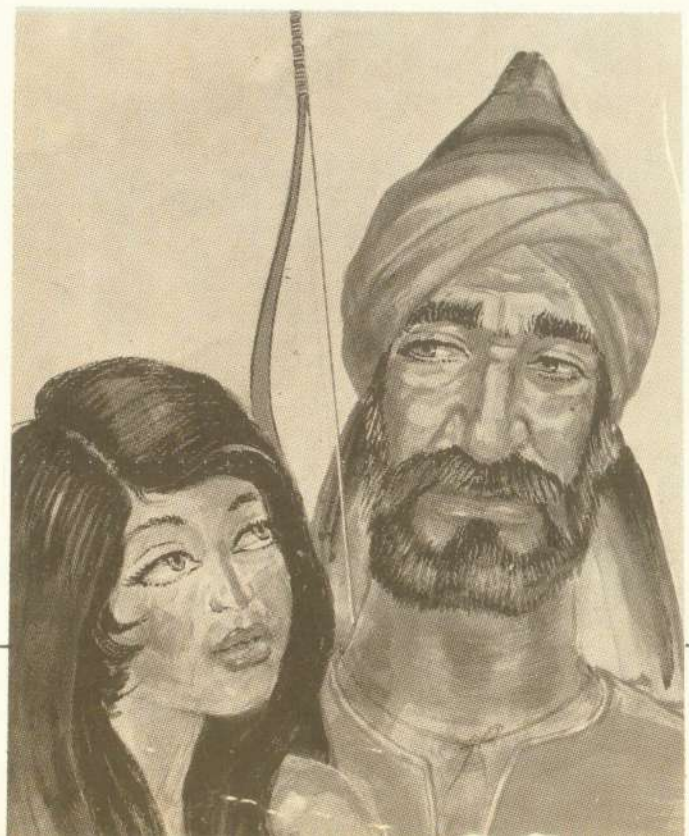
ـ ان ميتتى غريبة · بل ومثيرة للسخرية ·· لعل هناك ضعفا كان كامنا فى لم افطن اليه الا مؤخرا ·· وانا فى القبر ··

حدثنى أحد الغلمان قال

اختبأت وراء سياج من العشب وأنا أشاهد تأبط شرا يغير على قومى ·· كنا اشبه بالعزل وهو كالريح الهوجاء ·· وأنا غلام لم يتعد سنى الخامسة عشر · لا أرمى السهام الا على الارانب · اصيب واحدا ، واخطىء عشرة ·· لكننى أخذت قوسى وسهمى واختبأت ··

كان الرجل الداكن يشد وترة فيشق قلب قومى من الرعب · أبى وأمى وأخوتى ورفاقى · كل الرجال الذين أعرفهم يتدافعون كالمجانين · يبحثون عبثا عن خيولهم أو سيوفهم والرجل الداكن يجذب الوتر ويقيم بينه وبينهم حاجزا من الجثث ··

رأيت واحدا من أصحابى يموت · صرخت · سمع صرختى · التفت · رآنى · تفحصنى بعينيه النافذتين · أدركت أنه سوف يقتلنى هذه اللحظة · لكنه بدا مدهوشا وهو يتأملنى · أنزل يده المشرعة بالقوس · خيل لى انه يبتسم · كنت اكره هذه الابتسامة · وضعت السهم فى قوسى وهو مازال يتأملنى · أطلقته عليه وهو مدهوشا · خيل لى أن السهم يرتد اذ يلامسه · لكنه نفذ فى كتفه اليسرى · بوغت · لم يتوقع أن أفعل هذا · فكرت · سوف يرد على · لم يفعل · وضعت سهمى الثانى وأرسلته فغاص فى كتفه اليمنى · ظل واقفا · حاول رفع ذراعيه للرد على لكنه كان قد تأخر · والابتسامة على وجهه كما هى · ارسلت السهم الثالث فغاص فى صدره · كنت مندهشا من دقة تصويبى · رأيت قومى يقبلون من الخلف فى حذر · وهو واقف أمامى حتى ظننته يلعب لعبة ما · وأن سهامى وهما · اطلقت السهم الرابع فغاص فى بطنه · ظل واقفا · قلت · سوف يقبل ويقتلنى · اطلقت الخامس على فخذه الايسر والسادس على فخذه الايمن وظل واقفا · أطلقت · أطلقت على وجهه · على عضديه وعلى حوضه وعلى قدميه وظل واقفا · قال لى ابى قديما أن أحد العرافين المهرة شاهد أثره وقال هذا لا يقدر عليه أحد ·· أيعرف اننى مازلت طفلا ؟·· وان اللعبة اكبر منى ·· اننى أطلق سهامى بعناد وهو لا يأبه بذلك · فرغت جعبتى أصبحت بلا حول · بدأ يتحرك · يقبل على · بطيئا · بطيئا · يمد ذراعيه المرشقتين بالسهام · وقفت أنا متصلبا · مشلولا · لا أستطيع الفرار ·· وفجأة هوى للارض ·· وأدركت ان البريق الذى كان يتوهج فى عينيه ·· قد انطفأ ··





الحذاء والعصفور

قصة بقلم : عبد الحسين غراوي

عند نقطة من مساحة مفتوحة ، امتدت الى الامام ، توقف الجندى متوزع النظرات ، وقد بدا متوحدا بنفسه ، منذ الوهلة الاولى التي تسمرت فيها قدماه المنفرجتان اللتان توسطهما قفص ذو قضبان فضية لماعة ٠

كان الرصيف الفجوة التي احتل احدى حافاتها ، بحيث اصبح جسمه الفارع موازيا ، من جهة الخلف لبعض البيوت الطينية الواطئة السطوح ، ولم يبق بينه وبين واجهاتها غير خطوات قلائل ٠

الشاب ذو الملابس الكاكية التي احكمت حول جسده بصف من الازار الصفراء ٠٠ ظل هكذا ينتصب كالتمثال الشامخ ٠٠

انتبه الجندى ، على أثر صرخة عابثة انطلقت من المكان الذى يقف فيه ، لكنه لا يعرف بالضبط مصدر الصدى الذى تاتى منه ، كان يدنو بتمهل الى خربة مهجورة ارتكنها بيت طينى متهدم تقدمت واجهته رابية مثلثة الرأس ٠٠

في الخربة انتشر اطفال كانوا منشغلين بازاحة صفائح القمامة ، وقسم من الملابس العتيقة وشظايا الزجاج المتناثر اما الاخرون فبدو في حركة رواح ومجيء دؤوب، وهم يفتشون بدقة عن اعواد القش ، وبعد ان تجمعت لديهم كمية منه تقدموا حثيثى الخطى ٠٠ يحملون حزما غطت مقدمات وجوهم ٠٠ حين التحق بهم الباقون شكلوا ما يشبه الدائرة ٠ ٠وكانت هناك حفرة ترابية صغيرة التفوا حولها ٠٠ ثم تقدم احدهم وكان صبيا ممتلىء الوجه ٠٠ ذا انف واسع المنخرين أفترش جانبي شفتيه ٠٠ يرتدى بنطالا مرقعا ٠ عند مؤخرة فخذه الايمن بان صدره من خلال قميصه البني المفتوح ٠٠٠

بتباطؤ ٠٠ رفع يده ثم مر بها على وجهه مبتسما ، وبدأ بمسح الغبار العالق ٠ وكان الصبي في تلك اللحظة مثبتا قدميه على صخرة مثلومة الرأس ، وبعد ان لوح بيده الى الاعلى وهو ينظر الى اصدقائه ، تدحرجت من فمه للمرة الثانية ابتسامة خبيثة ، ثم رفع احدى قدميه عن الصخرة ، بينما دار على الاخرى نصف دورة وكان لم يزل ممسكا بيده التي لوح بها عودا من الثقاب ، وقبل ان تنحرف به الصخرة اسرعت لانتشاله اذرع الصغار يحيطونه ٠٠ الا انه انفلت من وسطهم ضارما النار في الحفرة المليئة بالقش الجاف ، فتصاعدت السنة النار تتلوى محدثة في خفوتها المفاجيء ، اندفاعا متقطعا لسحب الدخان التي تابعت ارتفاعها الى جهات عديدة وكانت خطوطها تتخذ رسومات ذات اشكال متنوعة ٠

وقد انسحبت نحو الجندى الذى لم يزل واقفا في مكانه، خيوط دخانية ، كانت تبتعد بعضها عن بعض فلفتت هذه اللعبة انتباهه لضوضاء الصغار بينما ظل ساكنا مكتفيا باخراج منديله الرمادى وبدأ يمسح عينيه المتعبتين ٠٠ وبعد لحظات كان الهدوء قد استتب في المكان ، حيث انشغل الصبية في لعبة أخرى لا تثير الصخب فيما بدت الرأس المثقلة بسفر الذاكرة تنحرف قليلا الى جهة الكتف ٠ وحال شعور الجندى بالاسترخاء التام في عضلات رقبته المتكئة رفع يده التي نفض بها الغبار عن ملابسه وقبل ان يسند ذقنه على راحتها رمق مؤخرة الزقاق الممتد ، حيث كانت ثلاثة فروع منه تختفي في أزوقة ضيقة ، وعند بداية احدها رأى بيتا ذا ارتفاع ، وهو لم يتأكد بعد ما اذا كان قد شاهده اثناء وقوفه أم لا ٠٠ المهم انه أخذ يتفحصه بامعان الان ٠٠

كان البصيص المتوهج المنزلق من بين الاجفان المسترخية يبدأ من سياج خشبى تتوسطه قضبان رخيصة صدئة مثبتا عند حافة السطح ٠ ومن تحته مباشرة برزت شرفة ذات مساحة مكشوفة وقد غطتها أوراق كثيفة لشجرة شاهقة متخشبة الجذع حامت حولها عصفورة صغيرة دارت اربع أو خمس دورات قبل ان تستكين فوق احد الاغصان٠ وعلى مقربة ياردات من الشجرة انتصبت نخلة هرمة بدت منحنية الهامة متوغلة في الصمت العذب الشفاف٠٠٠ بينما لم يكن ثمة مؤنس حقيقي يغلق نافذة تلك الجنية المتوحشة التي اطلت برأسها من النافذة المشرعة لغرفتها التي تواجه الشرفة ٠٠ وكانت لحظئذ ممسكة بمؤخرة مشطها الاسود منشغلة بتصفيف شعرها الداكن المنثور ٠ اما يدها الاخرى فقد أمسكت بها مرآة صغيرة مدورة ذات مقبض طويل وهي تتطلع بغنج الى العينين الكحلاوين المبحرتين نحو ذلك السندس الاخضر المفروش على ضفتي النهر ، الذى تترقبه بين وقت وآخر ٠ وكانت فتاة الشباك سارحة في خيالها تتامل الحياة الداخلية المتحركة

الحذاء والعصفور

تحت الوجه الرقراق الساكن للماء ·· وبنفس الاهتزاز الخفيف تراجعت الى الوراء خطوتين وئيدتين غير انها ما لبثت ان عادت ثانية الى نافذة شرفتها ·· ويبدو انها انتبهت هذه المرة الى الجندى حيث ما فتىء واقفا لا يتحرك ·· عندئذ احتقنت وجنتاها بسمة وردية كتلك التى صبغت بها اظفارها تلفتت حواليها يمنة ويسرة · ولاخر مرة مسحت وجه الخواء المفتوح امامها ببريق العينين الناعستين ، ثم اختفت فجاة عندما انغلقت خلفها صفاقتا النافذة · وكانت الضربة قوية بحيث جلبت انتباه الجندى · ولكنه كالعادة لم يتحرك قيد انملة بل بقى في وقفته واجما يتوسط قدميه القفص ذو القضبان الفضية الذى لازم احلامه وتأملاته ·

كان حذاءا الجندى ينفتحان الى الجانبين بحركة بطيئة ثم مالبث ان اخذ يعيدهما الى وضعهما السابق ملقيا بثقله هذه المرة على الكعبين اللذين يشبهان حدوتي حصان ثم تركهما اخيرا ينفتحان ثانية بحالة لاشعورية حتى اخذت مقدمتها تقتربان شيئا فشيئا من حافة القضبان الفضية للقفص · ولما اصطدمتا به توقف للتو واخذ ينظر الى زحف الصغار حيث كانوا يقتربون منه · وقبل ان يشارفوا الوصول ، أى على مسافة عشر ياردات انشقوا الى صفين كل صف توجه الى جانب من حافة الرصيف الذى توقف عنده الجندى ·· باستثناء صبي في سنته الثامنة ممتلىء الجسد ·· ينتعل حذاءا بلاستيكيا ·· ويرتدى بنطالا ذا علاقتين متخالفتى الالتصاق تبتدئان من مؤخرة بنطاله الازرق القصير وتنتهيان عند طباقتين مخيطتين بالقرب من مقدمة فخذيه العاريين ·

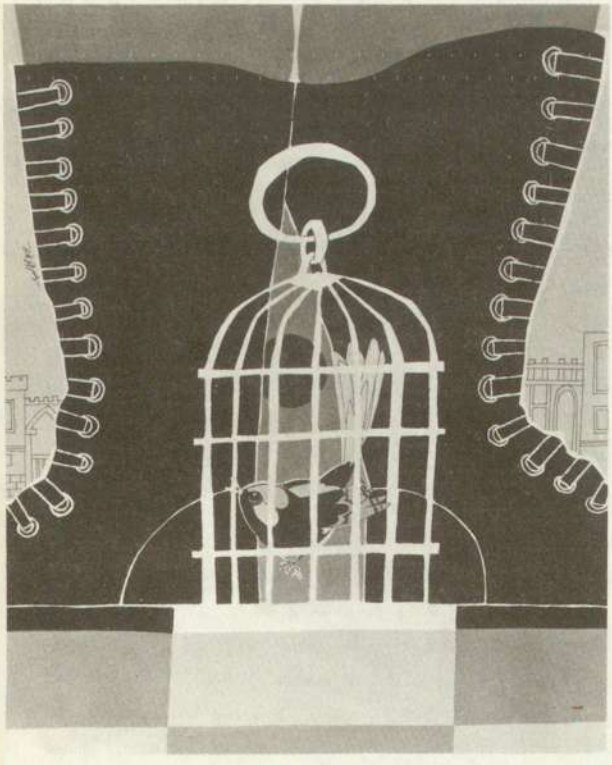
عندما صار الصغير قبالة الجندى كان وجهه البض تشوبه صفرة طفيفة امتزجت فى ردود الفعل المتصارعة في نفسه فانعكست على التقاطيع الشفافة لوجهه ·

جمد الصغير في مكانه ساكنا دون ان يقول شيئا · غير ان تلك اللحظات التي مرت عليه سرعان ما قلبت مفاهيمه تجاه الجندى الذى بدا له كتمثال شامخ مهول ينظر الى حدقتيه المدفونتين تحت الاجفان المغبرة ·· وبعد ان احس بالاطمئنان كليا دحرج بصره اسفل قدمي الجندى حيث استقر امام الفتحة التي احتلها القفص · ثم مد ساقه اليمنى وما لبث ان تبعها بالاخرى التي ثناها نصف انثناءة دافعا بجسده الى القفص بينما ابقى يده ـ التي امسك بها دمية على هيئة دبابة تطلق النار من مقدمتها ـ ملتصقة بخده وموازية لاذنه اليسرى ·

لم يكتف الصغير عند هذه النقطة بل اخذ يدنو بوجهه شيئا فشيئا كلما احس بالجندى لم يزجره · ثم تمادى الصغير بلعبته اكثر من قبل حيث ادخل انامله في فراغ القضبين الفضيين المتقابلين · ثم سرعان ما تراجع الصبي مبهورا بعد ان وجد ساقيه عاجزتين عن حمله اكثر من الموقع الذى ابتعد عنه · واخيرا قاوم الحذر المتصلب ونهض متثاقلا وهو يلتقط دميته من على الارض والتي ظلت تطلق النار من مقدمتها ·· ووقف وجها لوجه امام الجندى · وتسارع بقية الصغار هذه المرة نحوه يحومون واحدا تلو الاخر حول القفص وهم يحدقون الى الطائر الملون الجميل ··

انحنى الصغار مقرفصين يتطلعون اليه بأمعان ، ولكن دون ان يدلوا باية ملاحظة من شانها اثارة حفيظة هذا العملاق الواقف ، بل ظلوا ساكنين يقرأون ارتقاب تلك المسافات الطويلة التي حلق بها الطائر قبل ان يقع في قفص القضبان الفضية ··

بقى الصبى يرنو للجندى والى الحذائين الكبيرين ومقدمتيهما اللتين تشبهان حدوتي حصان ·· بينما احتل القفص المساحة المفتوحة بينهما · وكان الجندى الذ غرق في البحث طويلا في كل الاتجاهات داخل زقاق هذا الرصيف قد نسى طائره الجميل كما يبدو · ولكنه في الحقيقة ومنذ ذلك الوقت الذى مضى عليه هنا لم يكن يثقله سوى تلك الورقة التى اخرجها من قميص فاتح تحت



جاكيته الكاكي واخذ يقرا كلماتها متمعنا بركاكة خطها ويستعيد في خاطره تلك الوجوه المتزاحمة في سباقها العنيف امام محطات القطارات الليلية الصاعدة والنازله وشباك التذاكر، بينما تراخت الحقائب الجلدية المتعددة الالوان تتارجح في الايدى المغلفة بالغبار • وهى ربما كانت مليئة بالهدايا لذويهم الذين سيطيرون فرحا بعودتهم في حين ياخذ هؤلاء الجنود يروون لهم تلك المشاهدات والحكايات التى راؤها ، بل وربما غامر بعضهم في وصفها فاصبحت عودتهم تستحق ذبح خروف سمين تحت اقدامهم قبل ان تطا عتبات بيوتهم • اما هذا الجندى فان ما يثقل يده المعروقه طوال اليومين المنصرمين اللذين قضاهما متنقلا من محطة الى محطة ومن شارع الى شارع بعد ان ذاق الامرين من خذر تلك المقاعد الخشبية التي ضمته مع عشرات الوجوه الكالحة فهو ذلـــك القفص ذا القضبان القضية يتوسطه طائر بريشه المتعدد الالوان يكسوه زهو جميل يكاد يلصق ظله الواهن الى انفاسه اللاهثة كلما عبر به المسافات الطويلة وهو يحدق الى بـريق عينيه المدورتين البارزتين وهما تحومان في محجريهما ؟••

وتدور حوله الشوارع والحارة والاضرحة ذات القباب الحديثة بل الحياة برمتها بينما يظل هو ساكنا • كانت الورقة مازالت ترتعش بين اصابع الجندى ، وقبل ان يسأل الصبي عن العنوان المدون فيها بادره الصبي بصوت متعثر حبيس :

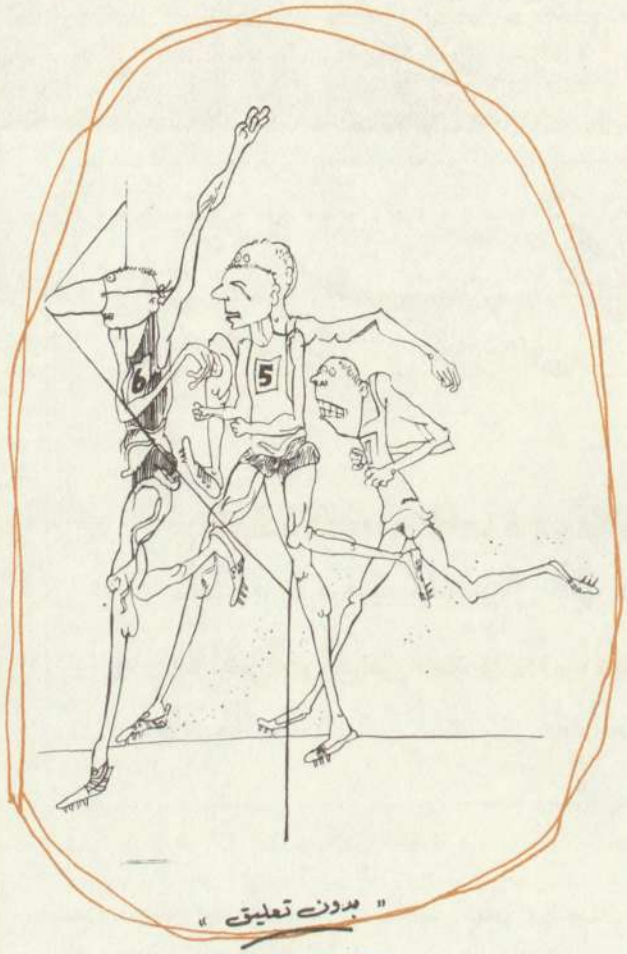
ـ ان طائرك لا يغني ••••

لم تكن الكلمات قد وصلت سمعه بوضوح مما حدا بالجندى ان يحني جذعه موازيا وجه الصغير • فاجابه وهو يسحق بقايا سيجارته تحت كعب حذائه الكبير •

ـ ماذا قلت •••• ؟

ـ لماذا لا يغرد طائرك •••؟

كانت كلمات الصغير ضربة قوية تلقاها الجندى بذهول• فادار بتشنج رقبته الى القفص •• وبيد راعشة رفعه بقربه نحو عينيه حتى لامست شفاه قضبانه الفضية ثم جمد مسمرا في مكانه حيث مضت عليه هكذا دقيقتان كانتا تكفيان لتهشيمه وهو الذى لم يالف الهزيمة من الداخل • وعلى أثر ذلك انتابه قنوط رهيب امتد الى صفحة وجهه فتقلصت التجاعيد التي لم يكن لها مثل هذا اللون الشاحب عند قدومه الى هنا •• واعاد قصاصة الورق الى جيبه وكان لمضمونها عبئا يثقل كاهله ، ورفع يده واعتصر صدغيه ثم حرك كعب حذائه الايسر ملقيا بثقله عليه واستدار بتباطؤ تاركا الرصيف وراءه حاثا خطاه ، وهو يتقدم هذه المرة الى الامام يصغى بانتباه لنقرات خطواته التي كانت تسقط قوية فوق حافة الرصيف التي حاذاها في سيره ، وقد بدت لزجة مغسولة بمطر الايام الفائتة بينما تابع طريقة عابرا الجسر الحديدى حاملا القفص ذا القضبان الفضية وفي داخله طائره الميت •••





محمد جابر الأنصاري

أيّ شعر يستحق مكانا في القرن العشرين ؟

وظيفة الشعر المزدوجة بين الغناء للزهور .. والغناء للقضية

شاعر لا يحب العيش في مدينة الشعراء ..!

الالتزام ليس ضد جمال الأدب .. انه من اجل عظمة الأدب

نهى للاسلام عن الشعر الهائم في كل واد ، الذي يقول ما لا يفعل

على الرغم من ان الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي يشغل منصبا أبعد ما يكون عن دنيا الشعر والخيال ، وهو منصب وزير الكهرباء والصناعة في المملكة العربية السعودية ، فان غريزته الشعرية تعاوده بين حين واخر فيطل علينا اطلاله ادبية فيها الكثير من مسحة الشعر وعوالمه الرومانسية • فلقد بعث الينا بديوانه الرابع « ابيات غزل » الذي وصفه ـ مداعبا حاستنا النقدية الالتزامية الواقعية ـ بأنه « رومانسيات قصيرة » أو « سندويشات شعرية » ـ وذلك بعد أن قدمنا دراسة عن الشاعر وشعره في عدد يونيه ١٩٧٦ بعنوان « جيل رومانسي في عصر الواقعية » وأدرجنا نتاجه الشعري ضمن المدرسة الرومانسية الذاتية على الرغم مما يحتويه من عناصر المتانة والجزالة والمعاناة الجماعية المتضمنة •

وانها لظاهرة صحية أن يجمع المرء بين هموم عالم الصناعة في عصرنا وبين هموم الشعر والجمال ، وأن يتمكن من الموازنة بين هذين النوعين من الهموم • ففي الغرب يشكون من استفحال خطر الآلة على الانسان ويطالبون بالعودة الى دنيا الشعر ، وعندنا في الشرق ترتفع الاصوات مطالبة بالتقليل من الهيام في أودية الشعر والتوجه نحو التصنيع الذي تأخرنا في تحقيقه • ويبدو ان المعادلة الصحيحة تتلخص في اقامة توازن بين العالمين في ثقافتنا وحياتنا • ونحن نغبط الصديق الوزير الشاعر على هذه المعادلة المتوازنة ، ولكنا نأمل أن تؤثر الصناعة وعوالمها الصلبة في شعره فتعديه بشيء من الواقعية ـ والصناعة هي أم الواقعية ـ حتى يجيء نتاجه الشعري المقبل اكثر اقترابا من أرضية عصرنا الراهن ومعضلاته • ولا نظن ان ديوان « أبيات غزل » يمثل خطوة في هذا الاتجاه ، بل انه خطوة أو عودة الى رومانسية الشباب الاول ، لذلك فلن نتعرض له هنا وسنكتفي بوصف الشاعر لديوانه بانه رومانسيات قصيرة •••

قضية للمناقشة :

غير ان الشاعر ـ تفاعلا منه فيما يبدو تجاه ماطرحناه حول شعره من تقييم واقعي واهتماما منه بقضية الشعر في عالمنا المعاصر بصفة عامة ـ كتب بحثا نثريا قصيرا بعنوان « هل للشعر مكان في القرن العشرين » والقاه كمحاضرة عامة في نادي « الطائف » الادبي بالسعودية ، الذي قام بطبعه في كتيب ضمن مطبوعاته الادبية • وعلى الرغم من ان هذا المبحث الوجيز والمركز يمثل دفاعا عن الرومانسية وذاتية الشاعر في وجه مطالب المجتمع بصفة عامة ، إلا انه يمثل مع ذلك جسرا بين نظرتنا ونظرة الشاعر لفن الشعر ودوره وان كان يقف هو على جانب من ذلك الجسر ونقف نحن على الجانب الآخر منه • يقول الدكتور غازي في مبحثه هذا : « ••• اننى أحتاج الى دليل يقنعني بأن تأثير الشعر السياسي والاجتماعي كان دائما وابدا في جانب الخير والحق والعدالة • من الشعراء من تغنى بالحرية ، ومنهم من مجد أعداءها • من الشعراء من تحرق الى العدل ومنهم من افتخر بالظلم •

منهم من دعا الى الحب ومنهم من حث على الحقد • منهم من تاق الى غد أفضل له ولمجتمعه وللانسانية ، ومنهم من هام بأسوأ ما في نفسه وما في مجتمعه • انني شخصيا أعتذر عن الاقامة في « المدينة الشاعرة » ، ان وجدت مثل هذه المدينة ، لانها لن تكون أحسن من أي مدينة أخـــرى •

واعتذر عن السكن في أيه مدينة يحكمهـــا امرؤ القيس وعنتره والحطيئة والفرزدق وجرير والمتنبي ـ أو لجنه من هولاء مع اعجابي الشـــديد بشاعريتهم ••• انني استغرب عندما أسمع النقاد يدعون جميع الشعراء الى اصلاح مجتمعاتهم وتحرير أوطانهم ، أستغرب لان من الشعراء من لا يستطيع أن يصلح نفســـه فكيف يصلح مجتمعه ، ومنهم من لا يستطيع أن يتحرر من أهوائه فكيف يحرر وطنه • وانني استغرب اكثر عندما أجد من يتوقع من الشاعر أن يكون مفكرا حكيمـــا يرسم لبنى قومه الطريق ويستجلي لهم دروب المستقبل • ان الشاعر ليس أذكى من غيره ، ولا أحكم من غيره ولا أشد وطنية من غيره : لا يميزه عن غيره الا انه يقول الشعر » •

التزام •• أو •• لا التزام

من الواضح هنا ان الشاعر يطرح القضية الازلية في الأدب ـ قضية « الالتزام » أو « اللا التزام » ، قضية « الفن للفن » أم الفن للحياة « ـ مشككا قدر الامكان في امكانية ربط الشعر بالبعد الاجتماعي •

والحقيقة ان قضية الالتزام وقضية البعد الاجتماعي للشعر ـ خاصة ـ من تلك القضايا التي لا يمكن الافتاء فيها بقول جامع مانع لأنها قضية لها وجهان مرتبطان كوجهي العملة وعندما يحاول المرء تحديدها بقول فاصل



د. غازي القصيبي



حاسم تنسل من بين يديه كانسلال « اكسير الحياة » من بين أيدي الفلاسفة القدماء وهم يحاولون اصطياده بين أحجار الكيمياء القديمة • لذلك فان أديبا وفيلسوفا التزاميا مثل سارتر ـ الذي يعد من اكبر دعاة الالتزام الادبي والحياتي في عالمنا ـ يخـــرج الشـــعر من دائرة الالتزام في كتـــابه الشهير « ما الأدب ؟ » ويعتبره من الفنون الجميلة الذاتية كالموسيقى ، ويرى ان الشاعر معفي من دعوة الالتزام وفروضها • بينما يرفض شاعر ـ خبر الشعر وتجاربه ـ كعبد الوهاب البياتي هذه الفكرة ويرى ان الشاعر ـ على عكس ما يقوله سارتر ـ انسان ملتزم وغارق حتى اذنيه في بلبال هذا العالم وهمومه •

الرومانسية قد تلتزم ••

اما جبران خليل جبران ، الشاعر الرومانسي الأكبر في أدبنا العربي الحديث فيقول : « نعم أيها السادة ، ان المغنين والشعراء في الشرق هم حملـــة المباخر ، بل هم العبيد • وقد فرض عليهم أن ينشـــدوا في الأعراس ويترنموا في الحفلات ويندبوا في المآتم ويرثوا في المقابر • هم الآلات التي تدار في أيام الحزن وليالي الفرح • ان العن طائر يسبح محلقا عندما يشاء ، ويهبط الى الأرض عندما يشاء ، وليس من قوة في هذا العالم تستطيع تقييده أو تغييره • الفن روح سام لا يباع ولا يشترى • وعلى الشرقيين أن يعرفوا هذه الحقيقة المطلقة » •

ان جبران يرفض هنا أدب الاجتماعيات والمناسبات الذي كان شائعا في الشعر الكلاســـيكي كشعر شوقي وحافظ ويؤكد حرية الشاعر الذاتية الفردية ازاء ضغط المجتمع ، ولكنه يقول ان للشاعر الحق ان يحلق سابحا

أيّ شعر يستحق مكانا في القرن العشرين ؟

في الفضاء ، وان له الحق أيضا ان يهبط الارض ليواجه حقائقها ومشاكلها عندما يشاء • وهذه العبارة تشير الى مسألة هامة وهي ان الشعر الرومانسي ليس كله هموم ذاتية ، وانه يمكن انيتطرق الىصميم المشكلات الاجتماعية كادب جبران نفسه الذي تصدى للاقطاع والطائفية في لبنان بقـــوة رغم رومانسيته وكادب المنفلوطي وعلي محمود طه بمصر •

مفهوم اليوت للالتزام :

ومن اذا أردنا تحليلاجديا لمعضلة الالتزام واللاالتزام، فلابد أن نراجع كتابات نقدية للشاعر الامـريكي ـ الانجليزي المحافظ ت•س• اليوت كتبهـا عام ١٩٣٦ وطرح فيها مشكلة الالتزام من وجهيها الجمالي الصرف ، والفكرى الالتزامي • حدد اليوت مبدئين يظهران للوهلة الأولى متناقضين ولكنهما في الحقيقة يتكاملان :

اولا : ان عظمة اي ادب لايمكن أن تحدد بالمعـــايير الأدبية وحدها •

ثانيا : انه لايمكن التفرقة بين الأدب وغيره الا بالمعايير الأدبية وحدها •

ولنبدأ بالعبارة الثانية مستخدمين أمثلة من شعرنا العربي فقياسا بالمعايير الأدبية وحدها نرى انعمر بن أبي ربيعة أقوى شاعرية من أبي العتاهية مثلا لأن شعر الأول فني جميل متقن الحبك ، قريب الى النفس اما شـــعر الثاني فوعظي متكلف تغلب عليه النثرية • في هـــذه المقارنة لابد أن نسلم ان شعر عمر بن أبى ربيعة أجمل وأفضل ـ رغم غزله الفاضح ـ وأن شعر أبي العتاهية أضعف وأدنى رغم أخلاقيته الفاضلة وهدفه الاجتماعي المثالي • لقد استخدمنا هنا معايير أدبية خالصة للحكم •

ليس بالادب وحده ••

والآن لنعد الى المبدأ الأول القائل بان عظمة الأدب في النهاية لا تقررها المعايير الادبية الخالصة وحدها • نضع شعر عمر أبي ربيعة الغزلي الممتع بازاء شعر أبي الطيب المتنبي •• فماذا نرى ؟

نرى ان شعر الشاعرين ـ بالمقاييس الأدبية ـ يتساوى في الصياغة والمتانة •• ولكن هل قال احد من نقاد العرب ـ او المستشرقين ـ ان شعر ابي الطيب في التحليل النهائي يتساوى وشعر عمر بن أبي ربيعة ؟

لم يقع اي ناقد في مثل هذا الخطأ • ان شـــعر ابي الطيب يتفوق بما لا يقاس على شعر ابن أبي ربيعة ••• والسبب ؟

السبب الواضح يتلخص في أن دائرة معاناة المتنبي للحياة وقضايا الحضـــارة والمجتمع أعمق وأغنى وأوسع من دائرة معاناة عمر بن أبي ربيعة ، ولهذا فان الفن الخالص وحده لا يكفي للتمييز بينهما بل لابد من معايير فكرية ، اجتماعية ، حضارية هنا لتفضيل فنان على فنان آخر • وهكذا ينطبق طرفا معادلة ت• س• اليوت • اننا نستخدم مقيـــاس الفن أولا للتمييز بين العمل المكتمل والعمل الناقص ، ولكن عندما يتساوى العملان الادبيان فنيا فلابد من تحكيم معيار المعاناة وابعادها في التفضيل والتقويم •

موقف الاسلام من الشعر

والقرآن الكريم يرشدنا لتبين أبعاد قضية الشعر ودوره في هذه الآية الكريمة : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، الا انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون» •

ان نقاد الأدب العربي يمرون بهذه الآيـــة دون ادراك معناها الحقيقي باعتبارها دعوة لا لشجب الشعر كل

العدد القادم

رواية الكاتب الكبير

إحسان عبد القدوس

ابحث عن الطريق الآخر

ولكن لنبذ الشعر الهائم في أودية الخيال السارح ، الشعر الذي يفصل بين مفهوم القول ومفهوم العمل ، واستبداله بالشعر المومن بدعوته وقضيته ، المرتبط والملتزم بحدودهما الذي يقول ويفعل ما يقول ، أي يربط بين القول والفعل • (وهذا الربط هو جوهر الالتزام) فالمعروف ان الاسلام لم يحرم الشعر من حيث المبدأ • ولكنه اكتفى بتوجيه هذا النقد الى شعراء العصر الهائمين في الأودية ، القائلين ما لا يفعلون • وهو نقد ينطبق اليوم تماما على الشعر التهويمي الذاتي كما انطبق في الامس على شعراء الجاهلية الذين لم يلتزموا بقضية الدعوة • ومن ناحية أخرى فالحكمة المأثورة القائلة « ان من البيان لسحرا » تمثل اعترافا باهمية « سحر » الصياغة الفنية في البيان الأدبي ، ولكن أي سحر ؟ انه سحر الجمال المرتبط ـ في الوجه الآخر ـ بالمضمون ، بالفكرة السامية ، بالدعوة ، وبقضايا الحق وهكذا فان موقف الاسلام من الشعر هو دعوة للالتزام وللشعر الملتزم بقضية الحق ، لا رفضا للشعر من حيث هو شعر ، بدليل ان النبي العربي الكريم كان يشجع حسان بن ثابت على قول شعر الالتزام الاسلامي • والرواية التاريخية الأدبية التي تقول ان الخليفة عمر بن الخطاب أوشك على قطع لسان الشاعر الحطيئة لاقذاعه في الهجاء الشخصي والحزازات الذاتيه ، دليل على رفض الاسلام لهذا النوع من الشعر الخاضع لاهواء الشاعر ونزواته الخاصة ، وعمله على تصحيح انحراف الشعر الجاهلي ـ الذي سار على نهجه الحطيئة وامثاله كالفرزدق وجرير ـ الى مسار شعري اقل ذاتية واكثر ارتباطا والتزاما باخلاقية الامه واهدافهما الجماعية ومثلها العليا •

الالتزام •• لا الالزام

وغني عن البيان ان مدار بحثنا كله يتركز حول « الالتزام » وليس « الالزام » ، أي الاقتناع النابع من ذاتية الشاعر ومن اعماقه بالموقف الذي يقرر هو « الالتزام » به ، أما الالزام الخارجي للشاعر فلا يمكن أن يقبل به أحد ، واذا طبق في بعض المجتمعات ذات الأنظمة الكليه (التوتاليتارية) ـ كما هو الحال بأوربا الشرقية مثلا ـ فانه تطبيق مرفوض من النقاد الانسانيين الأحرار شكلا وموضوعا •

وللدكتور لويس عوض ، الناقد العربي المعروف ، راي وجيه بهذا الصدد وهو ان يكون الالتزام بالحياة لا بالمجتمع • فالحياة أوسع واعمق وتشمل المجتمع كما تشمل الكون والانسان الفرد وتجمع بين الايجاب والسلب، وبين الألوان المضيئة والألوان القاتمة بل تجمع الوان قوس قزح كلها • ومن جانب آخر فليس المقصود

جبران



لويس عوض



« بالموقف » الشعري أن يكون الشاعر ملتزما بهذه الايدولوجية أو تلك ، داعيا لهذا الرأى أو ذاك • ان المقصود « بالموقف » أن يكون للشاعر نظرة ذات نكهة خاصة للوجود والاشياء • ان شاعرا كعمر الخيام مثلا نظر الى الكون بمنظار « الحيرة » الانسانية في رباعياته وصور لنا بصدق كيف يقف الانسان عاجزا أمام حل الغاز الوجود كما ان الشاعر ايليا أبو ماضي وقف « موقفا » مشابها في قصيدته المشهورة « لست أدري » ليصور عجز الفكر الانساني أمام الكون العظيم • أن الشاعرين لم يقوما بالدعوة المباشرة أو غير المباشرة لأية فكرة بالذات• لقد صورا لنا « موقفا » انسانيا ، لقد قدما لنا نظرتهما الذاتية الصادقة أزاء الحياة والكون • وهذا يكفي • انهما ـ بمعيار الالتزام الانساني الحر ـ شاعران ملتزمان بموقف •• وليكن هذا الموقف هو موقف « الحيرة » •• ان هذا لا يقلل من التزامهما الصادق بمعضلات الحياة وقضاياها كما بدت لهما بصدق •

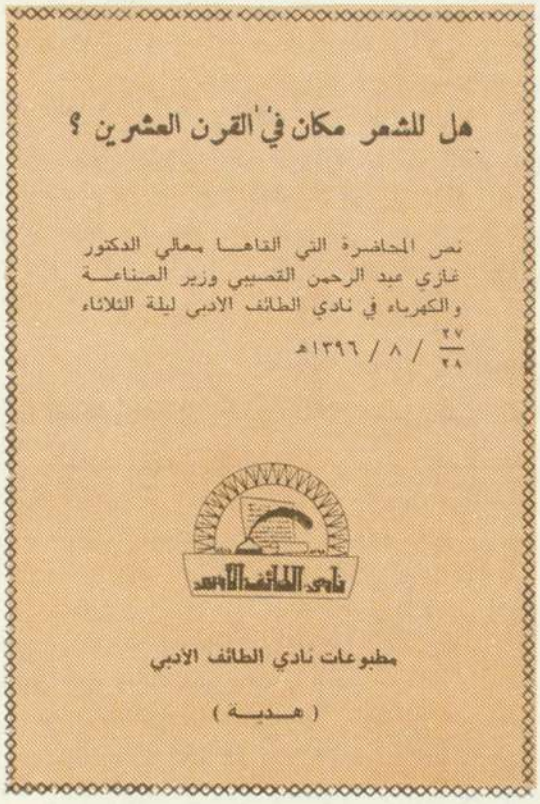
أما أن ينطلق الشاعر خلف نزواته الذاتية كالفرزدق وجرير ويندفع مقذعا في الهجاء ـ أو المدح أو الحب لا فرق ـ فماذا تراه يقدم لنا من اغناء للحياة واخصاب لها •• وعلى الطرف المقابل في شعرنا يقف المتنبي والمعري حيث اتخذا « الذات » معبرا الى موقف اكبر واشمل •••

الشعر ومفهوم النفع

ثم ان الدكتور غازي يجانب الدقة عندما يصور فكرة الالتزام بانها دعوة من النقاد للشعراء كي يصلحوا مجتمعاتهم ويحرروا اوطانهم • أن المطلوب من الشاعر هو ان يستوعب الحياه وتجاربها المتنوعه المتضاربه من فرديه وجماعيه ضمن دائرة وعيه الشعري ثم ان « يعبر » عن هذا الاستيعاب في ابداع جديد متميز ، لا أن يصلح او يقدم برامج عملية نافعه والشاعر قد لا يكون اذكى واحكم من غيره ولكنه اكثر حساسيه من غيره • والمطلوب تعميق هذه الحساسية وللناس الذين يتفاعلون مع تعبيره بعد هذا أن يفعلوا ما يدفعهم ذلك التعبير الموحي ويستثيرهم الى فعله • وحتى الشاعر المغرق في ذاتيته الذي يغازل

أي شعر يستحق مكانا في القرن العشرين ؟

حبيبته ·· هل نراه يفعل شيئا « نافعا » لحبه : هل يساعد عزله على زواجه من محبوبته بشكل عملي متلا : ام ان هذا العزل هو تعبير اضطراري عن شيء مكبوت في الصدر لا يستطيع الا ان يخرجه في شكل صياغة فنية ·· حتى لو أدى ذلك الى ابعاد حبيبته عنه ·· كما حدث لمجنون ليلى مع ليلاه · لقد اخفق المجنون في حبه ولم تفده أشعاره شيئا ، بل اضرته عمليا ، ولكن هل نلومه ؟ حسبه أنه أرضى الفن بذلك الشعر الرائع الجميل · ومثله تماما اولئك المتغنين بأوطانهم وقضاياهم ـ حتى أبدعوا ـ حسبهم الشعر الرائع · ويقترب الدكتور غازي من جوهر المسألة عندما يقول : « يربط الشعر قارئه بالتجربة الانسانية للبشر أجمعين · ان الشاعر الحقيقي هو الذي يستطيع أن يحول تجربته الفردية الى موقف انساني : حبيبة الشاعر تصبح حبيبة كل انسان ، والم الشاعر يصبح ألم كل انسان · وهكذا يصبح القارىء جزءا من التجربة الانسانية التي تحدث عنها الشاعر ·· » ونحن نقول للصديق هذا كلام عظيم ، ولكن ما رأيك لو كانت حبيبة الشاعر هي أرضه المفقودة المستباحة ، وماذا لو كان ألم الشاعر هو ألم الملايين المعذبة في الارض ، أو ألم المعاناة الانسانية لمأساة الوجود ·· هل نقول له ان هذا التحويل للحب من المرأة الى الارض ، ومن لوعة الحب والغرام الى لوعة المشارك والمعاناة شيء غير جائز في الشعر لأنك خرجت على ذاتيتك ودائرتك العاطفية الخاصة ؟ أم نقول له ما أروع هذا التعميق لدائرة الذات الشاعرة التي اتسعت فشملت حبنا الكبير وألمنا الكبير ؟ ان الشاعر هو صاحب الحق وحده في تضييق الدائرة أو توسيعها كما أشار الى ذلك ذات مرة الاستاذ ابراهيم العريض ·



شعر للقرن العشرين :

والحقيقة اننا سئمنا الشعر الدعاوي المباشر كما سئمنا الشعر الرومانسي الاجتراري الذي يلف ويدور داخل قوقعة الذات بلا اغناء جديد أو كشف شعوري جديد · ان النوعين من الشعر يمثلان التطرف ، هذا ذاتيا ، وذاك جماعيا ·

وليست المسألة « هل للشعر مكان في القرن العشرين » بل المسألة «أي شعر يستحق مكانا في القرن العشرين ؟» والجواب هو ذلك الشعر الذي يستوعب ـ بشكل فني ـ قضايا القرن العشرين ومعاناة انسانه بأبعادها المختلفة ، بل والمتناقضة · بصدق وجرأة · فالشاعر الحق لايستغني عن الجرأة الأخلاقية بالاضافة الى المقدرة الفنية والا أصبح بهلوان ألفاظ ·

وأخيرا ، فاي تنظير للشعر لابد ان يشمل تراث الشعر الانساني كله لا الشعر العربي وحده · فشعرنا فيه نواقص كثيرة ولابد ان يستهدي بالشعر العالمي وهذا ما لم يفعله الدكتور غازي في مبحثه عن الشعر ···

غير انا نشكره لاثارته الموضوع واستثارتنا لهذه المناقشة الممتعة ··

محمد جابر الأنصاري

أفكار جديدة

نحو الخلق والابداع

● الشباب العربى كم هو ظامىء الى نشر افكاره وأدبه وفنه على امته • ولا عجب فعقولهم الشابة تمتلىء بشتى الوان الفنون والرغبة فى التعبير • مثلما هم أيضا فى أمس الحاجة الى من يتعرف على أفكارهم وخواطرهم ، والى التوجيه السليم • وهؤلاء الشبان •• الاجيال الجديدة الطالعة •• فى حاجة بالطبع الى نافذة يطلون منها على العالم • غير أن رسوم الطباعة والنشر ـ للاسف الشديد ـ تقف حجر عثرة فى طريقهم • ومن هنا تولد فكرتى الجديدة :

اننى ادعو جامعة الدول العربية ان تتبنى فكرة انشاء « دار للطباعة والنشر » لها فروع فى كافة أرجاء الوطن العربى لكى تقوم بنشر انتاج الشباب من الفنون والعلوم والاداب وتسويقها باسعار معقولة • وبهذا نفتح امامهم طريقا للانطلاق نحو الخلق والابداع •

هاشم على محمد خير
السودان • أم درمان
معهد تدريب معلمات الثانوى العام •

أجنبى وليس عربيا!

● من المؤسف حقا ان يعامل المسافر العربى الى دولة عربية شقيقة كما لو انه اجنبى قادم من دولة اجنبية!! ان هذا « الاجراء » ما هو الا تاكيد حقيقى لواقع التجزئة الذى تحياه وهو تكريس له ايضا •

ماذا لو الغينا تلك « التاشيرات » التى بدونها لا يستطيع المواطن العربى زيارة دولة عربية شقيقة اخرى ؟ لم لا وهى تقيد المواطن العربى وتعيق تنقله فى أرجاء وطنه الكبير بغية التعرف والاختلاط بأبناء جلدته ؟

اعتقد ان الامر ليس صعبا كما يخيل للبعض • فقد سبقتنا الى ذلك بعض الدول الاوروبية • كما ان دول السوق الاوروبية المشتركة تسعى لتحقيق ذلك بالرغم من اختلاف جنسيات المشاركين فيه •

ان تحقيق مثل هذا العمل داخل الوطن العربى سيكون بداية طيبة لتحقيق الوحدة العربية الشاملة التى لازلنا ننادى بها ونرغب فيها •

أحمد فارس
سورية ـ حلب
الاسماعيلية • شارع الحافظ • بناية المعروفى



مؤتمرات تربوية للطلاب

● لاشك ان تخطيط المناهج من اهم المشاكل التربوية التى تعانى منها الدول النامية وهى التى ورثت من الاستعمار الغربى انماطا عتيقة من المناهج التى دخلت متاحف التربية !



ومن الأداء الجديدة فى التربية : مشاركة الطلاب فى تخطيط مناهجهم من جهات الاختصاص المكلفة بوضع المناهج فى كل الدول •

ونحن كطلاب عرب فى جامعاتنا : ماذا لو التقينا سنويا فى مؤتمرات تربوية تنظمها لنا جامعاتنا لكى نشارك فى هذه اللقاءات ببعض اراثنا التربوية من نقد وتقويم وتجديد • ومن هذه اللقاءات قد تنتج أنشطة تربوية اخرى كدورة الجامعات العربية • فى كل ضروب الرياضة او مهرجانات الادب الخ ••

لاشك ان هذا سيدفع بخطانا تجاه كل ما هو على طريق احلامنا وأمنياتنا •

الفضل الحاج البشير
أم درمان • ص ب ٤٠٦
جمهورية السودان الديمقراطية

مسابقات لرسوم الاطفال

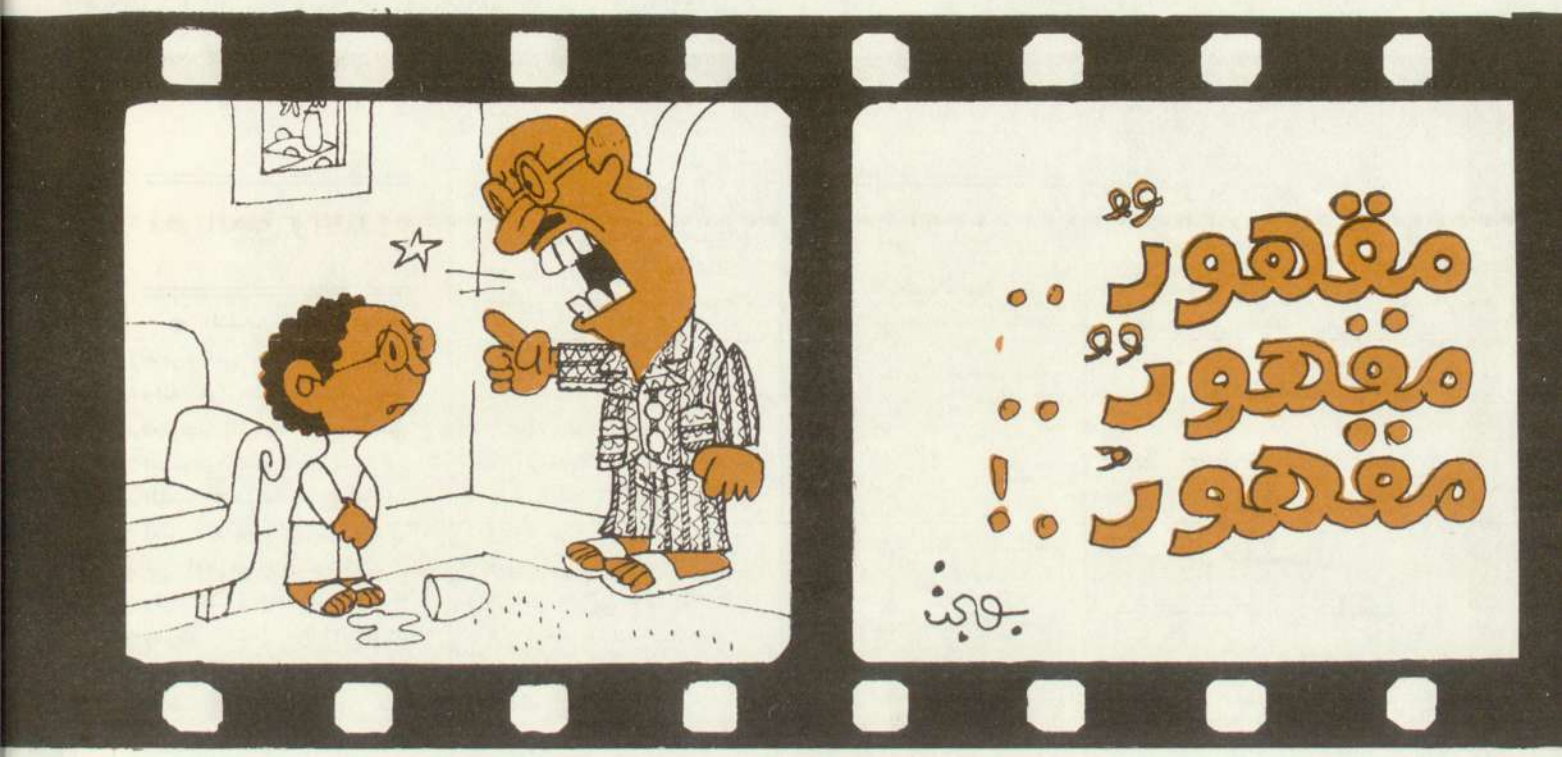
● فى جميع انحاء العالم •• يحظى الطفل باهتمام شديد • ليس فقط من ناحية الرعاية الاجتماعية وانما كذلك فى محاولات البحث الدائب عن اكتشاف مواهبه وقدراته •

اما الطفل العربى •• فهو للاسف مهمل من كل النواحى!!

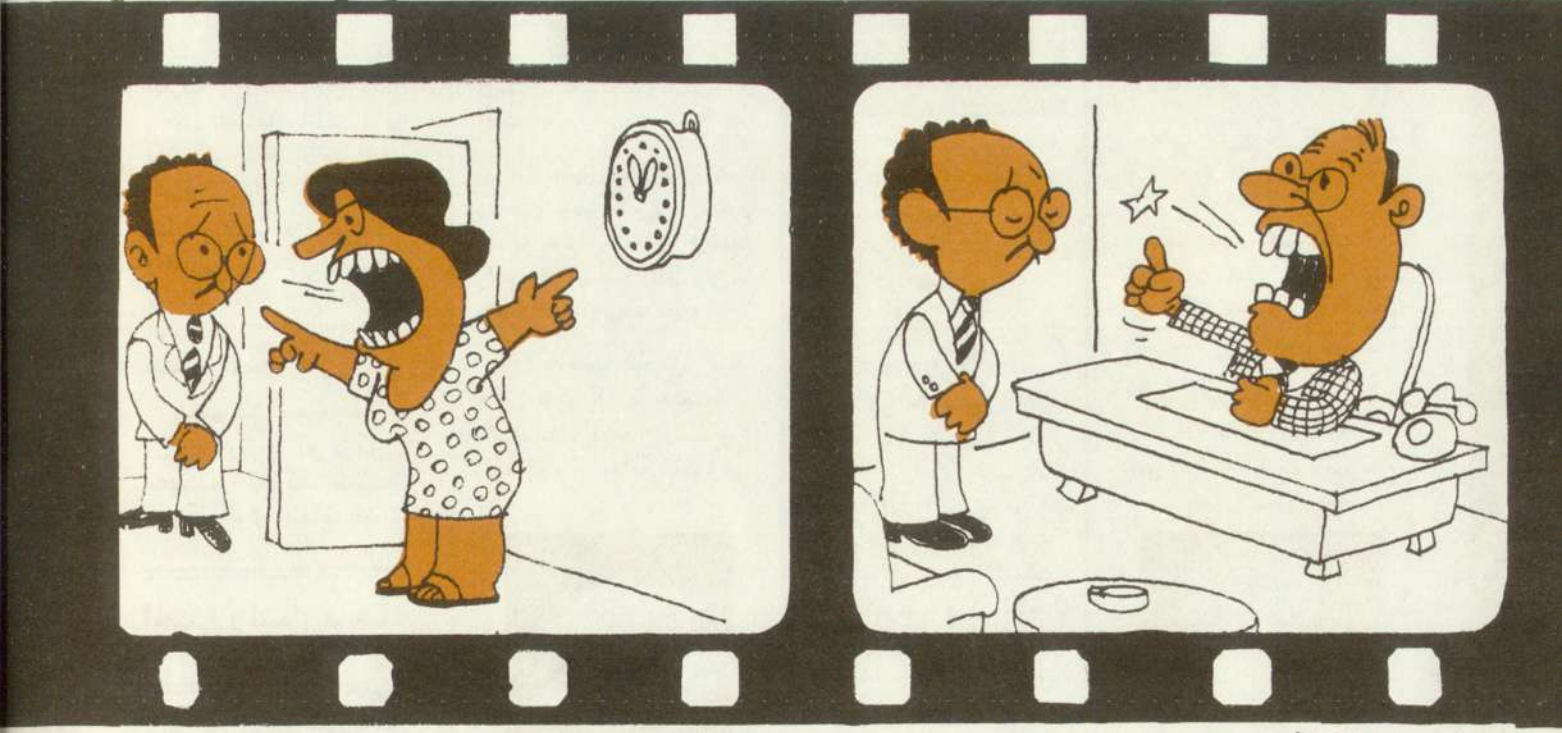
اننى اقترح ان تقوم مجلة « الدوحة » باجراء مسابقات فنية لرسوم الاطفال •• وذلك للكشف عن مواهب أطفالنا وقدراتهم الفنية • وبذلك تكون « الدوحة » اولى المجلات العربية التى تقوم بهذه المبادرة •

ناصر جميل عطا
ص ب ١٠٢ ـ صويلح
عمان ـ الاردن





١ فى البيت



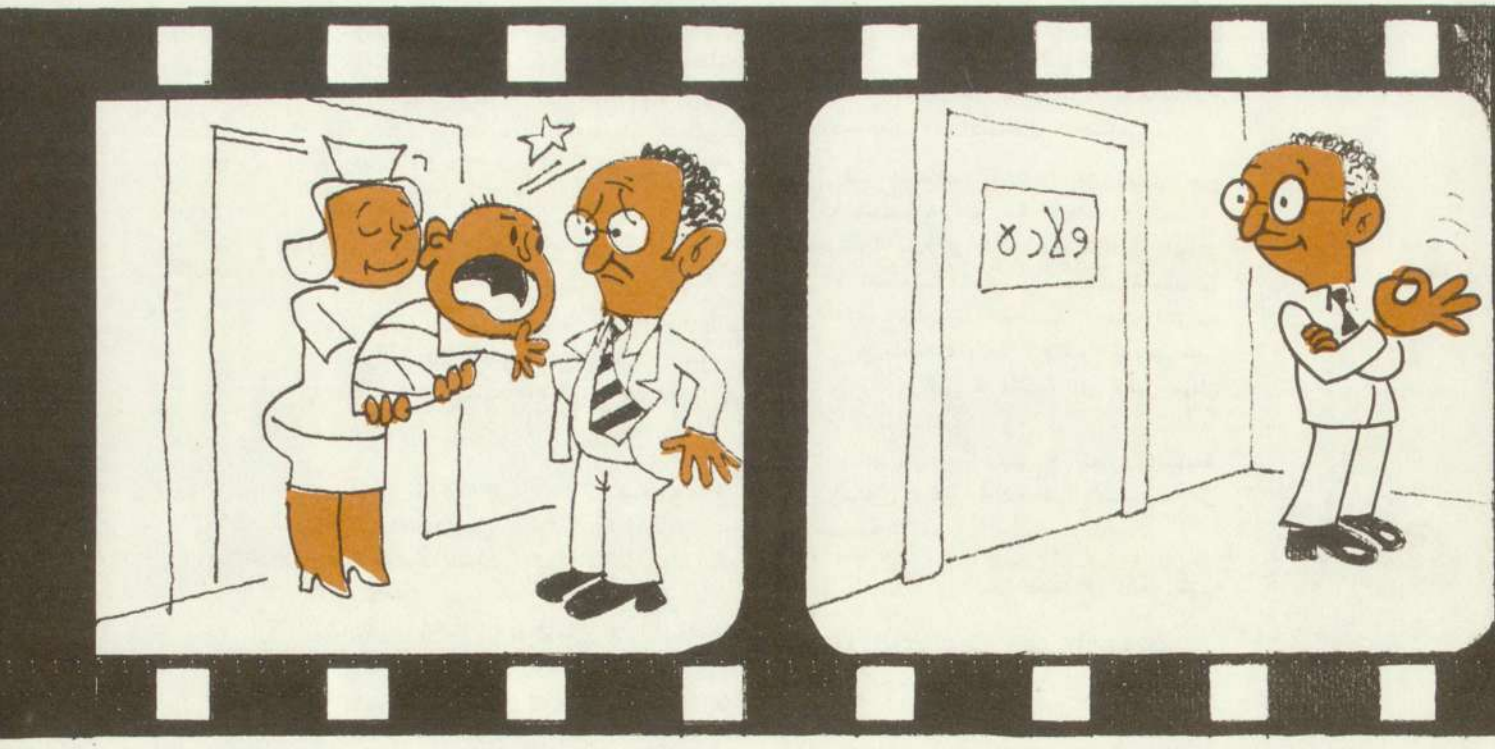
٤ فى العمل

٥ فى الزواج



٢ فى المدرسة

٣ فى الشارع



٦ وعندما تحين الفرصة

٧ ...!!

الذكرى السادسة عشرة للشاعر الذى عبر عن وجدان الشعب والامه

قوة بوليسية طاعنة بيتها بسبب المسألة والخازوق

كمال سعد

صفحات ضائعة من

حياة بيرم في تونس

فى ١٥ يناير كانت الذكرى السادسة عشرة لوفاة فنان الشعب بيرم التونسى •• ذلك الفنان الذى يعتبر قيمة عظمى فى تاريخنا الادبى وتاريخنا الوطنى • الفنان صاحب الكلمة الشريفة •• الشجاعة •• الذى عبر طوال حياته عن وجدان الشعب وآلامه •• وكانت كلماته بلسما للطبقة التى عانى معها عذابها •• وكانت أزجاله وأناشيده مليئة بالسخرية والغضب الشديد الذى الهب حماس المتلهفين على حريتهم وحقهم فى الاستقلال ••

هذا الفنان الشامخ مازالت هناك جوانب عديدة فى حياته لم يكشف عنها بعد •• وهنا نقدم قصته أو تجربته فى تونس خلال السنوات التى قضاها فى المنفى بسبب كلماته التى كانت عاصفة فى وجه كل الاحداث ••

وقبل الدخول فى تفاصيل حياة بيرم فى تونس أثناء المنفى ، نود أن نعرف أولا ان جده الشيخ مصطفى بيرم رحل من تونس الى الاسكندرية بعد خلاف مع أقاربه هاجر بسببه من موطنه الاصلى ووصل الى الاسكندرية فى عام ١٨٤٠ ، أى قبل الاحتلال الانجليزى بحوالى اثنين واربعين عاما •• واشتغل فى الميناء ثم عمل فى تجارة المنسوجات ، وتزوج من فتاة من بنات الاسكندرية ، انجبت له ثلاثة أولاد كان احدهم « الحاج محمد مصطفى بيرم» الذى تزوج من فتاة نصفها اسكندرانى ونصفها الاخر تونسى هى والدة بيرم التونسى •

المهم ، أن بداية اتصال بيرم بتونس كانت عندما صدر أمر بترحيله الى خارج البلاد عقب اصداره لمجلتى المسلة والخازوق 1919 اللتين كان يهاجم فيهما بصفة مستمرة الاستعمار والاستغلال الاجتماعى

فقد استطاعت الحكومة أن تصدر أمرا مع القنصلية الفرنسية بابعاده عن مصر فهاجمت بيته فى ليلة عيد الاضحى الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٢٠ قوة بوليسية يصحبها مندوب القنصلية الفرنسية حيث انتزعوه من بين أهله وأولاده وألقوا به على ظهر الباخرة « شيلى » المتجهة الى تونس موطن أجداده (!!) •

وكان عمر بيرم وقتها لا يتجاوز السابعة والعشرين وأكبر أولاده فى السابعه من عمره !

مفتاح التركى

وفى ميناء تونس ألقت الباخرة شيلى ببيرم التونسى الذى كان لا يعرف لماذا أرسلوه الى هذا المكان بالذات وهو لا يعرف من أمره شيئا غير تلك القصة التى روتها امه ذات ليلة عن جده وأهل أبيه ••

ويبدأ بيرم منذ اللحظة الاولى لوصوله فى

عمه يقول له جدتك كانت جارية

قضى اغلب حياته منفيا ومطرودا



السؤال عن أهل أبيه الى ان يهتدى الى مكانهم ..

ويلتقى بعم والده وهو كبير الاسرة واسمه « على مصطفى بيرم » الذى ماان رآه حتى قال : « كانك ولد عمنا » !

وقال له بيرم وهو يحنى راسه احتراما لعمه الذى فى مقام والده : « انا محمود .. محمد مصطفى بيرم ياعمى » ..

وانتفض عمه كان ثعبانا قد لسعه وصاح فى وجهه : « آه .. جدتك الجارية التىكانت عندنا وأهداها السلطان التركى لاسرتنا »!

ولم يعلق بيرم على عبارة عم والده فقد تحامل على نفسه وانطلق من المكان فى لمح البصر وهو يلعن اليوم الذى جعله مضطرا للذهاب لهذا الرجل الغليظ القول !

وبدأ يبحث عن عمل يعينه فى الحصول على قوته فى تلك المدينة التى نبذه فيهـا أهل أبيه ..

ويحس بيرم من خلال معايشته للنـاس واندماجه بينهم أن ماساة تونس هى نفس ماساة مصر ، او كما قال لى بالضبط فى احد لقاءاتى به قبل وفاته « لم أجد فرقا بين ماكنت أراه فى مصر وما رايته فى تونس ، وقد ادركت ذلك منذ رايت الاجانب وهم يوقفون شراذم من ابناء العرب الأماثل فى الجو المثلج عند سوق الخضار ليعملوا فى حمل الاقفاص نظير اجر لا يكاد يسـد الرمق » ..

وقال لى بيرم ايضا : « لم استطع ان اتحمل هذه الصورة وغيرها فقررت ان اجند قلمى فى الدفاع عن هـؤلاء البشر وان اشرح قضيتهم وأطالبهم بالثورة على جـلاديهم وظالميهم، فبدات اتصل ببعض الكتـاب التونسيين للاشتراك معهم فى اصدارصحيفة، ولكن الادارة الفرنسية كانت تضعنى تحت المراقبة منذ وصولى، باعتبارى متاغبا وباعث ثورات ولهذا فشلت فكرة اصدار الصحيفة:

ويضطر بيرم الى البحث عن أى عمل، فيعمل فى بعض الاعمال التىتحتاج الى مجهود جسمانية، ولكنه بعد أربعة أشهر بالضبط يكتشف ان البوليس بدأ يضيق الخناق عليه، ويتتبعه فى كل مكان يذهب اليه، فقرر الرحيل من تونس بعد معاناته فيها بصورة لم يسبق لها مثيل !

وقد ترك بيرم عقب وفاته بعض الاوراق التى كان يعدها كمشروع لمذكراته ،وقال فيها عن تلك الفترة : « اتصلت فى تونس بالعائلة التى قال جدى وأبى انهما ينتميان اليها هناك، فاقتصرت صلتى بها على المجاملات البسيطة، فالعائلة انتهى أمرها،الى أنصارت عائلة اقطاعية ذات مناصب وتنطـوى على نفسها » ..

وقال بيرم أن الدعاية التى كانت تحوطه فى تونس نظرا لانتماء عائلته الى الاصـل

حياة بيرم في تونس

طرد من مصر وطرد من تونس وطرد من فرنسا

رحلة جديدة مع العذاب والتشرد والالم في سوريا

التركى، هى أنه كان أحد الثائرين فى مصر ضد انجلترا لمصلحة الاحتلال التركى ••وكان عندما يعود من جولته اليومية الى الفندق الذى ينزل فيه فان مديره يقول للخدم : « اعطوا التركى مفتاح غرفته عشان يرقد »!

واضاف قائلا : « ولم استطع ان اجد عملا فى تونس، فقد وجدت الجميع يعتقدون عندئذ أن التعاون معى بمثابة عمل عدائى ضد الاستعمار ،الذى كان قد خرج منتصرا من الحرب العالمية الاولى وتفرغ للبطش بالشعوب المغلوبة •• وكان لابد عندئذ ،ن اذهب الى فرنسا عسى أن أجد ابواب العمل مفتوحةبها والجو كله حرية •• ولكن كان امامى عقبتان •• الاولى عقبة اللغة فلم أكن أعرف حرفا واحدا فى اللغة الفرنسية •• والثانيه أن الاجانب كانوا فى ذلك الوقت غير مسموح لهم بالعمل فى فرنسا الا اذا اشتغلوا أولا فى بعض الاعمال الخطرة مثل مصانع الصلب والغازات الخانقة »!

العودة الى تونس

الا ان السلطات الفرنسية تعيد بيرم الى تونس فى عام ١٩٣٢ باعتبارها موطن أهله، وذلك لثانى مرة ، وعلى اثر ازمة البطالة التى انتشرت بين العمال الفرنسيين ••

ويحاول بيرم أثناء ذلك أن يدفع الرسوم الطويلة لاصدار جريدة خاصة الا انه يضطر للعودة الى الاعمال الشاقة بعد أربعه أشهر من انتظار التصريح الذى كان من المفروض أن يصدر الصحيفة بناء عليه !

وكان بيرم فى خلال تلك الشهور يشكو من مرض بعينيه ويتضح هذا من خطابه الذى أرسله لابنته « نعيمة » فى القاهرة، وقال لها فيه أنه يشعر بتعب شديد فى عينيه . وأن اجراء العملية غير متيسر فى تونس، ولهذا سيحاول الحصول على اذن من السلطات الفرنسية باجراء العملية فى دمشق !

وطلب منها فى نفس الخطاب ان تحمس اخاها « محمد » فى مذكراته حتى يحصل على البكالوريا •• كما أرسل لها مجموعه من الازجال، طلب منها أن تذهب بها الى متعهد الصحف « ماهر فراج »، ليطبعها فى كتاب يستطيعون الاستعانة بربحه فى المصاريف •• الا أن متعهد الصحف أخذ الازجال وطبعها فى كتاب صغير من ١٥ صفحة لم عاد للابنة بعد توزيع الكتاب ليوهمها بانه لم يوزع سوى ألف نسخة فقط !

الباخرة البائسة

ويستطيع بيرم التونسى، وبعد جهد شاق، الاتفاق مع صاحب جريدة تونسية اسمها « الزمان » على نشر عدة مقالات له على صورة مذكرات تتضمن صفحات هامة عن رؤياه وتجاربه فى المنفى ••

ويبدأ فى نشر تلك الصفحات فى صحيفة الزمان فى أول مايو عام ١٩٣٣ ••

ومن خلال تلك الصفحات نتعرف علىنبضات قلب بيرم الانسان وما حدث له فى المنفى منذ رحيله عن مصر وسنوات تواجده فى فرنسا •

فهو تارة فوق الباخرة شيلى •• فى أحقر درجاتها •• فقد تكرم عليه قنصل فرنسا بتذكرة وضيعة على نفقة الحكومه الفرنسية •• ووجد نفسه عقب ترحيله من مصر وهو فوق هذه الباخرة البائسة، التى تضم عشرات العائلات السورية الفقيرة المهاجرة الى امريكا الجنوبية، والذين كانوا يحتلون معه ارخص الاماكن فى الباخرة وهى السطح والقاع !

وما ان اقتربت الباخرة من ميناء مرسيليا حتى هرع مع الركاب ليشاهد المدينة بما تحتويه منمعالم شهيرة ،من بينها برجنوتردام وقبات الكاتدرائية •• ولكن رؤياه للمدينة قبل دخول الباخرة لم يستمر طويلا •• فقد اقترب منه أحد ضباط الباخرة وقاده الى حجرة اغلقها عليه بالمفتاح، ولم يفتحها له الا عندما وصل الى الباخرة ثلاثه من رجال البوليس فى أحد اللنشات، قاموا بعمل بعض الاجراءات الرسمية التى لابد ان تتم مع أى انسان منفى، ثم انزلوه الى البر مع ركاب الدرجة الاولى !

وفى مقالة اخرى روى لنا كيف استطاع أن يخدع قنصل انجلترا فى ليون، وحصل منه على جواز سفر للعودة الى مصر باعتباره تونسيا يريد زيارة عائلته فى القاهرة •• وعاد بيرم فعلا الى مصر فى ٢٧ مارس عام ١٩٢٢ على باخرة يابانية ،كان عليها بعض الطلبةالمصريين العائدين من مدينة ليون، ووصل الى ميناء بورسعيد ،ومكث متنكرا باسم المدرس محمد صابر، ثم سافر الى الاسكندرية لحضور زفاف بعض الاقارب، فقبضوا عليه ورحلوه مرة اخرى !

معارف عنيد فى تونس ورسام موهوب فى مرسيليا

يشتهى بصلة على لهيب قصائد ابى العتاهية وخطابات سيد درويش



وقد حاول بيرم فى مقالاته التى نشرها فى صحيفة « الزمان » ان يجتر ذكريات المنفى، وماعاناه من ضيق وفقر وجوع، فقد بحث يوما عن اى شىء ياكله، فلم يجد فى حجرته غير بصلة شواها على لهيب قصائد ابى العتاهية وخطابات سيد درويش وعباس العقاد التى كانت تصله فى المنفى •• كما انه اضطر يوما ان يعمل طول النهار فى احدى الملاحات مقابل اربعة فرنكات فقط !

وقد كانت من امتع مقالاته فى صحيفة « الزمان » ماكتبه عن مارسيليا او الميناء الذى كان اول مكان يستقبله فى فرنسا عقب نفيه من مصر ورحيله من تونس •• الا ان كتاباته عن ذلك الميناء فى الصحف التونسية تنقصها الحلقة التى نشرها فى العدد ١٨٠ من جريدة الزمان الصادرة بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٣٣ •• فقد بذل المهتمون بالثقافة فى تونس جهودا كبيرة للعثور على ذلك العدد ، ولكن دون جدوى !

نساء مرسيليا

ومن مقالاته عن مارسيليا عرفنا انه عاش بها خمسة اعوام •• وانه كتب عنها عشرات المرات جادا وهازلا •• ولم يسام الكتابة عنها ولو مرة واحدة •• فقد احب شمسها الساطعة •• ورجالها الذين كانوا اول من قابل الالمان فى ميدان القتال •• كما فتن بنسائها اللاتى يتمتعن بجمال الوجوه وجمال الابدان وليونتها التى تنبه كل كامن من الاحساس، وتحرك كل ساكن من الشعور !

وفى تلك المقالات صور الحياة فى ذلك الميناء المليء بالحركة والنشاط، حتى ليخيل لك انك امام رسام موهوب، لوحاته مليئة بالتفاصيل الدقيقة والالوان المنيه والمشاعر التى لا تعرف الزيف او الكذب •• ففى المدينة التى تطل على البحر، تطالعك كل الصور •• النساء اللاتى يبعن الفواكه الفاسدة فى السوق ويقمن بسرقتك فى الميزان، ومغالطتك فى النقود، ولا تملك ما تقوله لهن غير الشكر والرضا •• وبائعات الهوى اللاتى يذهبن الى قصر نابليون الثانى لتصيد السياح •• وشارع « كانبير » اكبر شوارع المدينة الذى تستطيع منه ان تشاهد حسنات مارسيليا وسيئاتها، فاذا ما ادرت له ظهرك للبحر رايت المبانى الجميلة، والشوارع الواسعة، واذا مانظرت الى الناحية الاخرى فانك لن ترى غير الحى القديم بما فيه من منازل متهدمة يسكنها البلطجية وكل الفتوات الذين يخطفون حقائب السيدات ويسلبون نقود الاجانب، تارة بالتهديدومرة اخرى بعد الضرب المبرح !

صحيفة جديدة

وعقب الصور المتنوعة التى قدمها لنا بيرم، وتهكم فيها على بعض الوان الحياة فى مارسيليا، نراه يقودنا فى رحلة عبرالتاريخ، لنرى الكاتدرائية الشامخة بقبابها المتعددة وهى تطل على الشاطىء ،وكنيسة نوتردام التى تشرف على المدينة كلها وفوقها تمثال ذهبى للعذراء ،وكنيسة « ريفورم » المشهورة بمنشديها ونغماتها التى تجعل المصلين يملأونها فى ليلة الميلاد وسط فرحة وبهجة لا مثيل لها، ثم تنتهى جولته بقصر نابليون الذى تحول الى متحف طبيعى للحيوانات البحرية والمحارات النادرة والاعشاب الغريبة وجميع فصائل الاسماك التى صادها الصيادون

حياة بيرم في تونس

من أعماق البحر المضطرب الامواج !

ولا يكتفى بيرم اثناء وجوده فى تونس بالكتابة فى صحيفة الزمان، ولكنه يستغل مجىء وزارة « ليون بلوم » التى اباحت حرية الكلام فى المستعمرات •• وكان على كل من يريد أن يصدر صحيفة ان يدفع رسما ستة فرنكات ويبلغ البوليس عن عنوانه •• واستغل بيرم هذه الفرصة النادرة فى أخذ تصريح باصدار صحيفة سماها « الشباب » التى صدر العدد الاول منها فى اول اكتوبر عام ١٩٣٦ ••

ورأينا بيرم فى تلك الصحيفة، ما ان يرى المستعمر يسخر اهل البلاد بالعمل المرهق ولا يعطيهم ما يسد رمقهم، حتى ينهال بازجاله اللاذعة عليه •

ويستمر فى الكتابة فى هذه الصحيفة ذات الامكانيات المحدودة ،فيتحدث فيها ايضا عن المنفى، ويملأها بالازجال المغربية، التى كان من بينها زجل بعنوان « ياسلاك الواحلين » اى منقذ السائرين من الوحل •

وفى هذا الزجل يتحدث عن انقسام العالم الى معسكرين •

وتحقق هذه الجريدة رغم قلة امكانياتها نجاحا فى تونس، وتعود طاقة الحظ الى حياة بيرم من جديد •• ويوالى ارسال النقود لاولاده فى مصر !

وقد قال بيرم عن هذه الفترة فى مذكراته: « فى تونس كنت اعمل فى جريدة اصدرها كلها واوزعها بنفسى هى جريدة الزمان •• وكنت ايضا اشترى الورق، وادفع اجر المطبعة •• مقابل غذائى وسجائرى ودكان فارغ فيه كنبة آوى اليه فى المساء حتى طردنى صاحب الجريدة رغم كل ذلك لكثرة نفقاتى •• ففتحت جريدة اسمها الشباب ••وتحسنت احوالى •• فاكلت فى المطاعم الكبرى، واقمت فى الفنادق الفاخرة ولكن ذلك العز لم يدم طويلا » !

وفعلا يبدو ان طاقة الحظ لم تستمر لبيرم عقب اصداره لهذه الصحيفة ففى عددها الخامس عشر ينشر قطعة شعرية لشاعر جزائرى لم يوقع اسمه هاجم فيها فرنسا وسياسة تحويل العرب الى اوربيين !

كما ان بيرم نفسه نشر قصيدة بعنوان الصمت •• تدور حول هذه المعانى نفسها •

وعلى أثر صدور هذا العدد ، صدر أمر باغلاق جريدة « الشباب »، وعدم السماح لصاحبها بالعودة الى الكتابة فى تونس مرة اخرى !

ووقتها اشتد مرض بيرم بعينيه، فطلب من السلطات الفرنسية ان تتعجل التصريح له بالذهاب الى سوريا لاجراء هذه العملية، وخاصة ان عينيه يهددهما العمى !

وسمحت له السلطات الفرنسية بالسفر الى سوريا ،على أساس الا يعود الى تونس مرة اخرى •• وان يظل فى سوريا الى ان يتصرفوا فى أمره !

ويترك تونس فى عام ١٩٣٨، ليبدأ فى سوريا رحلة جديدة مع العذاب والتشرد والالم •• فقد كانت سوريا هى الاخرى تحت الانتداب الفرنسى !

يعود الى بيرم صحيفة متذكرا باسم المدرس محمد صابر



كلمات خضراء



مَن تيقظوا بَعدُ رقادُ

بعد رقاد طويل دام قرونا لم تشرق شمسها يوما ، بل تركتهم فريسة لظلام الجهل والمرض والتخلف .. تيقظوا وحاولوا محاكاة حضارة أجدادهم الاغريق والرومان بادىء الامر ثم تطوروا وتطوروا واستمر تطورهم متصلا حتى يومنا هذا .

الشيء المؤسف أن هذه اليقظة وذاك التطور قد حولاهم من شعوب بائسة تثير الرثاء الى وحوش كاسرة دائمة التعطش الى خيرات ودماء شعوب العالم الاخرى ، فبدأوا يلتهمون العالم شرقه وغربه كما لو كان تركة بلا صاحب، يسلبون الارض ، والبحر والسماء ويحولون بنى الانسان الى قطعان تساق بالسياط للبيع والشراء .

أصيبوا بجنون السلب وأحسوا أن العالم آنذاك صغير لا يرضى أطماعهم فبحثوا عن المزيد ووصلوا الى عوالم جديدةسلبوها تماما وأبادوا أهلها ولسنا بحاجة للتدليلعلى ذلك فكلنا يعلم أنه ليس من بين دول العالم اليوم دوله واحدة من أهل الأمريكتين الاصليين ، أختفتهذه الشعوب تماما وأمتدت شعوب القارة الصغيرة التى تيقظت مبكرا لتغطى هذه الارض التى أعتبروها جديدة وطمسوا من الوجود شعبها الاصلى واعتبروا هذا اكتشافا عظيما !!

كان من الطبيعى أن نصاب بوباء الاستعمار مثلما حدث للعالم كله ، وكان لابد تبعا للمنطق والتاريخ أن يرحل هذا الاستعمار يوما ، ورحل الاستعمار من ديارنا ومن ديار غير ديارنا ، ولكن لابد أن نفطن ويفطن غيرنا أن المستعمر الذى قدم الينا فى مركب شراعى لابد وأن يطور أساليبه تبعا للعصر فمركبه الشراعى هذا تطور وتطور ليصبحمركبة فضاء ، وبنفس المعدل تغيرت نظمه ومفاهيمه ولكن هدفه القديم لم يتغير فما زال امتصاص الشعوب هو الهدف الرئيسى وأن تبدلت أساليبه يوما بعد يوم .

قديما كانت وسائل الاتصال بدائية عقيمة وأفتك السلاح آنذاك لا يدنو مداه من مدى بصر رجل هرم ، لذا كان يتوجب على المستعمر ان يتواجد بصفة دائمة فى كل بقاع العالم لضمان السيطرة .

أما الان فأساليب ووسائل الاتصال أضحت غنية عن التعريف والاسلحة الحديثة تمكن مالكها من تدمير أى مكان فى العالم وهو قابع فى مكانه دون أن يتحرك بوصة واحدة تجاه الهدف .

مما سبق يتضح لنا أن المستعمر رحل من أماكن كثيرة ولكن وسائله الحديثة تمكنه من السيطرة التامة وهو قابع فى موقعه يحقق أهدافه دون عناء وهذه أمثلة بسيطة على ذلك .

- مازال يخطط للحروب بين الشعوب الصغيرة ليزيد احتياجها للسلاح الذى يبيعها اياه مقابل الحصول على خيراتها .

- مازال يسيطر على أسواق الشعوب فارضا بقوة بضائعه ومصنوعاته رغم ان كثيرا منها لديها المقدرة المالية والفنية للتصدى لهذه السيطرة .

- مازال القانون الرسمى لكثير من الشعوب هو قانون المستعمر .

- مازال يسرق العقول ويتاجر بها كسابق عهده فكم من طبيب عربى يسافر للعلاج على يديه اخوانه العرب فى بلاد المستعمر .

- مازالت تقاليد المستعمر ذات صوت عال مدوٍ لا يسمح بسماع نغمات تقاليد الشعوب الاصيلة .

- حتى أخص خصوصيات الشعوب مازال يتاجر بها كما لو كان وصيا على هذه الشعوب ، أليس غريبا أن يقام فى لندن مهرجان اسلامى ؟! يدعو له رجل انجليزى ليس عربيا ولا مسلما .

وأليس عجيبا أن نسكت جميعا ونحن نرى دولة غير عربية وغير اسلامية تستغلتراثنا بهذه الطريقة ؟! والاكثر عجبا أن يذهب الالاف من أصحاب هذا التراث الى هذا المهرجان لينفقوا طائل الاموال كما لو كانوا يكافئون المستعمر عن فعلته العجيبة !!

أعتقد أنه آن الاوان لننظر الى الاستعمار بعين جديدة ونعنى بتراثنا وماضينا وحاضرنا فمن حقنا أن نستيقظ كما استيقظوا هم من قبلنا فقد طال رقادنا وحضارتنا العظيمة تنادى فينا روح الجد والوعى والاخلاص والعمل والعمل والعمل .

محمد أبو طالب

القراء يستفسرون

عضوى أم نفسى

× انا اشكو من عدة اعراض •••• فمن سوء الهضم الى اضطراب فى دقات القلب الى ضيق فى التنفس •• وكلما عرضت نفسى على الاطباء ، اما ان يعطونى بعض المسكنات واما يوصون بعرضى على طبيب نفسى •••• فما علاقة اعراضى هذه بالطب النفسى •••• أم هذه توهمات مرضية ؟!

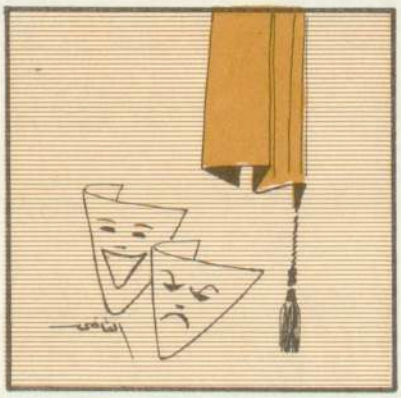
م• ع• من الدوحة ـ قطر

●● الجسم والنفس هما الوجهان لعملة واحدة هى الانسان •• واى مرض جسمى يؤثر على نفسية الانسان •• واى حالة نفسية تعطى اعراضا عضوية ••• وهذا ما حدا بالاطباء الى ايجاد قسم جديد للامراض اطلقوا عليه الامراض العضوى نفسية ••• وهذا الجسم يندرج تحته الان كثير من الامراض المعروفة مثل قرحة المعدة والاثنى عشر •• والربو •• والقولون والصداع وزيادة دقات القلب •• وبعض الامراض الجلدية •• الخ وعليه فالاعراض التى عندك اعراض حقيقية ـ وليست توهمات •• وليس معنى ترددك على العيادة النفسية أنك فقدت قدرتك فى الحكم على الاشياء ،ولكن علاج هذه الاعراض الجسمية وحدها بدون العلاج النفسى لن يؤدى الى النتيجة المرجوة •••

الرمزية × الواقعية

× نرى كثيرا من التمثيليات والمسرحيات •• الواقعية ثم نقرأ ما يكتبه النقاد عما ترمز اليه هذه التمثيليات والمسرحيات ••• ويحملونها اكثر مما تحتمل •• بل انى اعتقد أن المؤلفين انفسهم لم يكن بذهنهم هذه التفسيرات وهم يكتبون مسرحياتهم •• فهل من صميم عمل الناقد ان يفسر على مزاجه •• أم اننا نحن الجمهور قصيرو الفهم ؟! ••

أ • س • من تونس



●● واضح من رسالتك أنك تفهم كثيرا بالرغم من انك تتهم النقاد وهم محقون فى كثير من الاحيان •• فالتمثيليات والمسرحيات نوع من الادب •• والادب له مذاهبه الكثيرة المتعددة ،والتى تختلف باختلاف العصور•• وفى مطلع عصرنا الحديث احتلت الكتابة الواقعية محل ما سبقها من كلاسيكية ورومانسية ••• ولكن الواقع جامد ومر •• والادب فيه جمال وعمق •• لذلك فالاديب المتمكن نجد ان ما يكتبه من الواقع يحمل فى طياته، وخلف سطوره معانى اكثر عمقا من معانيها الظاهرية مما يجعل الناقد يجد فيها رموزا الى اشياء عامة قد لا يستطيع الكاتب أن يفصح عنها فى حوادثه الواقعية المحدودة •• وهذه الرمزية فى الادب الواقعى هى التى تفرق الكاتب الجيد عن غيره ،مثل الكاتب النرويجى الشهير ابسن والكاتب العربى الكبير نجيب محفوظ •• ولكن ليس معنى هذا أن نحمل بعض الكتابات الواقعية الهزيلة اكثر مما تحتمل كما تقول •••

خطوط العرض ••• والمناخ

× نحن نعرف أن المناطق الواقعة على خط الاستواء مناخها حار رطب طوال العام •• واننا كلما بعدنا عن هذا الخط فان الجو يتحسن ومع ذلك نجد بلدا مثل الكويت حارا رطبة معظم ايام السنة، هذا الى جانب الرياح المحملة بالرمال « الطوز » برغم انها بعيدة عن خط الاستواء •• بل تقع على نفس الخط تقريبا مع القاهرة •• والقاهرة جوها جميل فى اغلب الاوقات •• فما السبب ؟

ج• ف من الكويت

●● هناك عوامل كثيرة غير البعد والقرب عن خط الاستواء تؤثر على المناخ، منها وجود الصحارى •• القرب والبعد عن البحار •• الارتفاع عن مستوى سطح البحر •• وجود المساحات المزروعة ••• الخ • وبرغم ان خطوط عرض دولة الكويت هى نفسها خطوط عرض جنوب القاهرة الا ان وجود الصحراء الغربية يتسبب فى هبوب الرياح الحارة المحملة بالرمال •• كما ان وجود الخليج يجعل نسبة الرطوبة عالية •• فى حين ان



نهر النيل فى مصر والاراضى الشاسعة المزروعة حوله تلطف من الجو •••• وان المناخ المعتدل طوال العام فى مدينة نيروبى عاصمة كينيا الاستوائية لخير دليل على هذا الكلام وذلك لوقوعها فى منطقة مرتفعة تحيط بها المساحات من الارض الخضراء •• وهناك دليل على أن تدخل الانسان يغير من مناخ الاقليم •• فمن المعروف ان منطقة اسوان فى اقصى جنوب صعيد مصر كانت مشهورة بجوها الجاف، ولكن بعد تنفيذ

العلاج النفسي يلزم لعلاج كثير من الامراض العضوية
هنريك ابسن ونجيب محفوظ بين الواقعية والرمزية
السد العالي يغير من مناخ أسوان
الاحلام صور من الماضي والحاضر والمستقبل

مشروع السد العالى وتواجد بحيرة ناصر التى تزداد اتساعا عاما بعد عام قد جعلا الجو رطبا طوال العام •

أنا احلم ••• اذن فانا أعرف المستقبل !!

× الاحلام ! الاحلام ! انا احلم كثيرا •• ومعظمها احلاما مزعجة (كابوس)من فى البيت يفسرون هذه الاحلام على انها نذير بحدوث شىء فى المستقبل •• بعض الاصدقاء يمزحون قائلين : لابد ان يكون الغطاء قد انكشف اثناء النوم ••• اننى اعيش فى حالة تشاؤم واحيانا فى رعب من هذه الاحلام •• فهل أجد عندكم تفسيرا شافيا ؟!!

ى • ز من دمشق ـ سوريا

●● التفسير العلمى للاحلام ان لها علاقة بالماضى والحاضر والمستقبل الماضى : جميع التجاربوالخبرات التى مر بها الانسان قد يظهر بعضها اثناء النوم •• الحاضر : كل الانفعالات والرغبات التى لا يستطيع الانسان أن يفصح عنها فى صحوه نتيجة لضبط النفس وهسايرة الاوضاع الاجتماعية والمهنية •• المستقبل : كل ما يرجوهالانسان فى غده ويخطط له ويتمنى ان يصل اليه •• وفى الحلم قد تظهر بعض هذه الاحداث فى صور مختلطة متداخلة من الماضى والحاضر والمستقبل •• وأحيانا على هيئة رموز اذا كان الموضوع مما لا يريد أن يفصح عنه الانسان حتى فى حلمه •••

ومما يساعد على أن يحلم الشخص : أن ينكشف الغطاء اثناء النوم فيبرد الجسم •• او ان يكون الشخص قد تناول عشاء ثقيلا ونام من فوره لان البرد • والانتفاخ نتيجة سوء الهضم يكون بمثابة المثير الذى يثير الحلم •••

وقد يتحقق شىء مما يراه الانسان فى حلمه اذا كان هذا الشىء مما خطط له ويتوقع حدوثه فى المستقبل •• فمثلا قد يحلم أب بحضور ابنه المسافر فيحضر الابن •• وذلك لان رغبة الانسان فى ان يرى ابنه، وتوقعه لحضوره فى أجازة مثلا هى التى ظهرت فى الحلم •• وهى التى عملت لها الترتيبات فى الواقع •• وتكرار هذه الظاهرة هى التى تجعل العامة تظن ان بعض الناسيرون فى احلامهم ما سوف يحدث فعلا •• وعلى كل خفف من عشائك •• وثق فى نفسك واحكم الغطاء ••• وخطط لمستقبلك •• واحلاما سعيدة •

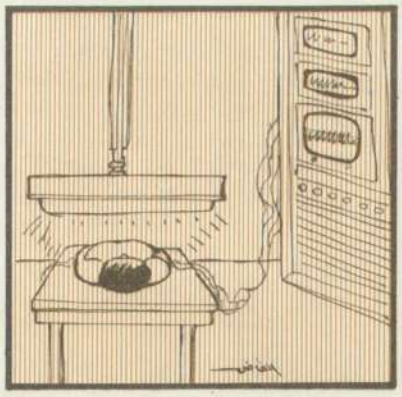


الجلطة والتكنولوجيا الحديثة

× الجبطة •• الذبحة •• مرض القلب •• يقولون : فلان عنده ذبحة • وفلان مات بالجلطة •• فهل هى مترادفات •• أم أمراض مختلفة ••وهل الطب الحديث وبعد هذه الاكتشافات العلمية والتكنولوجيا الحديثة •• لم يتوصل الى علاج لهذهالامراض؟!

آ • ز ـ الوكرةقطر

●● أمراض القلب كثيرة ومختلفة •• بعضها يحدث للصغار كروماتيزم القلب وبعضها يحدث للكبار كالذبحة والجلطة •• والذبحة هى ضيق فى الشريان التاجى الذى يغذى عضلة القلب بالدم •• وهذا الضيق اما مؤقت نتيجة تقلص فى عضلات هذا الشريان •• واما دائم نتيجة ترسب بعض المواد مثلالكولسترول •• او تصلبفى جدار الشريان نفسه •• ومن اشهر المواد التى تسبب تقلص عضلات الشريان التاجى مادة النيكوتين التى توجد فى جميع انواع الدخان •• أما الجلطة فهى تجلط فى دم الشريان التاجى مما يتسبب عنه موت جزء من عضلة القلب اذا كانت الجلطة فى احد فروع هذا الشريان •• أو موت القلب كله لو كانت الجلطة فى اصل الشريان مما يتسبب عنه الموت السريع •• وبالطبع العلاج موجود •• والوقاية أيضا •• واهمها الكشف الدورى للتاكد من نسبة الكولسترول فى الدم •• ومن عدم الاصابة بالسكر او ضغط الدم •• وأخذ العلاج فى حالة تواجدها •• تم الامتناع عن التدخين والحمية من الطعام خصوصا بعد سن الاربعين ••• وكذلك تواجد مراكز للاسعاف متخصصة فى علاج القلب •• حيث يوجد الان اجهزة تمكن القلب من العمل اذا توقف فجاة نتيجة الجلطة حتى يمكن التدخل جراحيا لاستئصالها •• أو عمل توصيلة للشريان التاجى بدلا من الجزء الذى تجلط فيه الدم •• او اعطاء فرصة لبقية فروع الشريان التاجى للانتشار فى المنطقة التى كانت تتغذى من الفرعالذى تجلط فيه الدم ••



شكسبير المفترى عليه

× الانجليز يقدسون شاعرهم المسرحى شكسبير •• ومع ذلك فبعض الباحثين يقولون : انه لم يكن هناك

القراء يستفسرون

عبقرى بهذا الاسم، ولكن بعض الكتاب المغمورين هم الذين املوا على من يسمى شكسبير مسرحياته وبعض الباحثين يقولون أيضا •• ان مارلو الكاتب المسرحي المعروف هو الذى كان يكتب باسم شكسبير لانه لم يكن مشهورا آنذاك •• فهل هذا صحيح ؟!

ك•ش ـ ام درمان ـ السودان

●● هناك فعلا بعض الاراء كالتى تقول فى رسالتك، ولكن ماذا يهمنا من ذلك •• انهم أن الاثار الادبية الخالدة التى تنسب لمن يسمونه • شكسبير هى غاية فى الابداع ••• وغايـــة فى العبقـــرية ••• على أن الثابت تاريخيـــا ان هناك مؤلفا مسرحيا اسمه وليم شكسبير ولد سنة ١٥٦٤ فى بلدة استرادفورد ـ أون ـ آفون فى انجلترا •• وقد كتب سبع وثلاثين مسرحية مجموع كلماتها ٨١٤٧٨٠ كلمة ••• نذكر منها :ـ

عطيل ـ هملت ـ يوليوس قيصر ـ تاجر البندقية ـ الملك لير ـ هنرى الخامس ـ ريتشارد الثالث ـ روميـــو وجولييت ـ فينوس وآدونيس ـ تيتوس اندرونيكس ـ كما تهواه ـ الليلة الثانية عشرة ـ ترويض النمرة ـ مكبث ـ انطونيو وكليوباترا ••• كوميديا الاخطـــاء •• والنصوص الاصلية لهذه الروايات والتى يؤخذ بها حاليا هى طبعة كامبردج التى نشرت فى الفترة من سنة ١٨٦٣ ـ سنة ١٨٦٦م •• ولقد توفى شكسبير فى سنة ١٦١٦م ••



العقل الالكترونى من صنع العقل البشرى

× ما هو الكمبيوتر ••• وهل صحيح انه ينجح فى حل المعضلات التى لا يقوى العقل البشرى على حلها ؟!

ط • ث من بغداد ـ العراق

●● الكمبيوتر هو العقل الالكترونى•• تشبيها بالعقل البشرى •• ولكن شتان بين الاثنين ••

وابسط كمبيوتر هو المسبحة •• فالمسبحة عبارة عن حبات متشابهة وبعد عدد معين (٣٣ حبة) توضع علامة (حبة كبيرة مثلا او صغيرة مختلفة الشكل) وبعد كل عدد معين من هذه العلامات (٣ مثلا) توضع علامة اخرى مختلفة وهكذا تنقســـم المسبحة الى مجموعات كل مجموعة عبارة عن ٣٣ حبه •• وكل ٣ مجموعات ٩٩ حبة •• فبدلا من ان يعد الانسان فى كل مرة عدد الحبات ما عليه اذا أراد ان يصل الى رقم ٣٣ الا ان يتحسس الحبات حتى أول علامة •• فاذا أراد ان يصل الى رقم ٩٩ •• فما عليه الا ان يعد ثلاثة علامات •• وهكذا •• وبذلك يتوفر عليه عناء العد •• وهى نفس فكرة العقل الالكترونى •• فالعقل الالكترونى عبارة عن مجموعات•• وكل مجموعة مكونة من عدد معين من الارقام ، فاذا أردت رقما معينا فانت تضغط عليه اما اذا اردت مجموعة كاملة فبدلا من ان تضغط على كل المفاتيح يكفى ان تضغط على العلامة التى تدل على المجموعة •• وهكذا •• وبذلك تختصر العمليات التى كان يجب ان يقوم بها الانسان •• وتصبح كل عشرة او عشرين او مائة عملية •• عملية واحدة فقط بينما يقوم العقل الالكترونى بحساب العمليات الوسيطة وحده •• وهكذا •• وكذلك فيمكن ان يختزن العقل الالكترونى معلومات معينة حسب تركيبه •• وعندما نريد معلومة من هذه المعلومات فبدلا من ان نتعب اذهاننا ونحاول ان نتذكرها او نبحث عنها فى مصادرها ، فما علينا الا ان نضغط على المفتاح المعين لها فيخرج لنا العقل الالكترونى هذه المعلومة •• وهكذا •• فالعقل الالكترونى او الكمبيوتر لا يقدم الا المعلومات التى سبق وان وضعها الانسان فيه •• فهو اختراع بشرى صدر عن العقل البشرى، ولايمكن ان يتفوق عليه •• وكل ميزته هو توفير الوقت •• واعادة الافكار التى سبق ان فكر بها الانسان ووضعها فيه •• ويكفى ان تعلم انه عندما يتعطل العقل الالكترونى عن العمل فان الانسان هو الذى يقوم باصلاح العطل واعادته ثانية الى التشغيل •••

والعقل الالكترونى يتكون من وحدات او خلايا قد تكون قليلة العـــدد •• وقد تزاد الى المئات او الالوف او عشرات الالوف فى العقول الالكترونية الكبـــيرة •• فاين هذه العقول الالكترونية من العقل البشرى الذى يتكـــون من عشرة مليـــار خلية وهذه الخلايا تتصل ببعضها البعض بوساطة وصلات عصبية قد تصل فى الخلية الواحدة الى ٢٥٠٠٠ وصلة •• هذا خلق الله •• فارونى خلقكم •



حتى الارواح •• متهمة !!

× قرانا فى الصحف المصرية عن حادثة قتل الفتاة التى اشترك فيها بعض اقاربها •• وعلى رأسهم واحدة تدعى ان هناك روحا تتقمصها ، وان هذه الروح هى التى امرتها بذلك•• وان الذين اشـــتركوا معها فعلوا ذلك لتاكدهم من وجود هذه الروح وعلاقتها بالمدعية••

خفف من طعامك امتنع عن التدخين راجع طبيبك كل عام تأمن امراض القلب

هل هنالك كاتب مسرحي اسمه شكسبير

المسبحة عقل الكتروني

فهى كانت تمدها بالنقود •• وتحضر لهم اسئلة الامتحانات •• الخ • فهل يمكن التحقق من ذلك علميا •

ت• و• من المعادى- مصر



●● نحن مسلمون ومؤمنون بما نزل فى القرآن من وجود عوالم غيبية كثيرة منها الملائكة •• والجن •• وارواح الموتى •• الخ •• اما طريقة الاتصال بهذه العوالم •• فلا الدين فصلها •• ولا العلم توصل اليها •• ومما يجعلنا نشك فى ان يكون هناك اتصال حقيقى بين تلك الروح والمدعية ان هذه الروح لم تقم بالتزاماتها كما ادعت القاتلة •• ولم تاخذ الجثة من مكانها كما وعدت •• ولذلك تعفنت الجثة مما اضطرهم الى ابلاغ البوليس •

كل ما نقوله - وعلميا - فى هذه الحالة ان الفتاة التى تدعى انها متصلة بالروح الشريرة •• مصابة بحالة فصام عقلى ••

وهو نوع من الجنون يجعل المصابين به يعتقدون اعتقادا جازما فى مثل هذه الاشياء •• واما الذين قاموا بمساعدتها فى عملية القتل قاموا بذلك عن طريق الايحاء •• لان شخصيتهم الضعيفة تجعلهم قابلين لعملية الايحاء هذه •• مما يسهل معه تصديقهم لاى شىء •• وانقيادهم فى اى طريق ••

وبالطبع الاخذ بهذا التفسير العلمى افضل •• على الاقل للحفاظ على مثل هذه النفس التى ازهقت باسم الجن والارواح !!

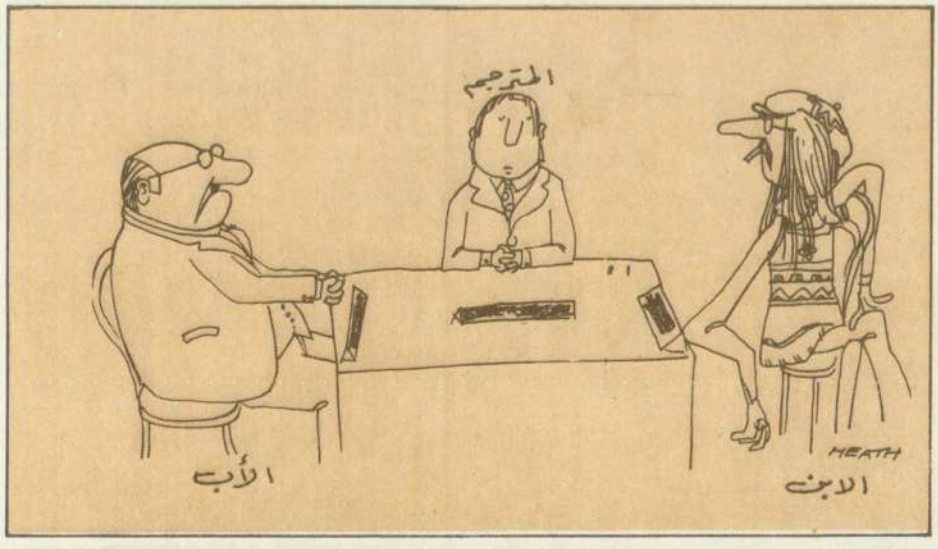
التليفزيون والنشاط السالب

× التليفزيون يشغل معظم وقت الجيل الجديد ،ولذلك انصرفوا عن القراءة •• فهل فى هذا ضرر ؟• خصوصا وان التليفزيون يقدم الكثير من المعلومات والتمثيليات •• والمسرحيات •••

ق•د عمان - الاردن

●● هناك نوعان من النشاط العقلى•• نشاط موجب •• ونشاط سالب •• فالقراءة عملية تلقى للمعلومات ••• ولكن عملية ذهنية ايجابية لان القارىء يبذل نشاطا فى البحث عن الكتاب •• وقراءة ما يريد قراءته •• ثم هو اثناء القراءة يحاول ان يفهم ما يقرأ •• ثم يرجع ما يقرؤه اذا اراد ان يتثبت من معلومة معينة وهكذا •• اما المعلومات التى يتلقاها الفرد من التليفزيون فهى عملية تلقى سالبة لا يبذل الانسان فيها اى جهد •• ولذلك يتعود ذهنه على الخمول لان الذين يقدمون له هذه البرامج هم الذين يقومون بعملية التفكير بدلا من الجمهور ••

اما بالنسبة للمسرحيات والتمثيليات •• فالتليفزيون يختلف عن المسرح والسينما •• فانت تبذل مجهودا فى حجز التذكرة والانتقال الى مكان المسرح او السينما •• ثم الجو المحيط بالجمهور •• واندماجه مع الممثلين •• وانطفاء الاضواء •• يجعل العملية عملية تطهير نفسية •• يتخلص فيها المشاهد مما يعتمل فى لا شعوره من انفعالات ورغبات مكبوتة •• فيرتاح نفسيا •• ويخرج من القاعة •• وكانه خارج من عيادة نفسية •• اما التليفزيون •• فالاضواء تملأ الحجرة والمشاهدون غير مندمجين ••••• هذا ياكل •• وهذا يشرب •• وهذا يدخل •• وذاك يخرج •• والبعض يتحدثون فى مواضيع مختلفة ••• مما يجعل العملية مجرد متابعة الاحداث دون الاندماج والتنفيس من العواطف البشرية •• ثم حتى قراءة المسرحيات والروايات تفيد القارىء فى تنمية خياله •• فقارىء الرواية يتخيل ابطالها والاماكن المختلفة التى يعيشون فيها •• وطريقة لبسهم وحركتهم •• ومدى انفعالاتهم •• اما ما يراه فى التليفزيون فهو من خيال السيناريست والمخرج•• فيصبح خياله محدودا بما يراه على الشاشة الصغيرة •• ومع ذلك فالتليفزيون حدث هام فى التاريخ البشرى على المستوى الجماهيرى الذى لايجد الوقت او ليست عنده الهواية اصلا للقراءة •• ولكن •• سيبقى الكتاب هو الصديق الوفى •• والمعلم الاول على مدى كل الاجيال ••



عبد المنعم الجداوى

الجريمة في قصص يوسف إدريس

.. ويختلط عند « يوسف ادريس » الجانى بالمجنى عليه .. فلا تستطيع ان تفصل لحم الاول من عظام الثانى .. وكانهما ضحية طاحونة ضخمة طحنت كليهما معا .. !!

عبد المنعم الجداوى

ـ الحرام
ـ الغريب
ـ النداهة

الجريمة فى روايات وقصص « يوسف ادريس » .. امتحان صعب لانسانية الانسان البسيط . ازمة من ازمات الانسان المعاصر .. اما ان يجتازها بنجاح فيفوز بانسانية كاملة .. او يعجز مقهورا مغلوبا من رغباته ونزعاته .. فتطوح به خارج نطاق العقل والانسانية .. ويتحول الى شىء مفعول به رغم انه فاعل .. فلا تكاد تعثر على الجانى او المجنى عليه فى ادبه .. فالجميع تطحنهم احجار طاحونة كبيرة .. تهرى لحم الجانى مع عظام المجنى عليه .. ويصبح من العسير رؤية او تمييز ملامح الجانى .. الملامح الشرسة .. والقبضات القوية .. والقلوب المتحجرة .. او ملامح المجنى عليه .. والنفوس الضائعة التى اعتادت العدوان عليها بحكم موقعها فى المجتمع .. كل ذلك نجده مختلطا .. واحيانا يجعلك تشعر ان المجنى عليه .. رغم انسحاقه تحت وطأة الجانى .. الا انه اقوى منه بكثير ..! وجريمة « الاغتصاب » هى القاسم المشترك فى كل جرائم روايات « يوسف ادريس » ، والمتتبع لادبه يجده يلف ويدور كثيرا حول هذه الجريمة .. فهى فى بعض كتاباته نقطة الصراع التى تدور حولها الرواية ،



بالكاد تعثر على الجاني أو المجني عليه في قصصه
يستغل لحظة الضعف الانساني بذكاء ..
قد يكون الصمت جريمة ، كفعل الجريمة ذاته ..
يمسك بالجريمة ويعلقها فى عنق المجتمع

وفى البعض الاخر نقطة الالتقاء ، وايضا نقطة البداية .. ولست اظنه يعني فيها الجريمة كمجرد جريمة .. بصفتها القانونية ، والا لما نالت منه كل هذه العناية ..

الحرام .. !

وفى تجفتة الرائعة الحرام « يعطي ظهره للجاني ، ويمسك بالمجني عليها يروى لنا خطوات عذابها وحياتها المريرة فى محاولة طمس آثار الجريمة ، والتجاوز عن نتائجها .. الا انه وقد أعتبرها شريكة حينما ادانت نفسها ، ورضخت « لمحمد بن قمرين » ..

والرواية تحكى قصة وفاء .. زوجة فلاحة مصريه لزوجها .. تعيش فى قرية هى صورة من قرى مصر.. الزوج مريض ياكله المرض .. ما ترك منه سوى هيكل الانسان .. يطلب منها حبة « بطاطة » .. من بعض ما يتركه أصحاب الارض مدفونا فى بطنها .. وترى الشابة انها لابـــد ان تجيب طلب المريض الذى على أبواب القبر .. مهما كان الثمن .. يقول يوسف ..

(وحملت عزيزة فاس عبد الله التى صدئت من قلـه ما نستعمل ، وذهبت الى حقل « قمرين » وقصدت كل الامكنة حفرا واخذت تعمل ، وحفرت الى اعمق من متر ولم تجد ، وانتقلت الى مكان آخر اعملت فيه الفاس ، وايضا لم تجد .. كانت تجد كل شيء ، جذور الزرع القديم ، وشقافة ، ورملا ، وحديدا ، ولكنها لا تجد ابدا جذور بطاطة) .

والرمزية هنا بارزة فى التمهيد للجريمة .. «ففاس عبد الله قد صدئت من قلة ما تستعمل » .. فالمرض جعل الرجل يمتنع عن زوجته لاكراهية ، ولكن تحت قهر العجز وعدم القدرة على العطاء او الاخذ ويفاجئها فى الحقل الشاب (محمد بن قمرين) ، ويدرك من حديثها بغيتها .. فيخلع ملابسة الخارجية ويشرع فى تسلم الفاس منها ، ويمضى فى حفر الارض ويعثر اخيرا على جذرين بطاطة .. والحفرة اتسعت وازدادت عمقا .. وتهبط هى لكى تاخذ الجذرين .. وحينما تحاول الصعود لا تستطيع ، وتسقط بعد القفزة الاولى .. فيتلقاها ليمنعها من السقوط ، ولكى يعينها على الصعود وتبدأ الجريمة ..

يوسف ادريس هنا يستغل لحظة الضعف الانسانى استغلالا رائعا .. فيخلط بين الجانى والمجنى عليه .. ويدين المجنى عليه بنسبة توشك ان تكون بقدر نسبة الجاني ، وتلك علامة من علامات ادبه .. فهو يبحث عن هذه اللحظة . لحظة الضعف التى لا يخلو منها انسان .. ويجعلها موضوع المأساة .. حتى بعض مسرحياتة كثيرا ما تقوم على هذه اللحظة .. وقد يظن القارىء ان الكاتب ترك الجاني وشانة .. فبالرغم من ان عزيزة بطلة « الحرام » هى المجنى عليها .. الا انه قسا عليها قسوة استدرت دموعنا .. لكى يستفز غضبنا على الجانى .. رغم انه لم يتعرض له او يذكره فى بقية الرواية.!

الغريب .. !

والقصة الطويلة التى ذكـــرت الجريمة صراحة فى كتب يوسف ادريس هى قصة « الغريب » وبطلها من رجال الليل .. الذين يحترفون قطع الطريق ، وسرقة المواشى ليلا ، واحيانا القتل بالاجر لحساب الاخرين .. فى هذه القصة يحرم بعمل كل الصفات التى يجب ان تتوفر فى المجرم ، وجرائم لها كل مواصفات الجريمة .. ولكن اى مجرم ، واية جرائم .. فالقصة تروى حكاية احد الطلبة المراهقين من ابنـــاء الريف ، وقد اعجب بشخصية « الغريب » الاسطورية لاسيما بعد ان استطاع الهرب من براثن الشرطة .. وكان قد جاء الى المنطقة مامور اراد ان يؤكد لرؤسائه انه لا يخاف « الغريب » ولا يرهب سطوتة .. ولكنة لم يتمكن من القبض عليه الا بعد ان اغرى به صديقه ومساعده ليـــوقع به .. ويلتصق به الطالب العاشق الذى يريد ان يتعلم القتل بالحاح ، ويجد فيه « الغريب » ضالته التى يتصل من خلالها بالناس .. دون ان تلحقه الشبهات .. ويرسلة



الجريمة في

قصص يوسف إدريس

في فضاء بعض اموره الخاصة .. وتبدا الصورة الاسطورية لرجل الليل تفقد سحرها في عين الشاب المراهق .. فقد أرسله الى زوجته القديمة أم الاولاد بمبلغ من النقود وارسله الى زوجته الجديدة برسالة حب .. والزوجة الجديدة كانت راقصة في الموند ثم التقطها ، وأسكنها احد النجوع .. الا انه بعد هربة من ايدى الشرطة يدرك ان النجع ترصده العيون للايقاع به .. ولهذا فهو يحمل الشاب كلمة السر بينه وبين الجديدة ، ويدعوها الى زيارته في الزراعات التي يرابط فيها .. ويفاجأ الشاب بعد قيامه بهذه الرحلة الخطرة .. بأن « الغريب » ليس هو البطل الاسطورى ، وانه رجل، وانسان ضعيف امام المرأة ، وليس ذلك فحسب بل ما خفى كان اعظم ..

الاقنعة .. تسقط .. !

سقطت اقنعة البطولة الزائفة .. من حول « الغريب » في نظر الفتى .. ولكنها لم تسقط من « الغريب » نفسه .. كان اعجابه ما زال يبرر له ... فا « الغريب » برىء من اعمال هذه الزوجة اللعوب .. ولا شك ان «الغريب» لو علم ذلك لقتلها فورا .. ويعود الفتى وعلى لسانة مرارة حقيقية .. تمزقه الحيرة والاشفاق على «الغريب» هل يقول له انها رفضت المجىء اليه ، وقالت كلاما ماكان يجب ان يقال .. وانها حاولت معه محاولات ماكان يجب ان تحاولها .. وحينما يصل الى « الغريب » ويفحص ملامحه .. ويغرس « الغريب » نظراته في اعماقه .. يسأله في آخر الامر .. هل حاولت ان تجرك الى ما حاولته امرأة العزيز مع يوسف .. ويذهل الفتى .. كيف عرف «الغريب» وهو لم يتكلم بعد عن الواقعة .. ؟ انه يعرفها جيدا .. ولم يستطع الا انه يعترف وبالتفصيل .. وكانت المفاجأة الكبرى للفتى .. أن « الغريب » لم يجن جنونه .. ولم يضرب الارض فتنفجر ماء .. ورغم كل شيء سأله الفتى لماذا لا يقتل « وردة » أو على الاقل يتخلص منها بالطلاق .. قال له « الغريب » وهو هادىء .. انه حينما يصبح في مثل سنه .. سوف يدرك السبب .. اما الان فهو لن يفهمه .. !!

وكان من الصعب على الفتى وعلى القارىء ايضا ان يصل الى ابعاد هذا الموقف عند « الغريب » ذلك الرجل الذى يعالج كل شيء بالعنف .. ويحصل على كل شيء بنفس الوسيلة .. فلماذا يتريث عند هذه النقطة المتعلقة « بوردة » ويرتدى عمة الحكمة والروية والهدوء .. واذا فا « الغريب » لم يولد عنيفا .. ولم تستأصل منه اجهزة الرحمة كما كان يخيل الى الفتى .. بدليل سكوته على ما صدر من « وردة » ضده شخصيا وضد كرامته كرجل ، وكزوج ، وكفلاح .. !

وهكذا يكشف يوسف ادريس عن بطله .. فاذا هو مجرد انسان يدافع ضد انعدامية ذاتة وانسحاقها في خضم الآلية التى يسوق المجتمع بها الناس ... والمؤرخ العظيم « توينبى » يقدم تفسيرا تاريخيا لذلك فيقول .. ان هذا التنظيم مقدر على الطبيعة الانسانية ان تثور عليه .. فالكائن البشرى الفرد .. بقدر عشقه للحياة وسط الجماعة .. بقدر ثورتة على نظمها التى تلغى تصرفاتة كفرد ، وتصادر حرياتة ككيان مستقل .. ينتظم الفرد العادى ويسلك سبلها مع باقى القطيع .. ويشذ الاخرون .. فيكون من بينهم الثائر العظيم الذى يغير وجه التاريخ .. والمجرم الذى يغيب في ظلمات

سينمائيات

● احب كل منهما .. المسرح كزوجتي والسينماكمحبوبتي ..

« انجمار برجمان »

● بدلا من تصوير لقطة للقطار يتحرك من يسار الكادرالى يمينه افضل أن ارى انعكاس ظل القطار وهو يتحرك على وجوه ركاب يقفون على المحطة .

« شارلي شابلن »

المسجون .. والمجنون الـــذى تنتهى حيـاته فى نعيم الجنون .. !

« والغريب » من المؤكد انه احد الذين شذوا عن النظام .. والعنف لـــديه ليس الوسيلة الوحيدة لحل المشاكل .. فهنالك مشاكل يعالجها بالحكمة العميقة التى يرتفع فيها الى مصاف الفلاسفة والحكماء ، وبعض المشاكل لا حل لها عنده سوى العنف الرهيب .. كما عالج وصفي حسابه مع مساعده « شلبى » الذى خانه وسلمه الى الشرطة .. !

فقد ذهب اليه ليلا .. بعد ان قطع اكثر من ثلاثة كيلو مترات سيرا فى المزارع المروية .. وحينما وصل الى الكمين الذى يرابط فيه مع احد خفراء الشرطة .. فاجأهما .. او جعل تلميذه الطالب يظهر لهما فجأة بالرشاش .. فيشمرا فى مكانيهما .. ويستدير هو من الخلف فيهوى بالبلطة على رأس « شلبى » ينشطر رأسه حتى العنق .. ثم يرغم الخفير على ان يحمله معه الى ساقية مهجـــورة ثم يمضي وكأنه لم يـــرتكب الا ما كان يجب عمله .. فقد حسم توتراته ، واطفأ شعلة الحقد والغيظ التى كانت تأكل حناياه .. من هذا الخائن الذى استجاب لمكافأة رخيصة ، وحماية ارخص من الشرطة .. !

والقصة الى هنا اكملت دائرة الجريمة .. واصبح « الغريب » مجـــرما ارتكب فعلا اجراميا هو صاحب المنفعة فيه .. وليس هناك ما هو اجدى ولا انفع له من افراغ شحنات الحقد التى كانت تعذبه والاحساس بالهزيمة والدونية والانسحاق تحت وطأة خيانة «شلبى» .. ولهذا يصف يوسف ادريس على لسان الراوى الحالة التى انتقل اليها « الغريب » فور قتله « شلبى » فيقول :

(عيناة الضيقتان ما رايتهما ابدا بهذا الاتساع .. بل انا ما اعتقدت ابدا ان اى عين بشرية يمكن ان تتسع وتستدير وتصل الى ما وصلت اليه عين الغريب .. ولو كان الغريب هو المقتول لما اوصل الرعب الى هذه الدرجة من الاتساع ولما حدث لوجهه كل ما كان يعانيه من شحوب .. وكأنما الضربة التى فلق بها رأس الرجل قد فتحت بابا سريا خرج له منه مارد أو جنى ووقف قبالته يمسك هو الاخر بلطة ويهم بتصويبها الى ام رأسه .. لابد انه كان يرى فعلا شيئا كهذا ، والا لماذا كان يسيطر عليه كل ما كان مرتســما فى عينيه ونظراته الزائغة من رعب .. ولابد انه كان فى تلك اللحظة بالذات فاقد الاحساس بنفسه وبما يفعله ..)

السيئات الحسنة !

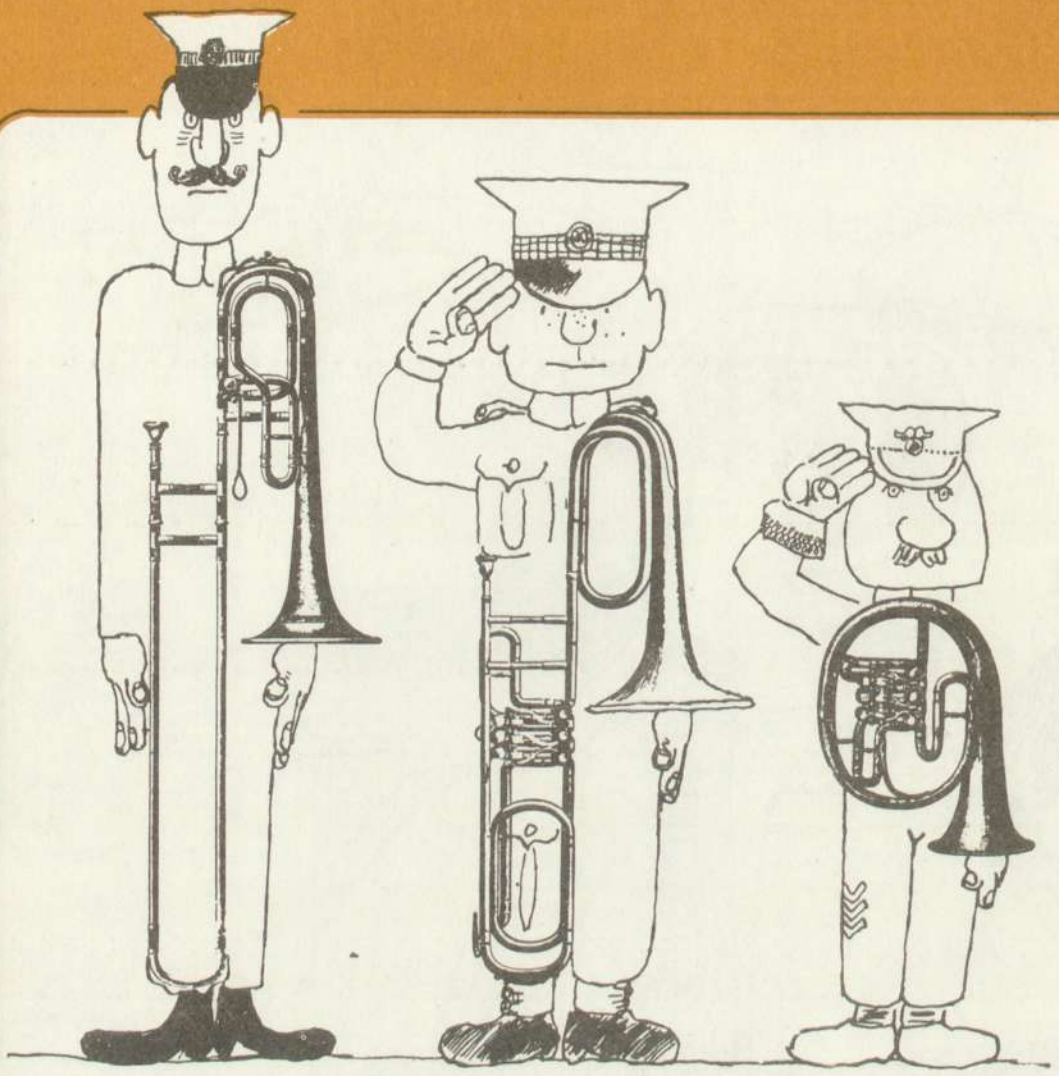
.. وكل ذلك لا يروى غلة الطالب الذى يريد ان يتعلم القتل .. ويلح على « الغـــريب » حتى يسلمه بندقية ، وهما يقبعان تحت كوبرى على مشارف احدى القرى .. ويطلب منه ان يطلق الرصاص .. على اول انسان قادم .. ويجيء فلاح يركب حماره ويغنى لضوء القمر .. ويصوب الـــولد البندقية ويقترب القادم المجهول .. وترتعش يد الولد من الامن الذى يستشعره القادم .. ويفزعه الاطمئنان الرائع فى صوت الرجل الذى يغنى ليؤنس مسيرته الليلية .. ويروعه السلام ويعيد الولد البندقية للغريب وهو يعترف بانه فشل فى ان يكون قاتلا .. ويجيبه الغريب بانه لو نجح .. فان الغريب كان سيقضي عليه بالبلطة .. فقد كان ذلك العمل امتحانا لانسانيته .. هى الا أن يقتل الانســـان اول مرة .. ثم يصبح كالكلب المسعور .. يقتل للشك ، وللخوف ، وللاطمئنان .. وهـــو لا يريدة ان يتعذب مثله .. ويعيده الى بلدته ثم الى مدرسته ..!

هكذا تنتهي قصـــة « الغريب » وانت فى حيرة .. هل هو مجرم .. ؟ ام انســـان .. ؟ هل اعماله كلها سيئات .. ؟ ام هي حسنات .. ؟!

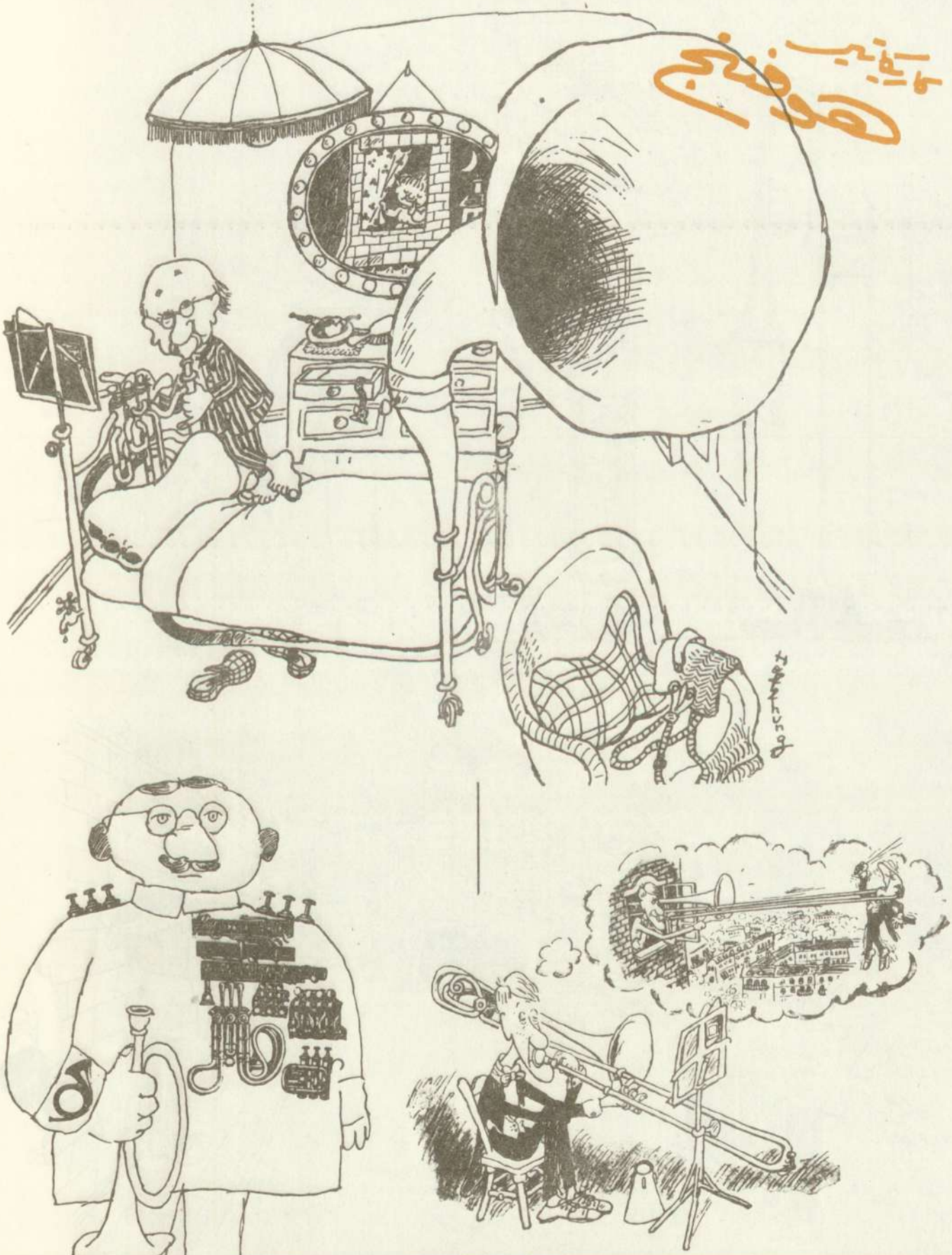
النداهة .. !

وفى قصة « النداهة » .. يغتصب الافندى المتعلم ساكن العمارة زوجة البواب الجميلة .. يغتصبها فى مهرجان من الانفعالات .. تقف فيه الزوجة الصغيرة عاجزة عن كل مقاومة .. ويجيء الزوج ويصدم بكل المنظر .. ولكنه لا يقتل الزوجة ، ولا يمسك بالافندى .. لقد هرب .. وتعاول ان تعثر على الجريمة التى لها صفات الجريمة ودوافعهـــا ونتائجها فلا تجد .. فالمجرم معنا شاركتة المجنى عليها جريمتة بالصمت .. والصمت هو كل الجريمة فى مثل هذا الموقف .. تفوق فاعليته اضعاف المشاركة بالاتفاق .

ويتصاعد « يوسف ادريس » ويسمو فوق الحدود التى تعارف عليه المجتمع للجانى والمجنى عليه .. فالقارىء لا يعطف على « فتحية » رغم انها فى وضع المجنى عليه ، ولا يشعر بمقت شديد للافنـــدى رغم انه الجانى .. فالكاتب دائما يمسك بالذنب كله ليعلقه فى عنق المجتمع .. هذا هو المتهم الاثيم الذى يقف خلف كل جريمة .. فهو يطعن الجميع بين اضراسه ويغلط عظام المجنى عليه بلحم الجانى .. فلا تكاد تتبين احدهما من الآخر .. وتجد نفسك مضطرا الى ان تصبح مادمت فردا من افراد ذلك المجتمع .. كلنا جناة .. وكلنا مجنى علينا .. كلنا فعلة .. وكلنا مفعول بهم .. !!



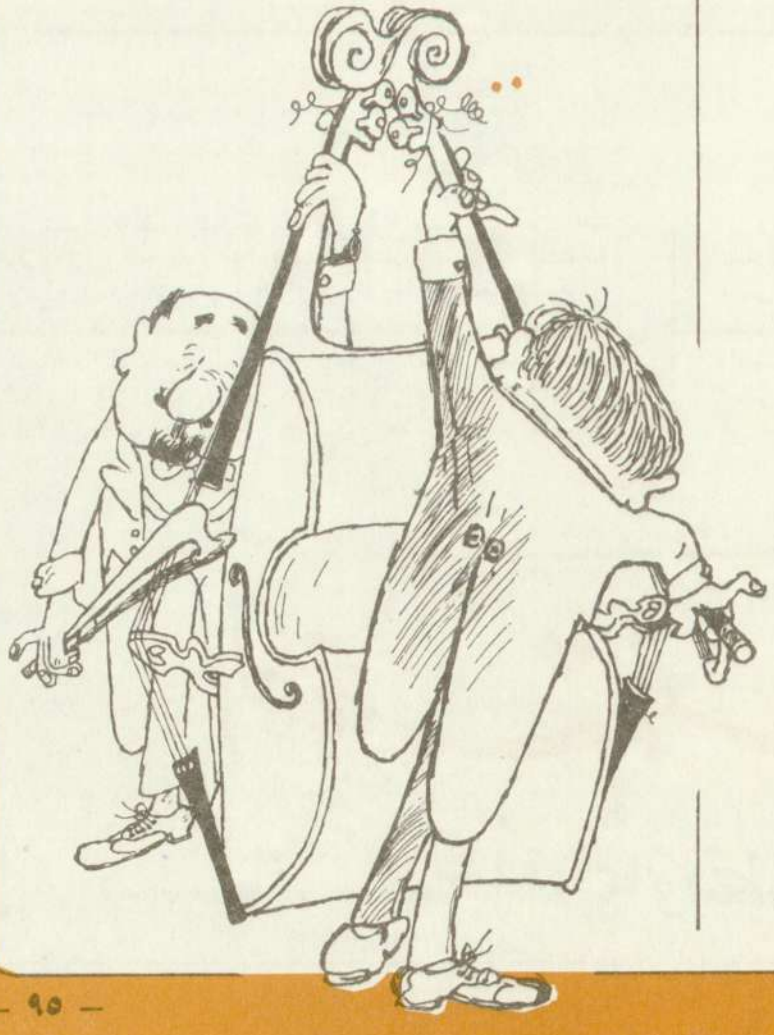




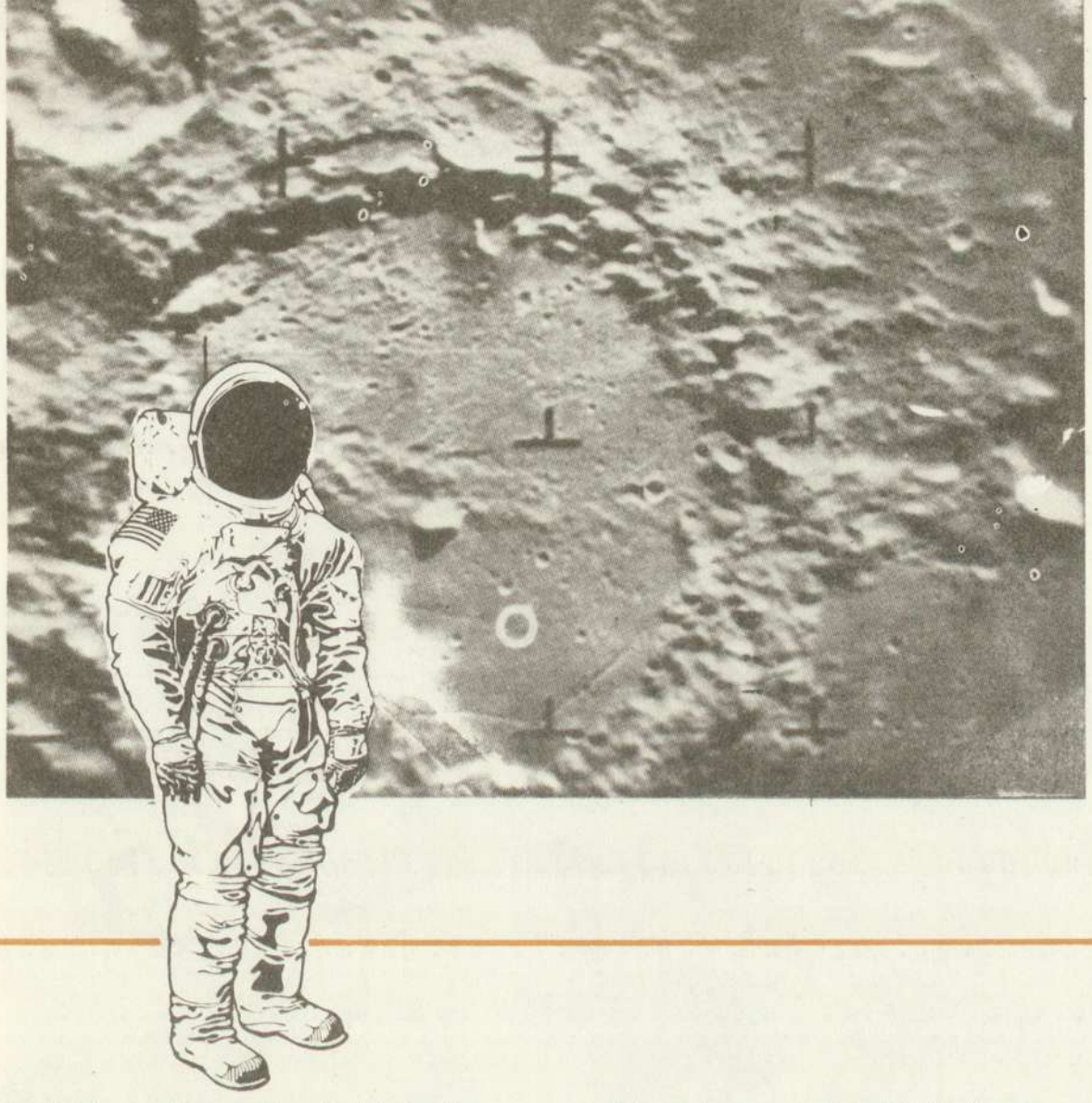












جمال عبد الملك (ابن خلدون)

القصة العلمية

اتجاهاتها وتطورها

تعتبر قصص الخيال العلمى لونا جديدا من النشر الروائى الذى يجد رواجا فى البلدان الصناعية المتقدمة. وهى واسعة الانتشار فى امريكا وأوربا والاتحاد السوفيتى. ويكتب هذه القصص غاليا علماء يمارسون هوايتهم الادبية كنوع من الرياضة الذهنية . وتحتاج قصص الخيال العلمى لجمهور قارىء لديه قدر من الثقافة العلمية لكى يتذوقوا هذا اللون من الابداع الذى يمزج حقائق العلم بالخيال .

والقصة العلمية تختلف عن القصص الاسطورية لانها تحاول رسم صور لعوالم مختلفة يبنيها المؤلف من الخيال، ولكن هذا الخيال المسرف يستند الى افتراضات علمية مقبولة ، وهى تتجه لتصوير الكواكب البعيدة ومستقبل الحضارة الانسانية فى عصر غزو الفضاء ، وتبالغ فى بعض الفرضيات العلمية ، فاذا كان « أينشتين » قد ذكر فى نظريته النسبية أن الزمن (بعد رابع) فقصة الخيال

يعتمد كاتب القصة العلمية على منجزات العلم في عصره

ما دام المكان غريبا فلا بد أن تقع فيه أحداث غريبة

القصة العلمية بين العلماء المتخصصين .. وبين كتاب الرواية

هل هي ذروة الاتجاه للهروب من الواقع اليومي؟

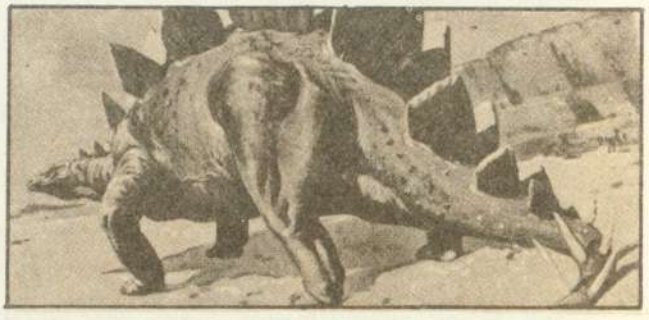
ارمسترونج

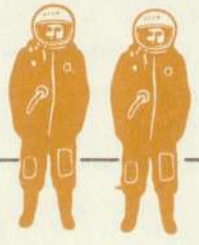


أينشتين



العلمى تفترض أن أحد العلماء قد اخترع جهازا للانتقال فى البعد الرابع والسفر للمستقبل ووصف ما تكون عليه المدن وأحوال الناس بعد عدة قرون ·· أو قد يسافر الراوى فى الماضى ، ويحدثنا عن الانسان البدائى فى عصر الدنيا صورات والبراكين ·· كما فعل الكاتب الانكليزى هـ· ج· ويلز فى قصته المشهورة (آلة الزمان) ·· وقد كان « ويلز » رائدا فى هذا المجال مع « جول فرن » « وجوناثان سويفت » « وروبرت لويس ستفنسون » ،





منجزات العلم

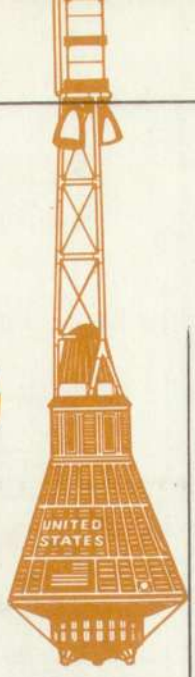
ويعتمد كاتب القصة العلمية على منجزات العلم فى عصره ، فقد كتب ستفنسون رواية (دكتور جيكل ومستر هايد) عندما كانت البحوث العلمية تجرى لدراسة أثر الهرمونات على سلوك الانسان ، وهكذا افترض « ستفنسون » اكتشاف عقار يغير طبيعة الانسان من الخير الى الشر ويثير نوازعه العدوانية فيتحول من دكتور جيكل الطيب الى مستر هايد الشرير ، أما « جول فرن » فعوالمه وأحداث رواياته تدور فى أعماق الارض والبحر لان عصره شهد بداية استغلال ثروات البحار · اما ويلز فقد كتب بنفاذ مدهش عن قذيفة تنطلق من مدفع ضخم وتحمل بشرا نحو القمر ، ووصف بدقة الخروج من جاذبية الارض وحالة انعدام الوزن وارتطام الشهب بجسم المركبة الفضائية ، بل ان الارقام التى وضعها ويلز فى رحلته الخيالية للقمر مثل سرعة القذيفة وارتفاع مداها والفترة التى استغرقتها الرحلة تعتبر قريبة جدا من الارقام الحقيقية التى توصلت اليها مركبة الفضاء الامريكية أبولو التى حملت الرائد نيل ارمسترونج والذى كان أول انسان يخطو على سطح القمر فى يوليو ١٩٦٩ !

لقد كان الخيال يتقدم الكشوف العلمية ويمهد لها الطريق ويهيء اذهان الناس لتوقعات المستقبل وانجازات العلم المقبلة ·

هجرة الخيال

وقد لاحظ بريان آلدس فى ندوة حول قصص الخيال العلمى نظمتها جامعة كامبردج ، ان الكتاب فى القرن الثامن عشر كانوا يختارون أماكن بعيدة أو مناطق مجهولة على الارض لتكون مسرحا لاحداث قصصهم : مثل استراليا وأحراش الامازون وادغال افريقيا · وذلك لجذب اهتمام القارىء واثارة حبه لكشف المجهول ، فما دام المكان غريبا فلابد أن تقع فيه احداث غريبة ، وكانت الاحداث ترتب ليكون لها مغزى تعليمى للقارىء ، ويمكننا أن نعتبر رحلات « السندباد » وقصة « حى ابن يقظان » لابن عربى من هذا اللون ·

غير أن قصص الخيال العلمى بمعناها الحديث هى نوع مختلف عن قصص الرحلات الغريبة ، فقد تم كشف الكرة الارضية وتصويرها من الفضاء ومعرفة كل ركن فيها بحيث يتحتم على الكاتب الان اذا أراد وصف مكان أحداثه أن يذكر اسمه وموقعه على الخريطة ليعرفه القراء · هذا اذا أراد ان يكتب للكبار ، أما اذا أراد أن يكتب للصغار فيمكنه أن ينسج على منوال مؤلف رحلات «جاليفر» ومغامراته فى بلاد العمالقة والاقزام ، دون أن يطلب منه أحد أن يحدد مكان بلاد العمالقة أو موقع بلاد الاقزام ··



القصة العلمية

اتجاهاتها وتطورها



ولما كانت كل اجزاء الكرة الارضية ، بما فيها المحيط المتجمد الجنوبى ، قد تم كشفها ، فقد هرب الخيال الى الكواكب البعيدة ·· الى القمر ثم الى المريخ والزهرة وزحل وعطارد ·· وباقى أعضاء المجموعة الشمسية ، وما زال العلم يطارد الخيال ، فبعد ان عرفنا قدرا من المعلومات عن القمر والمريخ لم يعد ممكنا ان يكتب احد رواية عن رجال فضاء ذوي قرون استشعار فى القمر ونساء أمازونيات فى المريخ ! وعلى الخيال أن يبحث عن اماكن أخرى يجعلها مسرحا للعوالم الوهمية واحداثها التى ينسجها وهو طليق من قيود المعرفة العلمية ··

محتوى القصة العلمية

ويرى كنجسلى آميس أن المكان ليس العنصر الحاسم فى تحديد هوية القصة ، وهل هى من قصص الخيال العلمى ، أم قصة عادية ، كذلك لا يهم التركيز على وصف تكنيك المعدات والاجهزة العلمية وعملها ·· اذن ماذا يهم ؟

النقاد المتخصصون فى هذا اللون من القصص يرون أن العنصر الهام هو محتوى القصة العلمية وهل تلقي ضوءا على مصير الانسان وقضاياه الحالية والمستقبلية ؟

واذا كانت الجغرافيا قد طردت الخيال الادبى من الارض للكواكب البعيدة ولم تدع جزيرة واحدة مجهولة ليختبىء فيها « روبنصون كروزو » ، ولم تترك معقلا جبليا منعزلا ليكون (شانغرى لا) ولكى يعيش فيه « متوشالح » لمدة أربعة قرون فى انتظار انبثاق عين ثالثة فى جبهته !! فان علم الفضاء سوف يواصل طرد الخيال الادبى من كوكب بعد آخر وربما تصل الى زحل مركبة آلية أو تحمل روادا من البشر يوضحون لنا ماهية هذا الكوكب الغامض يستطيع كتاب قصص الخيال العلمى أن يزعموا أن فى زحل نوعا من البصل المفكر ، وعندما هبطت المراكبة الامريكية الالية (فايكنج) على سطح المريخ ، استضاف التلفزيون الامريكى بعض كتاب قصص الخيال العلمى ومنهم « روبرت هينلاين » الذى اشتهر بقصصه عن كائنات المريخ والتى يصفها بأنها تمر بدورة حياتية تشبه دورة بعض أنواع الحشرات على الارض وأيضا « ادجار رايس بتره » الذى كتب مسلسلات عن المريخ وخلق عالما وهميا كاملا من الاشرار والابرار الذين يتصارعون عبر سفن الفضاء ·· وقد عبر « هيناين » عن اسفه لان (فايكنج) لم تجد حياة فى المريخ ·· وقال انه سيبحث عن كوكب آخر يملؤه ببنات أفكاره ··

قصور القصة العلمية

ويعتقد « كنجسلى آميس » أن قصص الخيال العلمى الاولى التى ظهرت فى المجلات فى بداية العشرينات كان يكتبها علماء ولذا اهتمت بالجانب التكنولوجى ، أتخذ العلماء القصة وعاء لشرح أفكار تكنولوجية ذكية او مبتكرة فى حينها ، ولكن بعد ذلك ظهر جيل من الكتاب الذين يحسنون الكتابة الادبية بالاضافة لرصيدهم من المعرفة العلمية مما مكنهم من معالجة الموقف الانسانى فى اطار قصص الخيال العلمى ·

ويرى بعض النقاد ان امكانيات قصص الخيال العلمى لم تستغل كلها بعد ، فالكتاب الذين يؤلفون قصصا علمية جادة قلة ، وربما كان الجيل الجديد من كتاب هذا اللون ما زالوا تلاميذ فى المدارس ولم يكبروا بعد لكى يعرضوا الموقف الانسانى الراهن من خلال القصة العلمية ، ومن أسباب قصور القصة العلمية انها تحتاج لقراء مثقفين علميا كما تحتاج لمؤلفين يألفون أرض العلم والبحث كما يألفون التحليق فى اجواء الخيال والفانتازيا ··

والهروب من الواقع

ويرى البعض ان القصة العلمية تمثل ذروة الاتجاه للهروب من الواقع الماثل ·· والفرار من مواجهة مشاكل الارض بالسفر فى الفضاء وبناء عوالم أخرى · ويجب ان نعترف أن بعض القصص العلمية تنتمى للادب الهروبى عندما تركز على سرد أحداث ومطاردات يمكن أن تحدث على الارض ، ويتم اختيار (مكان) الحدث فوق كوكب بعيد لمجرد اضافة المزيد من الاثارة ، مثل قصة تتحدث عن سرقة مجوهرات ملكة الزهرة واستدعاء رجل الشرطة الذكى من الارض لمعرفة من السارق !! فهذه قصة بوليسية عادية تدور فى كوكب بعيد ، وهى لا تضيف شيئا لمعرفتنا بالكوكب ولا تحمل مضمونا انسانيا ، وتنتمى قصص مالك رينولدز لهذا النوع وكذلك بعض قصص راى برادبرى ··

غير ان معظم قصص الخيال العلمي الحديثة تتجه لمعالجة قضايا الحضارة المعاصرة ، فهى تحذر من مخاطر تكديس الاسلحة النووية ومن تلوث البيئة ومن احتمال تخليق ميكروبات شرسة تهدد البشر بالفناء ·· وقد اتسم القرن الثامن عشر بتفاؤل كبير بمستقبل العلم والصناعه

فكانت أول القصص العلمية تعلق أمل الانسان فى الرخاء بالعلم والتكنولوجيا ، فلما ظهرت آثار انتشار الحضارة المادية وسلبياتها فى تلوث البيئة الطبيعية وتكدس البشر فى مدن شديدة الازدحام وانتاج أسلحة الابادة الشاملة بدأت نغمة من التشاؤم والتشكك فى قيمة العلم تتسلل للقصة العلمية ، وتردد فيها اليأس من مستقبل الحضارة الانسانية ·· فمهما طار الخيال ليعشعش فى المجرات البعيدة · فهو خيال انسانى لا يمكنه الخروج من نظرته الانسانية أو تجاوز الواقع ولابد أن يعبر بطريقته عن أزمات الانسان ، والقصة العلمية وان شطح فيها الخيال مع ابعد نجم فى السماء ، فان الاديب المقتدر يسعه ، أن يعبر من خلالها ، عن الموقف الانسانى تعبيرا قويا ومؤثرا ··

بين الحب والواجب

واذا كان الناقد الفرنسى « دوهاميل » قد حصر موضوعات القصة غير العلمية فى نيف ومائة موضوع مثل الصراع بين الحب والواجب والعاطفة والعقل والخير والشر ·· فان موضوعات القصة العلمية يمكن لحد ما حصرها خاصة وانها تعتمد على ما يتيحه لها العلم من افكار وهذا يجعلها فى ذات الوقت قابلة للنمو مع تقدم نظريات العلوم ·· فاكتشاف وجود مادة مضاءة دفع كتاب القصة العلمية لتصور عالم مضاد كامل يعكس الوجود المألوف لدينا كما تعكسه المرآة فهو نظير لعالمنا ·

غير ان معظم موضوعات القصص العلمية تدور حول ضياع مركبة فضائية تحمل روادا من الارض فى الفضاء ، ثم العثور على كوكب صالح للحياة الانسانية واستعماره بواسطة البشر ، والكتاب الامريكيون يتقيدون بتاريخ بلادهم فيتخيلون قيام مستعمرات على سطح بعض الكواكب ثم اتحاد هذه المستعمرات لتنسلخ عن سيطرة الارض ، تماما كما انسلخت الولايات المتحدة عن بريطانيا !! وهناك قصص تدور عن رواد كواكب أخرى جاءوا لاستعمار الارض لان كوكبهم يتعرض للفناء ··

وفى قصة (سفنخت) لسنيافسكى نجد رجلا أحدبا يهوى النزهة فى الغابات والاستحمام فى البرد ويكثر من التطلع للسماء ويهمس فى اذن كل احدب يقابله بكلمات غامضة ويظن الناس أن به لوثة ، ولكنه عندما ينفرد بنفسه فى غرفته يبسط اطرافه فنعرف انه زائر من الفضاء متنكر فى شكل احدب لان له أربعة أذرع طوى اثنين منها وراء ظهره فى حدبة مؤلمة وقد جاء على متن مركبة فضاء من الكوكب (سفنخت) ولكن المركبة احترقت ونجا بطلها وحده الذى يتخفى فى شكل انسان أحدب ويمنى نفسه بان يعود يوما لكوكبه ·· وفى النهاية يقتله الحب الابله لان جارته تتلصص عليه وتحرمه من الماء عندما يصدها فيذوى كما يذبل النبات ··

مسألة ضمير

ويرى « كنجسلى آميس » أن القصة العلمية تطرح بجدية مصير الانسان وقيمه الاخلاقية ·· ويضرب مثلا لذلك بقصة لجيمس بليسن عنوانها « مسألة ضمير » حيث يتم لقاء بين كائنات قادمة من الفضاء واحد الرواد من البشر ·· فالانسان ، رغم خوفه من المجهول ، لا يبادر بالعدوان ، وعندما تفتح المركبة القادمة من الفضاء البعيد تخرج أنثى عجيبه وحولها صغارها وكلهم يتضورون جوعا ·· وتقدم لهم أمهم اشياء ليأكلوها فلا يقربونها ، ثم يتقدم احد الصغار نحو الرجل ويلتصق بساقه ويمص دمه ، وهنا تبعده الام ، التى تجمع صغارها وتودعهم جوف المركبة وتنطلق بعيدا ·· وهكذا نجد دعوة لاحترام الحياة الواعية فى كل مظاهرها ··

مشكلة اللغة

وهناك مشكلة أخرى تواجه كتاب القصص العلمية هى مشكلة اللغة ، فاللغة تتغير مع تغير وعى البشر ، واذا كان هناك عالم مختلف فسوف يحتاج وصفه الى لغة مختلفة ·· وحتى الان نجد صعوبة فى وصف وصول الانسان للقمر وهل « صعد » الرواد الى القمر أم « هبطوا » على القمر ؟ وماذا يمثل ظهور قرص الارض على حافة الافق أمام بصر الرواد الذين وصلوا للقمر ؟ هل هو «شروق» آخر ؟ وبماذا نصف سطح القمر ·· فقد نقول ـ رغم الخطأ البين ـ أن الرواد ساروا فوق « أرض » القمر !! المشكلة ان لغتنا نشـــأت على الارض وارتبطت بمفاهيم كوكبنا ، فاذا تركناها فسوف نجد ان مفاهيم كثيرة تفقد معناها ، مثل فوق وتحت ، وشرق وغرب ، ومثل المعانى المرتبطة بالوقت والوزن والالوان ···

اللغة تحمل تصورا معينا للكون ، تصور اعتدنا عليه ونشأ معنا ، وان اعظم الكتاب قدرة ليعجز عن وصف عالم من أربعة أبعاد بدلا من عالمنا الثلاثى الابعـاد ، مع أن العلماء يؤكدون امكان وجود عوالم ذات أربعة أو خمسة أبعاد ···

وأى أديب يسعه أن يصف الحزن الرهيب الذى يشعر به رواد مركبة عائدة من غزوة فضـــائية وهم يشهدون كرتهم الارضية تتحول الى رماد ذرى تحت أبصارهم ·· فأى ضياع يعصر قلوبهم لا يمكن مقارنته بأى حال بالضياع الذى يشكو منه ابطال القصص الوجودية !

ان ظهور القصة العلمية وازدهارها يؤكد ان القصة ما زالت اكثر الالوان الادبية مرونة وتمردا على القوالب الجامدة ·· وان حدود تطورها هى حدود الخيال نفسه وحدود التعبير اللغوى·· والقصة العلمية هى قصة المستقبل ·· والادباء فى البلاد العربية مدعوون لتجربة هذا اللون الجديد وخلقهم تراثا مجيدا من قصص الخيال الذكى وأدب الرحلات الذى اثرى التراث الانسانى ··

الذكاء هل هو طبيعي يتحكم فيه الظروف ؟

هل للذكاء أى صلة بالعرق ؟

ان من اكثر القضايا حساسية مناقشة الذكاء وصلته بالعرق والطبقات، فاى ادعاء بان جنسا ما او طبقة ما اكثر ذكاء من الجنس او الطبقة الاخرى يفجر المشاعر ويمس اوتار الشعور فى المجتمع • فقد تسببت هذه الادعاءات فى المظاهرات والشغب والمسيرات والبغضاء والشحناء والعنف • فعندما حاول البروفسير هانز ايزنك اثارة هذه الاراء فى محاضرة عامة فى جامعة لندن تفجرت جموع الحاضرين وطرح ارضا وضرب ضربا مبرحا •

العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذكاء :

ان الاعتقاد الراسخ الان هو ان الاختلاف فى درجات الذكاء تتحكم فيه العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اكثر من العوامل العرقية والوراثية • ان درجة ذكاء الطفل تحددها نوعية تربيته وتدريبه وتعليمه وتهذيبه ورعايته والمحافظة عليه خلال سنوات نموه •

واذا لم تكن البيئة والظروف مهمة فى تكوين الانسان ودرجة نجاحه فلماذا يهتم الناس والحكومات على الدوام بتطويرها وتنقيتها وتحسينها • ولماذا نهتم دائما برفع مستوى حياة الفقراء ومحو الفقر ولماذا تنفق الدولة كل هذه الاموال الطائلة على التربية والتعليم والتدريب واعادة التدريب ؟

معركة استمرت ٢٥ عاما حول الذكاء الموروث والبيئى :ـ

اشتد الصراع خلال ربع القرن الماضى حول هذه القضية • وقد احتدم الصراع بين العلماء والسياسيين من اليمين واليسار والوسط ايضا حول العوامل الوراثية والبيئية التى تتحكم فى درجة ذكاء الانسان • فقد اشار البحث العلمى الى ان الذكاء موروث مما يدعم سياسيا زعم اليمين السياسى •

وقد ادعى عالم امريكى بان الفقر يورث الغباء بدلا من ان الغباء ينجم عن وراثة الفقر •

عالم يزور النتائج

وفى هذا الصراع المحتدم اكتشف ان البروفسير البريطانى سيريل بيرت الذى وضع اسس التربية النفسية البريطانية يزور نتائج البحث العلمى الذى يقوم به او يعدلها على حسب هواه ومعتقداته المسبقة •

لقد اشتهر البروفسير سيريل بيرت بانه صاحب نظرية الذكاء الوراثى التى دعمها بابحاثه التى ربطت اولا بين ذكاء الاطفال وآبائهم وثانيا التى قارنت بين ذكاء التوائم المتشابهين وغير المتشابهين •

فقد اثبت هذا العالم ان العامل الوراثى امر هام وعامل مهيمن فى درجة الذكاء • واجرى فى هذا الصدد اختبارات ذكاء على عدة اطفال لقياس الذكاء ومعرفة اذا ما كان موروثا او بيئيا ؟ فتبين له ان الذكاء موروث فى ٨٥٪ من الحالات بينما كان بيئيا فى ١٥٪ من الحالات وقد عدل العلماء هذين الرقمين الان الى ٨٠٪ و ٢٠٪ •

التشكك فى النتائج

وقد شك العلماء فى هذه النتائج التى توصل اليها البروفسير بيرت خاصة ان كبار العلماء يعتمدون فى تدعيم بحوثهم واقناع الناس بها على سمعتهم العلمية ومكانتهم المرموقة بدلا عن الحجة والاقناع •

ذكاء الاطفال الزنوج

اشتد الصراع فى امريكا حول ذكاء الاطفال الزنوج ورفع مستواهم كى يلحقوا



سيريل بيرت

يركب رفاقهم البيض العلمى • فقد ادعى العالم جنسن فى عام ١٩٦٩ ان الاطفال الزنوج الامريكيين يفتقـــرون الى الاستعداد الفطرى والطبيعى للتعليم • وقد نتج عن هذا الزعم اتخاذ بعض الاجـــراءات التعليمية . فاقترح ادخال الدروس الاضـــافية للاطفال الزنوج التى قد لا تنجح نسبة لعنف ذكائهم الموروث • واوصى بعد ذلك بوسائل تعليمية اكثر فاعلية • وقد اثارت هذه التوصيات والنتائج المترتبة عليهـــا بركانا كامنا • فاعاد كثير من العلماء النظر فى الحقائق المكتشفة وبخاصة مزاعم البروفسير سيريل بيرت • ومن ضمن الذين تصدوا لهذه الفريات الكبرى البروفسير ليون كامين الذى نشر تحليلا فى عام ١٩٧٤ عنوانه :ـ الذكاء بين العلم والسياسة ••

واول ما اكتشفه ليون كامين ان دراسة البروفسير بيرت حول التوائم المفصـــولين متناقضة ومزورة • واذا اتضح ان العالم يزور نتائج بحثه حتى ولو مرة واحدة فان هذا يشكك فى كل اعماله واكتشافاته وبحوثه، وهذا امر ضرورى فى مجال البحوث العلمية كعقوبة على عدم الامانة العلمية •

واذا قبلت بينة تزوير البروفسير بيرت لنتائج ابحاثه عن الذكاء الموروث، فان كل صرح بناه فى هذا الشان سيكون موضع شك عظيم، لان نتائج ابحاثه ينبغى ان تدعمها ابحاث اخرى تستخدم معلومات ومواداجديدة•

دحض نتـــائج ابحـــاث بيرت المزورة

نشرت مجلة «نيتشر» الانجليزية فى سبتمبر ١٩٧٦ موادا تدحض نظرية بيرت عن الذكاء الموروث • فقد اجرى احد المعاهد المهتمة بدراسة شئون الاطفال مسحا على كل الاطفال الذين ولدوا فى انجلترا واسكتلنده وويلز فى احد اسابيع شهر مارس ١٩٥٨ اشار فيه الى عدم صحة نظرية بيرت عن الذكاء الموروث• ومن المؤكد انطلاقا من هذا ـان تجرى ابحاث اخرى للقضاء على ما بقى من نظرية سيريل بيرت التى تقوم على تميز جنس معين من البشر وطبقة معينة دون غيرها بالذكاء مما اثار الحفائظ السياسية والانسانية والعلمية والعرقية •

قناة السويس



قناة السويس العالية ليست هى القناة الاولى التى تربط بين البحرين الاحمر والابيض، فقد اتضح من دراسة صور جوية لدلتا النيل ان هناك آثارا لممرين مائيـــين جافين • وقد اكتشف الجيولوجيون ان هناك سدودا صنعها الانسان تشير الى ان قناة قديمة شقت قبل اربعة آلاف عام •

شقت بداية هذه القناة من البحر الابيض المتوسط متجهة شرقا عابرة قناة السويس العالية قرب مدينة القنطرة ،وقد اقتربت من بحيرة التمساح قرب الاسماعيلية التى اكتشفت بها آثار القناة القديمة •

وبالرغم من ان الرياح والرمال واعمال الرى والصرف قد محت آثار القناة القديمة، الا ان الجيولوجيين يعتقدون ان الممر المائى القديم قد انقسم الى قسمين احدهما يتجه غربا الى ان يتصل بالنيل ويمضى الاخر حتى يصل البحر الاحمر متبعا ممرا مائيا اصبح جزءا من قناة بناها الغـزاة الفرس وعلى راسهم داريوس •

كان عمق الممر المائى القديم يبلغ سبعة وعشرة اقدام وكان ذلك كافيا لمرور البوارج القديمة، غير ان شاطىء الممر القـــديم كانا يبعدان عن بعضهما بعضاً (اى عرضه) مسافة مائتى قدم، وهذا عرض اكبر من حجم حركة المرور فى ذلك الزمن السحيق • ولكن من المحتمل ان القناة العريضة تشكل حاجزا طبيعيا ضد الغزاة الذين كانوا ياتون من الشرق، كما انه قد استفيد منها فى توفير مياه الرى •

هل استطاع قـدماء المصريين بناء تلك القناة العظيمة ؟ ولم لا ؟ علما بانهم قد شيدوا الاهرامات قبل ذلك بمئات السنين •

اللياقة البدنية للرجل والمرأة الحامل

القرن العشرون قرن السرعة والعلم، لايكاد الانسان يجد فيه متنفسا ليعتنى ببدنه امتثالا لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان لبدنك عليك حقا ••• وروحوا عن القلوب ساعة بساعة •• ان القلوب اذا كلت عميت • ان كثيرا من الناس لا يستطيعون العدو لمسافة مائة او مائتى متر وذلك يعود الى ان لياقتهم البدنية لا تسمح بذلك بسبب عدم المران والتدريب والخمول وضيق الوقت وعدموجود الاماكن المناسبة القريبة لممارسة اى نوع من الرياضة ولظروفهم الصحية والاجتماعية•

ان النساء والرجال من العاملين فى مجال الاعمال والمال والدواوين الحكومية يفرض عليهم عملهم أن يحتفظوا بلياقة بدنية تجعل قلوبهم ورئاتهم فى صحة وعافية، كى ينتجوا ويفكروا ويخططوا لان العقل السليم فى الجسم السليم • ان الرئة والقلب همامفتاح اللياقة والصحة البدنية والعقلية، وهما مهمان للرياضى ورجل الاعمال والمرأة •• حامل او غير حامل على حد سواء •

عصر الضوضاء والتلوث :ـ

فى عصر الضوضاء والتلـــوث اصبح من الضرورى المحافظة على رئـة الانسان وقلبه لكى يعيش حياة سعيدة صحية سعافاة خالية من الامراض والمنغصات والكدر • فالاعتقاد السائد بان لياقة البدن لا يختص بها الا الرياضيون ولاعبو الكرة والملاكمون اعتقاد باطل ، لان غيرهم فى حاجة اسس اليها • ولذا نجد ان بعض الرجال والنساء من غير الرياضيين يحتفظون بلياقة بدنية حسنة •

ان تجنب معاقرة الخمر والتدخين والعيش فى ظروف بيئية نظيفة بعيدا عن التلوث تساعد على الاحتفاظ باللياقة البدنية الكافية للحياة السعيدة الهانئة •

صيانة الجسم

الجسم كالسيارة •• تحتاج الىعنايةوصيانة دائمة • ويقول بعض العلماء ان انسان القرن العشرين يصون سيارته اكثـر من صيانته لجسده فتتدهور صحته وهو فى مقتبل العمر وتفتك به الامراض بسهولة، ويصاب بالانهيار الصحى والبدنى العام، وتقول أحدثالابحاث الطبية ان أحد اسباب هذا الانهيار يرجع الى الطريقة التى نصون بها اجسادنا ونحافظ بها على صحتنا فى مختلف اطوار حياتنا •

اللياقة والعناية بالصحة تبـــدأ بالنسبة للانسان وامه حبلى به

ان اللياقة البدنية والصـــحية للانسان لا تبدأ عندما يولد، بل يجب ان تبدا ووهو جنين فى رحم امه • فعلى الام الحامل ان تعتنى بصحتها وتحافظ على لياقتها ،ذلك لان كل ما يؤثر على صحتها يؤثر تاثيرا مباشراعلى الطفل الذى تحمله فى احشائها •

الرعاية الطبية خلالفترة الحمل :ـ

عندما تشعر المراة انها حامل، وذلك بعد ملاحظاتها انقطاع العادة الشهرية، ينبغى عليها التوجه للطبيب فورا للتاكد من ذلك• وعند ثبوت الحمل تختار بعد ذلك الطبيب الذى يتابع حالتها الصـــحية ويقدم لها الارشادات اللازمة خلال مدة الحمل ويتولى اجراءات وعملية الوضع فى المستشفى او فى منزلها اذا كانت الظروف مهياة لذلك •



حماية الطفل خلال فترة الحمل :ـ

تقع على الام مسئولية كبرى خلال مدة الحمل، فيجب عليها حماية طفلها بالامتناع عن كل ما قد يؤثر على صحته بطريقة مباشرة او غير مباشرة • ويوصى الاطباء ان تمتنع الام عن التدخين خلال مدة الحمل وكذلك عن معاقرة الخمر اذا كانت من الاوربيات • كما يقع واجب آخر على الاب، وهو الامتناع ايضا عن التدخين وشرب الخمر خلال مدة الحمل لان الام اذا جلست الى جواره وهو يدخن فانها تستنشق الدخان الذى ياخذ طريقه الى الطفل نفسه فيضر بصحته فيخرج الى العالم وهو يشتكى من الداء • كما ان هناك اعتقادا علميا بان ابناء مدمنى الخمر قد يصبحون مدمنين هم بدورهم، ولا يكون ذلك بالوراثة وانما بالتاثر بالظروف المحيطة به • فالطفل الذى يشاهد والده يدخن ويدمن الخمر سيرسخ فى ذهنه ان التدخين وشرب الخمر مثلا عادتان لا باس عليهما •

وعلى المراة الحامل ايضا ان تتجنب الاصابة بالمرض •• فالاطباء يقولون ان بعض الامراض التى تصيب الام الحامل تنتقل الى طفلها الذى لا يستطيع المقاومة لتخلف وسائل الدفاع عنه وعدم تطورها الكافى • فالحصباء مثلا اذا اصابت الام خلال الثلاثة اشهر الاولى للحمل قد تؤثر على الطفل ونموه الطبيعى • والاعتقاد العلمى ـ بعد البحوث ـ هو ان اصابة الام بمرض قد تصيب طفلها وهو فى رحمها فيخرج الى العالم وهو سقيم مريض بداء القلب او ضعف النظر او الصمم الجزئى او التخلف العقلى او النمو العقلى والبدنى البطىء •

تجنب تناول العقاقير والتدخين وسوء التغذية :

ينصح الاطباء الامهات الحاملات بعدم تناول العقاقير الا وفقا لارشادات الاطباء تجنبا للاجهاض والمضاعفات الصحية • ومن العوامل التى تؤدى الى الاجهاد حسب ملاحظات الاطباء تدخين المراة الحامل السجائر خلال فترة الحمل وسوء التغذية وعدم كفايتها، ـ ان هناك اعتقادا طبيا بان ربع النساء الحاملات فى بريطانيا يتعرضن للاجهاض واسقاط الجنين قبل اكتمال نموه فى حالة نقص الغذاء •

غذاء المراة الحامل :ـ

لكى تحافظ المراة الحامل على لياقتها البدنية وصحة طفلها يستحسن ان تتبع ارشادات الاطباء بشان الغذاء الذى تتناوله• وينصح الاطباء بصفة عامة النساء الحاملات بتناول الاغذية الاتية :

١ ـ الطعام الطازج بدلا عن المعلبات والخبز بدلا عن البسكويت • ويجب ان تحافظ المراة الحامل على وزنها، فاذا زاد عن الحد الذى يقرره الطبيب يجب عليها الامتناع عن تناول السكريات والنشويات بكثرة حتى يعود وزنها الى ما ينصح به الطبيب • وينبغى عدم تناول الفيتامينات الا بناء على توجيهات الطبيب •

٢ ـ اللبن، وذلك بشرب رطل منه لتوفر لجسمها البروتين والكالسيوم •

٣ ـ اللحم والسمك او البيض لمد الجسم بالبروتين والحديد وفيتامين ب •

٤ ـ الخضروات والفواكه والسلطة الطازجة لانها غنية بفيتامين «ج» •

٥ ـ الخبز لتموين الطاقة الكافية والفيتامينات وتجنب الامساك •

٦ ـ الكبد وزيت السمك مرة فى الاسبوع لتموين الجسم بالفيتامينات وخاصة « ا » و « د » والايودين •

واذا اصيبت المراة الحامل بضعف الشهية والقىء وعدم الاقبال على مختلف او بعض انواع الاغذية، فان هذا خطر على صحتها وصحة الطفل، لانها معرضة لسوء التغذية • وينصح الاطباء هنا بان تجبر المراة الحبلى نفسها على تناول اللبن والخبز اذا لم تطق غذاء غيرهما • واذا لم تكن من النوع الذى يشعر بالقىء عند استيقاظها من النوم فيجب عليها ان تاكل وجبة افطار كامله •



خطر الضوضاء على الانسان

الضوضاء من اعدى اعداء الانسان لانها تسبب التوتر وشد الاعصاب والقلق وقد قام الدليل العلمى الان على انها قاتلة من الدرجة الاولى •

وقد اجرى العلماء البحوث حول الاثار الضارة التى تحدثها الضوضاء على صحة الانسان البدنية والعقلية •

عصرنا هو عصر البلاستيك والضوضاء

اطلق الناس على كل عصر اسما ••• عصر البخار •• عصر الكهرباء •• عصر الذرة •• عصر الفضاء •• اما عصرنا هذا فقد يعرف بعصر الضوضاء الذى عانى الانسان فيه من الضوضاء التى اتت بها الصناعة والالة •

يقول الدكتور جون كونيل رئيس جمعية القضاء على الضوضاء، انه من المحزن حقا ان الشباب فى عهدنا هذا يعرضون انفسهم للضوضاء غير الصـــناعية، فالاطفال الذين يتعدون الحادية عشرة من اعمارهم يعرضون انفسهم فى اوقات فراغهم الى ضوضاء مفزعة قد تفقدهم السمع وتصيبهم بالصمم • ان الشبابقد تعودوا على طلب المسجلاتالموسيقية ذات الصوت العـــالى للتـــرفية والاستماع والرقص، ويعترض الشباب على اى تخفيض فى ضوضاء الموسيقى وترداتها وذبذباتها ، مما يهددهم بالصمم التدريجى •• حقـا ان هذا الجيل هو جيل الصمم !!



صوت الموسيقى

انالعلماء يحذرون منان الاصغاء للموسيقى العالية الصوت، في اجهزة الاذاعة المسموعة والمرئية وفى الحفلات الراقصة •• يسبب الصمم التدريجى بسرعة • وقد طلبت جمعية القضاء على الضوضاء من بعض شركات انتاج الالاتالموسيقية ان تخففمن وقعها الضوضائى عندما يصل العال الى درجة الخطر •

الضوضاء تبدد الطـاقة وتضيع الوقت

بعد اجراء بحوث عن اثر الضوضاء على الانتاج والعمل والطـاقة البشرية اكتشفت جامعة كولومبيا فى الولايات المتحـــدة ان الموظفة الطابعة التى تعمل فى مكتب يعج بالضوضاء والجلبة ،تضيع ٢٠٪ من وقتها وطاقتها فى محاربة الازعـــاج والضوضاء والتغلب عليهما • وان المديرين التنفيذيين فى مجالات العمل يبددون ٣٠٪ من طاقتهم ووقتهم فى التغلب على الضوضاء •

ان الضوضاء التى تسببت فيها الصناعة والموسيقى ووسائل الاعلام والوسائل الاخرى تهدد آلاف الناس بالتوتر ومرض الاعصاب والامراض الاخرى •

والضوضاء التى ينتج عنها كل هذا هى التى توجد في المكان غير المناسب وفى الوقت غير المناسب •

فالاصوات الخافتة المستمرة كتدفق الماء من الماسورة او تحركبابمعالريح او صوتمروحة وهى تدور او مكيف وهو يعمل تعذبالانسان خلال الليل وتحرمه من النوم وتؤرقه •

كراهية الضوضاء :ـ

تبدأ كراهية الضوضاء بشعور من القلق والازعاج والاستهجان ثم الغضب الذىيصاحب رد الفعل او الارق • ويفكر الانسان المعرض للضوضاء بعد ذلك فى كيفية ايقاف مصدر الازعاج، وهنا يلتقى العامل النفسى بالشعور العميق لعمـــل شيء ما لايقاف الضوضاء المزعجة • ويعتمد نوع الاجراء الذى يتخذه الانسان فى هذه الاحوال على الظروف • ان كثيرا منالناس العاديين ربما ياخذونالقانون



فى ايديهم لاسكاتمصدر الضوضاء او اتخاذ اجراء مع صاحب سيارة يستعمل آلة التنبيه بطريقة منفرة او يصفع باب السيارة بصوت عال • ونورد هنا بعض امثله رد الفعل :

حادث قتل بسبب الضوضاء :

فى مدينة بيرويك اون توید فى بريطانيا بينما كان رجل يغط فى نوم عميق استيقظ اثر سماعه اصوات غناء وموسيقى منبعثة من راديو فى الشارع المار بمنزله ،فهب من نومه مذعورا وخرج للشارع فوجد ثلة من الشباب يغنـــون ويترنحون ويديرون اجهزة الراديو باعلى صوت • وفى ادب جم طلب منهم ان يكفوا عن ذلك لان القانون يمنع مثلهذه الضوضاء التى ازعجت سكانالمنطقة، فما كان من الشباب الا ان طاردوه الى داخل منزله، وهنا غلى رأسه غضبا فتناول بندقيته وقتل اثنين منهم بمقذوفين ناريين • وعند تقديمه للمحاكمة خففت المحكمة الحكم عليه وادانته بجريمة القتل الخطا بدلا عن القتل العمد •

وفى شيكاغو فى عام ١٩٦٧ قتل رجل جاره بسبب الازعاج الذى سببته حفلة راقصة فى شقة القتيل •

وفى عام ١٩٦٨ـ فى امريكا ،كان عدة اطفال يلعبون ويصيحون قرب عمارة منثلاثة ادوار،مما سببازعاجا شديدا لاحدالساكنين، فاتكا من داخل نافذة شقته وطلب منالاطفال الكف عن الازعاج، ولكنهم لم يابهوا لرجاته وندائه، فما كان منه الا ان تناول مسدسه ونزل الدرج وقتل احد الاطفال •

الانتحار بسبب الضوضاء

فى منتصف لندن يقع حى سوهو الشهير

التى تكثر فيه قاعات الرقص والموسيقى واللاهى، وكانت هناك امراة تسكن فى شقة في هدوء لم يعكرها سوى افتتاح قاعة رقص تحت شقتها، فقدمتعدة شكاوى لادارة الملهى ثم للشرطة ثم لسلطات بلدية لندن .الا ان أى نوع من الاجراء لم يتخذ ،ولما اشتد عليها الالم والازعاج انتحرت !!

انخفاض سعر الايجارات والمبانى بسبب الضوضاء:

من المعروف اقتصاديا ان ايجار اى مبنى او سعره ينخفض اذا كان بالقرب منه مصدر ضوضاء ،كالملاهى والمراقص والمطارات والاندية ،كما انالسكان قد يطالبون بتخفيض العوائد والضرائب المحلية عليهم • وهذا هو احد الآثار الاقتصادية السلبية للضوضاء •

ضوضاء اجراس الخطر

اذا كنت من التعساء عديمى الحظ فاسكن بالقرب من مغسلة او مصنع صغير او دكان ركب به جرس خطر يدق ويرن فى حالةتسلق لص الحائط او سطو عصابة على المحل • ان صوتالناقوس يزعجك ويوقظكمن نومك، ومن الجائز جدا ان ينطلق الجرس رانا من عند نفسه ودون سطو اى لص، وهنا تبحث إنت الجار عبثا عن حارس او عن صاحب المحل وبخاصة فى عطلة نهاية الاسبوع او العطلات الاخرى •

التهاب المعدة والمخ

اجرى معهد ماكس بلانك الالمانى ابحاثا عن اثر الضوضاء على الجسم البشرى فاتضح انها تسبب التهاب المعدة والمخ، كما ان للضوضاء اثرا على شرايين الدم وبخاصة الشرايين الصغيرة ،وذلك لانها تضيقها مقللة بذلك كمية الدم المتدفقة على مختلف اعضاء الجسم• ان قلة سيلان الدم في الجسم تضعف دقات القلب ونبضـــاته مما قد يهدد حياة الانسان •

عمال الاخشاب فى السويد :ـ

اشتكى عمال صناعة الاخشاب فى السويد، ذلك البلد الاسكندناوى المتحضر المتقدم من ان ضوضاء مناشير الاخشاب تمنع الدم من التدفق الى اصابعهم •• فتغدوا زرقاء ميتة •





الموت وضعف النظر :ـ

يقول المهندس الروسى قسطنطين سترامنتون ان الضوضاء قد تقتل الانسان، كما انصوت آلة التنبيه من سيارة على بعد ياردتين يضعف النظر •

خطر الاصوات الباطنية :ـ

تسببت الاختراعات الصناعية فى القرن العشرين فى صنع آلات لها دوى مريع يحدث اصواتا مسموعة مفزعة واخرى تحتالمسموعة، ولهذه الاصوات ذبذبات تبلغ العشرين فى الثانية الواحدة • وقد اجرى المركز الفرنسى للبحث العلمى تجارب على صفارة ضخمة اطلق عليها اسم « الوحش الصغير » •

وكانت اول تجربة لصـــوت هذه الصفارة مريرة ،الا انها اوقفت بسرعة • وكان كل انسان قريب من مداها وسمعها قد اصيب بقيء لساعات عديدة • واشتكى الباحثون من ذبذبات فى المعـــدة والقلب والرئتين ، وتقيا العاملون في المعامل والمختبرات الاخرى القريبة •ويبدو ان موجة ذات سبعذبذبات فى الثانية تنبعث من صوت مفزع كافية لان تودى بحياة الانسان • انها تعطل العقل وتشيع شعورا من الانقباض وعندما تزداد كثافة الصوت غير المسموع (Infrasonic)

يصاب المرء بالغثيان والتعب والقيء •وعندما تزداد كثافة الصوت غير المسموع المنبعث من الالات تتذبذب اعضاء الجسم وتحتك مع بعضها البعض ويلقى الانسان حتفه وهو يئن تحت وطاة الالم المريع •

الاثر المباشر للضوضاء :ـ

وفى مجالات البحث الاخرى اجريت تجارب حول الاثار المترتبة على الضوضاء فقد اجريت تجربة على ٥٠٠ جندى عرضوا فيها لضوضاء ذات ذبذبات عالية (٩٠ دب بكثافة قدرها ١٧٥٠ ذبذبة فى الثانية) لمدة ١٥ دقيقة • وبعد ساعات من بدء التجربة اهتزت القدرة البصرية لخمسة وسبعين بالمائة (٧٥٪) من الجنود ولم يستطيعوا ان يصيبوا الاهداف التى حددت لهم واصيب ٧٠٪ منهم بعمى الالوان •

الراديـو والتلفـــزيون والمسجل والفونوغراف:

ان اجهزة الراديو والتلفـــزيون والمسجل وسائر المعدات الالكترونية الاخرى تنبعثمنها اصوات عالية تصيب المرء بالصمم تدريجيا وبخاصة الشبان الذين يحبون الموسيقىالعالية الصاخبة وهم لايشعرون انهم يفقدونسمعهم بالتدريج • ان على كل رب اسرة ان يتاكد من ان هذه المعدات قد خفضت اصواتها داخل المنازل والعجرات الى ادنى حد ممكن ويستحسن وضعها فى غرفة منفصلة بعيدا عن غرف النوم والمجالس • واذا اردت ان تشترى اى معدات موسيقية فيجب ان تتاكد من ان اصـــواتها يمكن التحكم فيها وذلك بتجربتها قبل شرائها •

دوحة القراء



★ ذهب احد الادباء المعروفين الى طبيب عيون شاكيا من انه يتخيل احيانا ان اشباحا تتراقص امامه، فصنع له الطبيب نظارة ،ثم سأله بعد ايام « كيف الحال الان ؟ » فقال : « على مايرام •• اننى ارى الاشباح الان بوضوح تام » •

★ ماتت امريكية عرفت بالثراء فاجتمع اقاربها من جهات عدة للاطلاع على وصيتها، فلما فتحوها وجدوا فيها ما يلى : « كان عقلى سليما، ولهذا انفقت جميع اموالى وانا على قيد الحياة » •

★ كان ابراهام لنكولن سائرا فى الطريق ومعه ولداه الصغيران وهما يبكيان بحرقة، فقال له احد المارة : « ما عله هذين الولدين ؟ » قال « هى علة الناس اجمعين •• معى ثلاث قطع من الحلوى وكل منهما يريد اثنتين منها » •

جاء شاعران الى احد علماء النحو يحتكمان اليه ليقل لهما ايهما اجود شعرا ،فسمع من احدهما ،ثم التفت الى الاخر وقال : شعرك اجود •

فلما قيل له : انك لم تسمع شعره بعد قال : لن يكون قط اسوأ مما سمعت •



دعى انشتين الى حفل اقامته احدى السيدات وفى اثناء الحفل، طلبت اليه احداهن ان يشرح لهن نظرية النسبية فروى القصة التالية :

سرت مرة مع رجل مكفوف البصر، فذكرت له اننى احب اللبن فسالنى « ماهو اللبن »•

فقلت : « انه سائل ابيض •• »

فقال : « اننى اعرف ماهو السائل، ولكن ماهو اللون الابيض ؟• »

قلت : « انه لون ريش البجع • »

قال : « اما الريش فاننى اعرفه، ولكن ماهو البجع ؟• »

قلت : « انه طائر برقبة ملتوية •»

قال : » الرقبة فاننى اعرفها، ولكن ما معنى ملتوية ؟ «

عندئذ اخذت ذراعه ومددتها، ثم ثنيتها، وقلت له : هذا معنى الالتواء •

فاقتنع وقال : الان عرفت ماهو اللبن !

ثم التفت الى السيدة وقال : « الا تزالين ترغبين فى معرفة ما هى نظرية النسبية • »



هرب الببغاء ،وكان قد تعلم كيف يقول: يوم سعيد ياسيدى، فلما اقترب من الطيور وبدا يصبح عليها خافت منه وابتعدت عنه ، وبقى وحيدا حتى قبيل الغروب، واذا بصبى فلاح يراه فيصوب اليه غدراته فيرتعد الببغاء ويقول يوم سعيد ياسيدى، فتأخذ الدهشة الصبى ويمسك عن اطلاق غدارته ويوجه كلامه للببغاء قائلا : معذرة ياسيدى، فقد حسبتك طائرا •



جاء اعرابى فى فمه هوج الى عبد الله ابن أبى فساله عبد الله :

ـ ما بال فمك معوجا ؟

ـ فقال الرجل : تلك ـ ياعبد الله ـ عقوبة مجلة، عاقبنى الله بها لكثرة تناني عليك بالباطل •!

اشترك فى دوحة القراء هذا العدد :

مغاورى همام مرسى ● محمد عبد الرحمن محمود ● عبد الله على محمد الفكى ● على حامد يوسف ● بدر الدين شمو

لقد قرات الكثير من شعر الهجر ، والكثير عنه وقد اعطتنى هذه القراءات الانطباع انه شعر عبقرى رائع يحمل بين جنبيه طموحا اعرض من الفضاء وآمالا اطول من اشعة الشمس بالاضافة الى كونه متسربلا بالوان الشك الحائر يحلق فى جو من الابداع والشاعرية، بقى ان نذكر ان شعر الهجر على درجة كبيرة من خفة الدم فلما توفرت لغيره ولعل الحادثة التالية توضح ذلك •

« اراد الشاعر المهجرى نعمة فازان ان يهدى صديقه الشاعر المهجرى توفيق صفون هدية بمناسبة عيد ميلاده ،فارسل اليه هديته وهى عبارة عن حذاء ضمن علبة انيقة عليها بطاقة تحمل البيتين التاليين :

اهديت توفيقا حذاء

فقال الحاسدون وماعليه

اما قال الفتى العربى يوما

شبيه الشيء منجذب اليه

ولما استلم الشاعر المهجرى توفيق صفون هديته كاد ان ينفجر غيظا الا انه تمالك اعصابه وارسل الى صديقه الشاعر نعمه فازان شاكرا اياه على هديته مع البيتين التاليين •

لو كان يهدى للانسان قيمته

لكنت اسالك الدنيا وما فيها

لكنى قبلت هذا النعل معتقدا

ان الهدايا على مقدار مهديها

وبعد ،أليس شعر الهجر العظيم والرائع ••• طريفا •

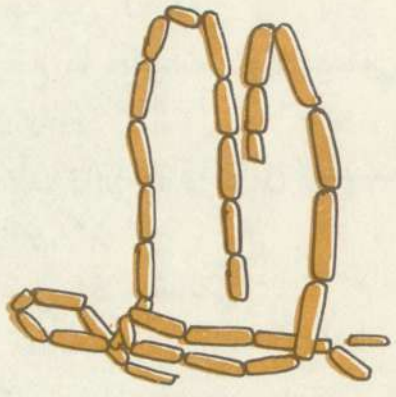
كان ابو الاسود الدؤلي مزواجا، « كثير الزواج » وكانت له مع نسائه حوادث ظريفة ومن اظرفها انه كان له ولد من احدى زوجاته، فاراد ان يضمه اليه واختصما الى زياد فى البصرة فقالت المراة :

اصلح الله الامير، هذا ابنى، كان بطنى وعاءه وحجرى فناءه ، وثديي سقاءه اكلؤه اذا نام ، واحفظه اذا قام، فلم يزل كذلك سبعة أعوام ،حتى اذا استوفى فصاله وكملت خصاله واستوكعت « اشتدت » اوصاله ، وأملت نفعه، ورجوت دفعه، اراد ان ياخذه منى كرها، فانصرني ايها الامير فقد رام شهدى واراد قسرى • فقال زوجها ابو الاسود :

اصلح الله الامير : هذا ابنى ،حملته قبل ان تحمله ،ووضعته قبل ان تضعه • وانا اقوم عليه في ادبه، وانظر في اوده ، وامنعه علمى، والهمه حلمى حتى يكمل عقله ويستحكم فتله •

فقالت المراة : صدق ايها الامير : حمل خفا وحملته ثقلا ،ووضعه شهوة ووضعته كرها •

فقال زياد : اردد على المراة ولدها فهي احق به منك ودعني من سجعك •



اثناء تولى « بسمارك » الحكم فى المانيا هاجمه العالم الالمانى المشهور البروفيسور « رودلف فيرشيانو » مهاجمه شديدة حتى تشكك فى كفاءته كحاكم •فما كان من « بسمارك » الا ان دعا العالم الكبير للمبارزة •

وحين أقبل شهود « بسمارك » للتفاهم مع غريمه على شروط المبارزة، ابتدرهم هذا بقوله : « بما أن فخامة المستشار هو البادىء بالتحدى فمن حقى اختيار سلاحى •

ومد يده الى الشهود بقطعتين من « السجق » متشابهتين تماما • ثم اردف موضحا : « ان احداهما ملوثة بجراثيم الكوليرا المميته ،والاخرى سليمة تماما •• فليختر صاحب الفخامة « بسمارك » القطعة التى تروقه وياكلها وانا اكل الاخرى » •

فلم تمض ساعة حتى عدل « بسمارك » عن مبارزة خصمه وهو يقهقه ضاحكا من طرافه التخلص ومن ذكاء ذلك العالم الكبير » •

من كـتر ما عرفت نفسي ..
عـدت باجهـلها ..
قرية صـــغيرة ..
لكـين تايه في مجاهلها ..
ما عدت عاوز أعـوز ..
ولا عدت عـاوز اخسر ..
ولا عـاوز افـــوز ..
لا باعـود لايام خـلت ..
ولا باسـكن البـكرة
لا باحب ولا باكـــره ..
لا عـدت عاوز أعـود الطفل ..
ولا أكون كهل أسكن أهل أو فكرة ..
ولا عـادت الفكرة بتولف في اعشاشي ..
أفكاري بتقابلني ع الماشي ..
عصرت قلبي في كباية وشربت المـر ..



شعر :
عبد الرحمن الابنودى

المـر في قلبي مـر حزين .. ما غناشي ..
وقتلت سحر بوادي كنت شاعرها ..
صبحت حمولي ماهيش ملكي وشايلها ..
ما عادش حاجـة تسر ..
نفـس الحبيبة مـــر ..
واذا عزت اقـول آه ..
احس بالصدر اللي كان وسع النهار ..
مـــش حـر ..
يا هـلترى آهـــتي دي ؟.
انمـا مالهـــا ؟..
متغربة ف صوتي زي ماكون شايلها ..
مـش اللي قايلهـا ؟..
(ابعد عن الحزن واهرب يا فتى بروحـك ..
الدنيـا متغطية بجروحك ..) ..
(أبعـد عن الحزن اموت ..
أنا ما فزعني غير رنين الصوت ..
ده صـــوتي ده ولا ..) ..
ده ناس بتقوم وناس بتمـوت ؟..
ده صـــوتي ده ولا ..
الفجـر متوجع من العـلة ..
الفجـر متوجع ما بيقومشي ولا بيمشي ؟..
وبعـدت عن وشي ..
بلديات وودیان وأزمان وأحزان بعيـدة
بعدت عن وشي ..
بعدت عن وشي ولا بيسألني ..
ولا أسأله ..
وشي اللي كان ما أنبـله ..
وما أســـهله ..

وما أجمله ..
ما عرفش ايه حوله ..
ماعرفش ايه قصره وايه طوله ..
صوتي اللي كان طاهر ومعلوم منهله ..
وفي المروج الحرة ..
كان يهمزني كنت اصهله ..
والمس بايدي اخره من أوله ..
ماعرفش ايه بدله وايه أوله ..
وتقوللي أبعد عن الحزن ؟..
وكيف نعيش يا صاحبي من غيره ؟..
الحزن ما أصعب لياليه .. انما .
ـ وفي اللحظة دي ـ
ما أسهله !؟..

● ★ ●

كان لي جنينة وانا اللي الورد ..
كان صاحبي ..
يشفني يفرح بي ..
يفتح كمامه لما يلمحني ..



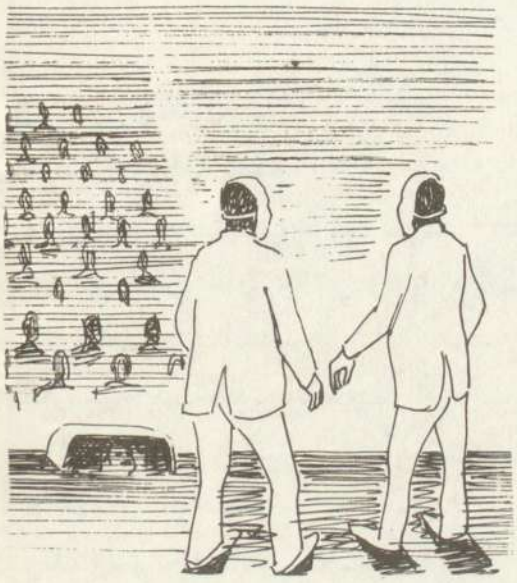
وعمره ما جرحني ..
جنينتي دلوقت تطرح ورد من غير عطر ..
ورقها دبلان ..
ونجيلتها من غير جدر ..
مغمض الورد .. مش هوه .. ومش وردي
ولا المكان ده سريري ولا أهلي ..
ولا مخليني أسمع ناس .. بتندهلي .
ولا انتي جنية ..
من بحر اختلى بنجمه ..
ولا انا ضحكة هلال ..
ولا انا أحلا حتة عشق في الموال ..
ولا أنا ..
ولا انتي ..
ولا حد تاني ..
جاوبوا على السؤال .

● ★ ●

تخضري ف ايدي ساعات ..
كما حزمة النعناع ..
تفوري زي البحر بالرغبة ..
بحر التقى بالارض بعد مشقة ..
كما نسيم بكر لسه اتعلم الطيران ..
طيرين في رحلة غروب ..
نباتين في اخر المواسم ..
حبيبين شربوا ونعسوا جنب البير ..
حصانين عرقوا ف رقصة الساحة ..
النخلتين اللي بقوا ..
من هجرة الساحة ..
انفض تراب الكذب والهجير ..
انفض ترابي .. واسترد الاسم ..
واحس وشي ملان ..
انسان بسماحة ...

نجيب سرور

العلاقة بين الممثل والجمهور



عندما يظهر احد الممثلين في الشارع او في احد المحلات العامة .. او اثناء لقطة خارجية .. يلتف الجمهور حوله على الفور .. ويحاول الاقتراب منه قدر الامكان .. انه يحدق فيه ويكاد ان يزنه ويقيسه طولا وعرضا .. ويتحسسه ويلمس طرف ثوبه .. يريد التعرف عليه .. وقد يحتاج الامر احيانا الى استدعاء البوليس لتفريق الجمهور وانقاذ الممثل :

والحقيقة أن الجمهور ساذج ومعذور في نفس الوقت .. ساذج لانه ينسى بتأثير الوهم أن الممثلين أناس عاديون جدا يأكلون ويشربون ويمارسون ما يمارسه الناس العاديون ، ومعذور لانه لا يراهم في ضوء النهار وانما في أضواء وألوان المسرح ، ولا يراهم مكشوفي الوجوه وانما يراهم من خلف الماكياج والاصباغ التي تلعب دور الاقنعة في المسرح القديم ، انه يراهم مقنعين، ثم هو لا يراهم عن قرب وانما يراهم على بعد ويفصل بينه وبينهم ما يسمى بالحائط الرابع .. حائط الوهم أو الايهام . وأخيرا هو يراهم لا في شخصياتهم وهوياتهم الطبيعية وانما متقمصين شخصيات أخرى تماما .. قد يكونون في حياتهم الشخصية أبعد ما يكونون عنها من حيث التكوين الذهني والنفسي .. وأخيرا ان الممثلين أناس يستريحون عندما يعمل الجمهور .. ويعملون عندما يستريح الجمهور .. فليس ثمة فرصة للقاء حقيقي بين الطرفين في وضح النهار .

الجمهور ساذج أيضا لانه قد لا يطيق أن يجلس مع ممثلة أو ممثل أكثر من خمس دقائق دون ملل اذا ما أتيحت له فرصة مثل هذه الجلسة بعيدا عن أوهام الحائط الرابع ... وبعيدا عن الاقنعة والاصباغ والالوان والاضواء والملابس الزاهية والديكورات وكل ما يصنع جو الايهام المسرحي .. ان اكثرهم ـ أكثر الممثلين ـ تافهون وسخفاء وفارغون الى أبعد الحدود .. واكثرهم جاهلون وسطحيون ونرجسيون ومبتذلوا الاهتمامات الى حد ملفت للنظر .. ولذلك فالمباقرة منهم هم في منتهى الندرة في تاريخ المسرح .. بحيث لا تطيق أن تجلس الى الواحد منهم كما قلت أكثر من خمس دقائق دون ملل .. ولكن الجمهور لا يعرف عنهم هذا بحكم بعده عنهم وبعدهم عنه .. ولكن هذه نظرة الى العلاقة بين الممثل والجمهور من الخارج أي خارج العرض المسرحي .. **أما عن العلاقة الداخلية بين الممثل والجمهور فثمة ملاحظات اخرى أكثر اهمية .. اننا هنا نتحدث عن العلاقة بين الممثل والجمهور من خلال عرض مسرحي .. تبدأ هذه العلاقة منذ اللحظة التي تقطع فيها تذكرة الدخول وتدفع ثمنها .**

استدراج

كل ما حولك من اعلانات وعناوين وزينات يحاول ان يستدرجك الى عالم آخر .. بعيد عن عالمك .. وربما الى عصر آخر بعيد عن العصر الذي تعيش فيه ... أضواء طرقات المسرح خافتة نسبيا تستدرجك الى الصالة وتسحبك بذكاء من أضواء .. أضواء الصالة أكثر خفوتا تستدرجك الى درجة أخرى أو خطوة أخرى على المشوار الى العالم المغاير لعالمك .. قد تكون هناك موسيقى خفيفة تهيئك نفسيا لتقمص هذا العالم الجديد بالتدريج .. أو تفصلك بالتدريج عن عالمك .. منظر الستارة .. البناوير .. الالواح .. المقاعد .. الداخلية والخارجية .. وما قد يظهر من الديكور اذا شاء المخرج أن يكون الديكور مكشوفا وللستارة أن تكون مفتوحة منذ البداية .

تذكرة الدخول .. عقد

ها أنت الان مهيأ نفسيا لاستقبال العرض المسرحي . **انت كما لو كنت قد وقعت عقدا عند قطع التذكرة بينك وبين المسئولين عن المسرح بالتنازل عن عالمك واستعدادك للدخول في عالم آخر بكل ما يتطلبه هذا**



الدخول من تنازلات اخرى ستتضح بعد قليل ·· لان المسرح سلسلة من التنازلات المستمرة ·· التنازلات الاصطلاحية المشروطة من جانب المتفرج وسيفي المخرج بالتزاماته في هذا العقد ويقوم بكل واجباته في نقلك من عالمك الى العالم المغاير ·· ولن يكون من حقك أن تناقش شيئا أو تعترض على شيء أو تقف في الصالة لتقول « هذا معقول » وهذا « غير معقول » لان العقد ـ التذكرة ـ ينص أيضا بطريقة ضمنية على ألا حدود بين المعقول واللامعقول في عالم الايهام المسرحي أنت الان في مسرح حديقة الازبكية مثلا ··· الواقع في ميدان العتبة الخضراء الواقعة في قلب القاهرة ·· وكذلك وقد فتحت الستارة وبدأ العرض قد انتقلت فجأة من مسرح حديقة الازبكية الى حديقة في قصر باكنجهام بلندن أو الى أى مكان آخر ·· والواقع أن هذا لم يحدث فجأة ·· فمنذ قليل أطفئت أنوار الصالة وأضيئت الستارة تمهيدا لهذا الانتقال ·· ثم فتحت الستارة على « المكان » الجديد ·· المكان الذى ستدور فيه الاحداث وتتشابك العلاقات والمصائر الدرامية وتصطرع فيه الشخوص ·· ساعة الصالة تشير الى التاسعة والنصف مساء تماما ·· بينما ساعة بداية الاحداث الدرامية بعد رفع الستار تشير الى الرابعة صباحا مثلا ·· وانت لم تصرخ بعد في الصالة ولم تقل للجالسين من حولك وللمسئولين عن المسرح ليس معقولا أننى الان فى لندن وأن الساعة الرابعة صباحا لاننى في مسرح حديقة الازبكية بالعتبة ولان الساعة هى التاسعة والنصف مساء ·· ولو فعلت لضحك منك الجمهور والممثلون وتكون قد ارتكبت جريمة الشغب التى تحتاج أيضا الى استدعاء البوليس ·· وربما أخذوك من المسرح الى مستشفى للامراض العقلية ·· اذ سيبدو أنك أنت المجنون لا الجمهور ولا الممثلين ولا المسئولين عن المسرح ·· لان هناك كما قلت عقدا غير مكتوب كله بنود من التنازلات من قبل المتفرج وبنود لا تناقش ولا تراجع وليس للمتفرج أى حق فى الاعتراض ·

الايهام المسرحي

اننا هنا أمام ما يسمى بالايهام المسرحى وفى ظل الايهام كل شيء جائز وممكن ·· حتى نمو الذيول للآدميين ·· ان اللحظة التي فتحت فيها الستارة هى اللحظة التى تنقلك من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان ·· انك الان تعيش زمن الشخوص الدرامية لا زمنك الخاص ·· وذلك فور أن رفع الحائط الرابع عن بداية الاحداث ·· والحائط الرابع هو الحد بين واقع حقيقى وواقع ايهامى ·· وبين زمن حقيقى وزمن ايهامى ·· وهو الحد بينك وبين الممثلين ·· تراهم على بعد ·· تسمعهم على بعد ·· **وليس لك حق اختراق هذا الحائط الايهامي والصعود الى المسرح والاشتراك فى الاحداث مهما كانت أعذارك ودرجة انفعالك بما يحدث** ··

تحطيم الحائط الرابع

هنا نصل الى كل محاولات تحطيم الحائط الرابع من قبل المخرجين فى المدارس المسرحية المختلفة والحديثة والمعاصرة بشكل خاص ·· اننى أميل الى القول بأن ليس من حق المخرجين والممثلين تحطيم هذا الحائط بقدر ما أنه ليس من حق المتفرجين ·· هذه المحاولات جميعا قد باءت بالفشل رغم جميع الحجج النظرية والتطبيقية التى قدمت لتبريرها ·· ثم هى محاولات كررت نفسها بحيث مجها المتفرجون وبدأ يمجها المخرجون والممثلون أنفسهم لكثرة تكرارها ودورانها فى حالة « محلك سر » ·· ثم اننى اعتقد أن تحطيم الحائط الرابع هو تحطيم للمسرح ذاته ·· والكف به عن أن يظل هو المسرح ·· انه ينقل المتفرجين من الايهام المسرحى الفنى المقصود من المسرح

الى شيء شبيه بالوهم الذى رأيناه منذ قليل عندما ظهر الممثل فجأة فى الشارع أو فى أحد المحلات العامة أو أثناء لقطة خارجية .. ينقله من الايهام الفنى الى الوهم الساذج .. وشتان ما بين الاثنين .. فلو لاحظ أحد الاذكياء ما يحدث فى الصالة بالضبط عندما يهبط اليها ممثل أو أكثر مواصلا أو مدعيا أنه يواصل الاحداث الدرامية للفت نظره أن الجمهور يكف فى نفس اللحظة ـ لحظة تجاوز الحائط الرابع من قبل الممثلين ـ عن أن ينظر الى الممثلين باعتبارهم شخوصا درامية فى مسرحية ما فى مكان ما فى زمن ما بينهم علاقات ما وصراعات ما .. لينظر اليهم باعتبارهم «ممثلين» بعيدين عن الاحداث ليعود فيحاول أن يتلمسهم أثناء مرورهم بين الصفوف وأن يحدق فيهم وأن يزنهم وأن يقيسهم طولا وعرضا وأن يتعرف على حقيقتهم .. تماما كما يفعل فى الشارع

.. اذن فقد كف الجمهور عن متابعة الاحداث او توقفت احداث المسرحية لتبدأ مسرحية اخرى خارجية لا علاقة لها بالمسرحية موضوع العرض .. ولو لاحظ المتفرج الذكى الصالة بطريقة اكثر دقة لوجد أن الجمهور فى هذه اللحظة ـ لحظة تجاوز الحائط الرابع ـ تتنازعه مشاعر مغايرة للمشاعر التى كانت تتنازعه منذ قليل أثناء استمرارية العرض المسرحى فى وجود الحائط الرابع .. أقلها الضحك من الممثلين وعلى الممثلين

.. والواقع أنه يضحك من غباء المخرج الذى أراد أن يخترق الحائط الرابع نزولا الى الصالة مع أن هذا خطأ فى حق المسرح تماما كخطأ المتفرج المنفعل الذى يخترق الحائط الرابع صعودا الى خشبة المسرح .. قلت ان المسرح فى هذه الحالة يكف عن أن يكون مسرحا ، والايهام يتحول الى وهم مثير للضحك .. وذلك لان تحطيم الحائط الرابع هو محاولة خاطئة وبائسة ومضحكه لتحطيم البعد الرابع فى المسرح .. تحطيم الزمن .. فالممثلون فى هذه الحالة ـ حالة اختراق الحائط الرابع ـ يكفون عن أن يعيشوا زمن الشخوص الدرامية ... هذا الزمن الايهامى والافتراضى والشرطى والاصطلاحى .... ويكفون فى نفس الوقت عن أن يعيشوا زمن الصالة .. زمن المتفرج .. **ذلك هو سر الحيرة التى يقع فيها المخرجون والممثلون على السواء مثل تلك اللحظات بالرغم من أن كثيرين من المخرجين فى شرقنا العربى وفى اوربا الغربية والاشتراكية مازالوا مصرين على لعبة المستحيل هذه .. وما زالوا يكررون نفس الحيل التى يدعون انها مسرحية وانها تجديد لاجتياز الحائط الرابع أو البعد الرابع** .. لا توجد قصة فى العالم ولا عبقرية يستطيع أن تحطم بعد الزمن فى المسرح .. اذ لا يمكن أن يتوازى زمن الصالة مع زمن الخشبة بعد رفع الستارة .. واذا توازى فاثناء القاء خطبة أو مقالة أو قراءة قصة قصيرة أو قصيدة ... ولكن ليس ابدا أثناء عرض مسرحى .

العلاقة بين الممثل والجمهور

اعيدوا النظر

فلنرى فيما يساق الينا من الفكر المسرحى الاوربى عما يسمى بمدارس التجديد .. ولنعد النظر فى الكثير من البديهيات ولنتعلم من فشل مسارح أوربا جميعا فيما يتعلق باجتياز الحائط الرابع .. ولنتعلم أيضا من ملل الجمهور لكثرة تكرار هذه المحاولات .. ولننظر بجدية أكثر الى ضحك الجمهور أثناء جميع محاولات

مسرح بريخت

اجتياز الحائط الرابع نزولا الى الصالة وهنا بالذات نصل الى التغريب الذى كثر الكلام عنه حتى مجه الاسماع وخصوصا لدى بريخت .. أولا ان بريخت نفسه لم يقل صراحة بأن مسرحه ضد العاطفة بل قال العكس تماما وهو أن لا فن بلا عاطفة .. **ولم يقل بريخت ان المسرح يجب ان يخاطب العقل اولا فهذه مسألة تخفى وراءها مغالطة كبيرة شاعت وذاعت عن بريخت ومسرح بريخت .. والقول بها يعنى أن المسرح قبل بريخت لم يكن يخاطب العقل .. مع أن المسرح كان ومنذ أقدم عصور التاريخ يخاطب العقل دائما** .. ولو قال برخت بغير ذلك كما ينسب اليه أحيانا لكان رجلا فى منتهى الغباء والسذاجة والجهل .. ولكن بريخت أذكى من ذلك بكثير فهو يقول ان مسرحه يخاطب العقل كما يخاطب الوجدان وينكر أن يكون قد قال بالعقل وحده كما يدعى مفسروه وشارحوه ..

اذن ما الجديد الذى جاء به بريخت ؟!

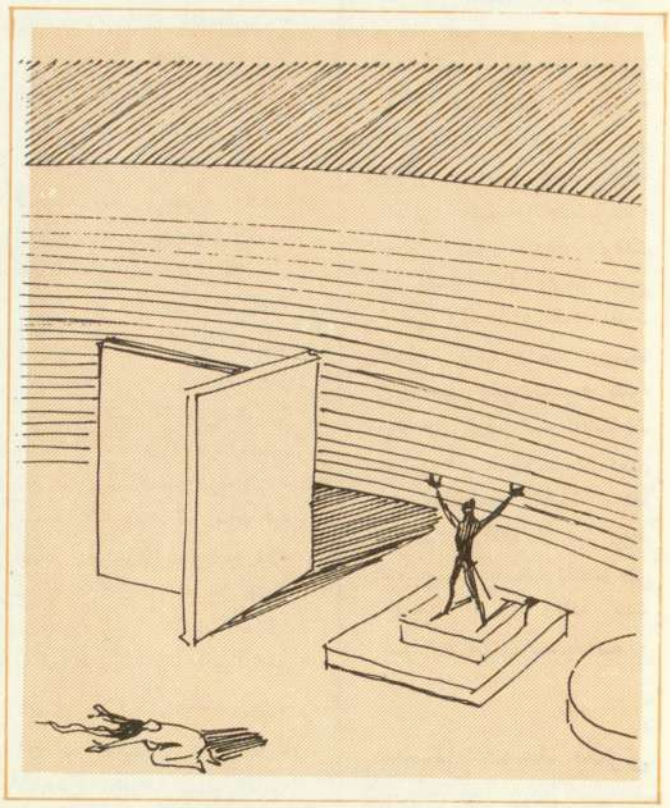
لعلنا أو لعلهم يقصدون أن بريخت حاول تحطيم الحائط الرابع والغاء الايهام المسرحى وهذه كما قلنا لعنة غبية تصادر على المسرح ذاته وتلغيه ولا تحقق شيئا من التجديد أو التقدم .. ولم يكن بريخت من الغباء بحيث يقع فى مثل هذا المطب المستحيل .. ان برخت يحطم الايهام من نوع ما لكى يقيم عليه ايهاما من نوع آخر .. انه يحطم الايهام لحساب الايهام نفسه .. يحطم الايهام الاعمى ليقيم الايهام البصير .. يحطم الايهام الانفعالى البحت الساذج ليقيم الايهام التنويرى .. ولكن هذا موضوع آخر يطول شرحه .. أعد بأن أعالجه فى فرصة أخرى .

الجديد فى مسرح بريخت

ومرة ثانية ما الجديد الذى أتى به بريخت ؟! لو قرأ القارىء الذكى هذا المقال مرة ثانيـــة يتأمل لرأى أن المسرح بطبيعته تغريبى وانه ليس فى حاجة الى تغريبات أخرى ·· انه تغريب فى الزمان وفى المكان على السواء ·· انه كما سبق أن قلت الانسلاخ من عالم حقيقى الى عالم آخر حقيقى أو ممكن ·· **فالمسرح ضمنا هو التغريب نفسه ، والايهام هو التغريب نفسه ·· كان المسرح كذلك ومازال وسوف يظل ·· فكيف يكـــون برخت مبتدعا للتغريب فى المسرح !! الا اذا كان الشراح والمفسرون يقصدون امكان تحطيم الحائط الرابع وهذا كما قلت مستحيل · والا اذا كانوا يقصـــدون أن مسرح برخت يخاطب العقل لا الوجدان وهذا ما لم يقـــل به برخت نفسه ··**

هانحن نمثل !

هنا ننتقل لنؤكد ان أسوأ أنـــواع التمثيل هو ذلك الذى تشعر معه دائما بأن الممثلين يقولون لك ملحين فى القول اثناء العرض المسرحى ·· **ها نحن نمثل ··** انك تشعر بأنهم يوجهون اليك الكلام مباشرة مع أن المفروض



الا يحدث ذلك ·· المفروض انهم يتحدثون مع بعضهم البعض دون أن يشعروا بانك طرف ثالث تنصت للحديث أو تشارك فى الاحداث بالتعاطف أو الاعتراض ·· انهم هنا يتحولون الى كائنات مضحكة أيضا ·· فلاهم يعيشون زمنهم الخاص زمن الاحداث الدرامية ·· ولاهم ينجحون فى أن يعيشوا زمن الصالة زمنك أنت المتفرج الذكى ·· انهم يضربون رءوسهم فقط فى الحائط الرابع ··· ويفشلون فى اقناعك بما يحدث ·· ويعلنون فى كل لحظة انهم يمثلون ·· فيصادرون على الايهام المسرحى ليقعوا بدورهم فى الوهم الساذج الذى أوحى به اليهم المخرج الذى لا يعرف خصائص المسرح وطبيعتـــه وامكانياته ووظيفته وشروط العقد الضمنى المكتوب أو غير المكتوب بينه وبين الجمهور ·

مسرح برخت يحاول فيما يظن كثيرون أن يفعل ذلك· أن يقول للمتفرج فى كل لحظة حذار من الايهام ·· ان ما تراه مجرد تمثيل ·· ولعل هذا هو ما يقصده المفسرون والشارحون بالتغريب لدى برخت فى فن قائم بطبيعته كما قلت على التغريب ·· ماعساها تكون نتيجة « تغريب التغريب » !! هى النتيجة المضحكة التى نراها فيما تقدم لنا من مسرحيات برخت ·· الفشـــل فى تحطيم البعد الرابع « الزمن » والفشل فى تحقيق التوازى بين زمن الصالة وزمن الخشبة ·· انه خليط غريب من زمنين متباعدين كل التباعد ·· زمن شخوص بريخت هذا الذى يتحركون فيه ويفعلون ويتصرفون ويمانون ويصطدمون ·· وهذا الذى يعيش فيه المتفرج ·· وقد يجوز الخلط فى كل شىء الا فى الزمن هذا البعيد غير المنظور وغير المحسوس ·· ولذلك يتورط مخرجو برخت حين يطبقون ما يتوهمون أنه نظرية برخت تطبيقا أعمى ·· اما فى هذا الخلط غير الممكن وغير الـــذكى بل والمضحك بين زمنين ·· واما فى تغريب التغريب وهى نتيجة أخرى مضحكة ·· أو ينزلون بمسرحيات برخت نفسها على شروط المسرح الضمنية ويمثلونها التزاما لمنطق الايهام المسرحى والحائط الرابع ·· وعندئذ فقط يحققون نجاحا ما ·· **ان لكل فن طبيعته الخاصة وشروطه التى يقوم عليها والتى بدونها يكف عن أن يكون هو نفسه ·· واكتشاف الخصيصة المميزة للمسرح أى فن ، هو وحده الكفيل بتجنيبنا الوقوع فى المطبات المحرجة ··** ولكن قليلين منا يجرؤون على أن يعاودوا النظر فى الكثير من البديهيات والمسلمات ·· وتظل الاخطاء شائعة وذائعة ولها قوة القانون ·· ولكن حركات التجديد الحقيقية بدأت بالذات بمثل هذه المراجعات التى قد تبـــدو للكسالى والابواق نوعا من الحرث فى البحر ·· أقـــول هذا لكى تتجنب الحركات المسرحية الوليدة والناشئة فى عالمنا العربى أخطاء وسلبيات الحركة المسرحية فى مصر ·

من تجاربى الشخصية

بلا ظلال

سالت نفسى : اين تذهب الان ؟ـ مع ذلك ظللت واقفا بجوار عامود • عامود محطة • محطة اتوبيس • الشمس تلفح بصهدها الجو • تصهر اسفلت الميدان • الميدان صغير • خال• السماء فضية متوهجة • بعد الظهيرة بقليل • منذ قليل خرجت من مقر عملى ضائق الصدر • احس انى انسان تائه • لا اعرف الى اين اذهب او ماذا افعل • ظللت واقفا ساهما لا افكر فى شىء • عقلى خاو • ضحل • صدرى ملىء بالضجر • بالحزن • حزين انا على مافات • عربات الاوتوبيس تتسرى امامى • تتوقف فيقفز داخلها الركاب• فابقى وحدى • وحدى بجوار عامود المحطة • يجىء اناس آخرون • ينتظرون • تجىء عربات اخرى • تتوقف امامى• فيتقدمون نحوها يستقلونها• تنطلق بهم • فابقى وحدى من جديد متسمرا كعامود المحطه • عامود وحيد وسط صحراء قاحلة • يوجد ازاء المحطة باب• الباب الخلفى للمستشفى (الاميرى)• باب حديدى عريض• متصل بسياج كالنصال• الباب مفتوح على مصراعيه • خلف الباب هناك يستكن مبنى صغير •مربع• مطلى بجير اصفر مقشور •اعرف انه مبنى مكون من غرفتين •غرفة : جدرانها بلاط ابيض متسخ• هى غرفة المشرحة• الغرفة الاخرى لا اعرف عنها شيئا• او لا اتذكر معالمها جيدا •دخلت المبنى مرة واحدة فى حياتى• من خلف الباب الحديدى



رايت• رايت مشهدا غريبا • رايت نعشا نحيلا • يحمله اربعة رجال• يخرجون به من خلال الباب• الى الشارع • وراء النعش اربعة رجال آخرون يسيرون فى صمت • وراءهم عدد قليل جدا من النساء •يرتدين ثيابا سوداء جرباء •رايت فى ذيل الموكب طفلين• طفلا رث الهيئة نحيلا كعود قصب صغير هزيل • صبية ترتدى جلبابا قديما ممزقا •كلهم سمر الوجوه • جنازة ضامرة فقيرة •لا احد يبكى الميت• لا احد يطلق صرخة او ولولة •الصبية الصغيرة تنغرط فى مشيتها • منكسة راسها الطفلى البائس• شعرها منكوش• عفر • الطفل نحيل• شاحب الوجه• يتوائب وثبات عرجاء عصبية• سار الموكب فى عرض الشارع• خال• ساروا فى صمت مهيب• الصبية خافضة الراس•

شعرت بهوان الصغيرين • بيتم الطفل• بضياع الصبية• شعرت بمشاعر اخرى شتى غامضة •الميت شخص غريب• لم اعرف أهو رجل او امراة؟ شعرت بدوار خفيف •عندما اقتربوا منى : قبة السماء فضية متوهجة• فروع الاشجار عارية الا من وريقات جافة• مصفرة• وريقات وشيكة السقوط •رايت الرجال حاملى النعش كاشباح خرافية هزيلة• احدهم له هيئة حوذى، آخر بدا لى كعامل تراحيل • الثالث كفران• كل شىء فيه ضامر •محترق• الرابع فلاح اعرج : كان هيكله من خشب مسوس• افرز جلدى العرق• سال العرق على وجهى• على ظهرى• عرق ساخن• بدت لى اجسام السائرين ثقيلة • مهدودة الحيل• تشد نفسها شدا على الاسفلت• كانها تلتصق بقار الاسفلت المصهور• القيظ حارق• هجير الظهيرة لا يطاق• لا اعرف ماذا افعل ؟!

احسست بالشىء الغامض يطفو• تحرك فى اعماقى • تضخم وجوده فى داخلى• مر الموكب امامى• على بعد خطوات رفعت قدمى اليسرى على الرصيف• هبطت بالاخرى • تحركت خطوتين• ثم ثالثة• وجدت نفسى مدفوعا وسط المسيرة الحزينة •نظرت الى امراة من خلال سواد جلبابها• اخذت طريقى بين الطفلين• الطفل عن يمينى• الصبية عن يسارى• ظللت اسير معهم• مررنا عبر ممر مطروق وسط الحديقة• فى وسط الحديقة تمثال قصير• تمثال فلاحة • فلاحة قابعة فى عجز •فى قنوط •ربما تندب حظها العاثر• التمثال لايعكس ظلا• يحيق به سور صدىء •توقفت عن المسير• ظل الموكب يسير امامى وانا واقف• نظرت الصبية نظرة واحدة وراءها فى وجهى وهى تمشى• ظلوا يبتعدون فوق اديم الاسفلت المصهور• بدا الاسفلت كجلد فيل محترق• ظللت واقفا ارقبهم• تراءوا لى من بعيد كلعب صغيرة تهبط المنحدر حتى نهايته •ظللت واقفا تحت التمثال• ظللت انظر اليه • انظر اليه !

حسنى محمد بدوى

القاهرة

د. زينب عبد العزيز

اندريه مالرو

بين الأسطورة والواقع

ما هي حقيقة شخصيته ؟ هل كان مناضلا ملتزما أم نفعيا متسلقا ؟ هل ذهب الى الهند الصينية للدفاع عن حقوقها ام لسرقة آثارها

كان اندريه مالرو يؤمن بان قيمة الانسان تكمن « فيما يحتوى عليه » وان « الانسان هو نتاج عمله » • واذا حاول المرء تحديد معالم مالرو اجتماعيا وادبيا ،لما وجد ادق واصلح من هاتين العبارتين اللتين آمن بهما وعمل على بلورتهما • اذ ان قيمة اعماله الادبية تكمن فى كل ما كان هو يحتوى عليه من تجارب استقاها من خضم الحياة ،وخرج منها بتلك القيم والمفـاهيم التى كونت فلسفته فيما بعد • وما وصل اليه من تحقيق الذات وما حصل عليه من مجد وتكريم لم يكن سوى نتيجة لما قام به من افعال وما اتخذه من مواقف عاشها بوعى واصرار •

الرجل والاسطورة

الا ان هذه الاعمال والمواقف ـ مثلها مثل اعمال ومواقف معظم الاشخاص الذين يبرزون فى الحياة العامة ويتعرضون لها وفقـا للظروف ـ قد اثارت الكثير من التعليقات والتفسيرات المتباينة بل والمتناقضة فيما يتعلق بنفس الحدث • فما كاد مالرو يشق طريقه فى الحياة حتى نسجت من حوله اسطورة المارد المناضل ضد الفاشية ،واليسارى المكافح فى صفوف شعب الهند الصينية ضد الاستعمار الفرنسى، والمتطوع فى حرب اسبانيا الاهلية ضد الفاشية والدكتاتورية، ثم المجاهد فى صفوف الثوريين الفرنسيين فى حرب المقاومة أيام الاحتلال النازى •

وكلل هذا الكفاح بتعيينه وزيرا للاعلام فى اول وزارة مؤقته كونها شارل دى جول، ثم عين وزيرا للثقافة عندما عاد ديجول الى الحكم ثانية •

الصورة المضادة

ومع تكوين ملامح هذه الاسطورة، اخذت ترتسم له صورة اخرى ـ ليست بنفس هذه الاشراقة، لتتهمه بالتوجه الى الهند الصينية لتهريب بعض آثارها ،والتسبب مباشرة فى مقتل مئات الفلاحين والعمال الصينيين ، والقيام بدور المرتزقة فى الحرب الاهلية الاسبانية، ثم اعتلاء موجة الحكم والحصول على مناصب جماهيرية حساسة مثل الاعلام والثقافة فى وزارة عرفت اجمالا بانها يمينية •

حقيقة الرجل

لكن، اين يقف اندريه مالرو من هـذه الاوصاف المتناقضة ؟ وما هو الدور الايجابى الذى لعبه فى الحياة والاثر الذى تركه فى تطور الحضارة الفرنسية ؟

لعل حياة اندريه مالرو فى الواقع كانت أبسط فى ايقاعها من ذلك الصخب الذى احاطه ـ سواء مؤيدا او معارضا ،ولعل اختياره للادوار التى لعبها كان اكثر واقعية او تمشيا مع الاحداث فى سياقها الرابح •• الا ان الواضح فى حياته وفى اعماله على السواء ، ان موقفه من المجتمع ومن الاحداث قد تغير تماما فى اواخر الاربعينات •

لقد ولد مالرو مع مطلع هذا القرن، اى عام ١٩٠١، وامتد به العمر حتى ثلاثة ارباعه تماما • فهو بحكم تاريخ مولده ،يعتبر واحدا من رجال ذلك الجيل الفرنسى الذى ولد ونمت مداركه فى احلك الفترات السياسية والاجتماعية التى عاشتها بلده • فقد عاصر الحرب العالمية الاولى، وعايش الحرب العالمية الثانية • وعندما تم تحرير فرنسا عام ١٩٤٥ ،كان هو فى الرابعة والاربعين من عمره •• انسانا مكتمل النمو ،ترعرع على ويلات حربين، وتفتحت مداركه على رؤية آلاف الضحايا والجرحى، وتكونت مفاهيمه على كل ما احاطه من انقاض وتداعى للقيم وللبنيان الاجتماعى والاقتصادى برمته •

وحينما بلغ سن العشرين، وبينما العالم من حوله يغوص اضخم المعارك الحضارية والسياسية والاجتماعية، كان مالرو يغوص معركته الفردية فى تزويد نفسه بالثقافة التى التهمها من شتى الكتب وفى مختلف الميادين• كما كان قد عمل فى احدى دور النشر، وتعرف الى جماعة من الساخطين على تلك المفاهيم الحضارية السائدة التى ادت بالعالم الى حافة الهاوية ••

وخطى مالرو اولى خطواته فى مجال الكتابة والادب، بعمل بعض الابحاث وتقديم بعض الفنانين • ومن خلال هذه الكتابات، وفى

اندريه مالرو

هذا السن المبكر ،كان قد وضع الحجرالاساسى لمنهجه الذى سار عليه فيما بعد ،وهو المقارنة •• مقارنة الاعمال المختلفـــة او مقارنة الحضارات المختلفة بغية الوصول الى مزيد من وضوح الرؤية والفهم والتعمق •

بيع التماثيل

وفى نفس هذا السن تقريبا ،تزوج مالرو من فتاة ثرية المانية يهودية، تدعى كلارا جولد شميت ـ رغم معارضة الاسرتين • وكان مورد رزقهما آنذاك المضـــاربة فى بورصة الاوراق المالية • اذ ما ان تم زواجهما حتى سارع مالرو بوضع ما لديه من نقود وما كانت تمتلكه زوجته من ثروات فى بورصة العقود • وصادفه الحظ حتى كاد ان يصبح « مليونيرا » على حد قول زوجته • وفى اوائل صيف عام ١٩٢٣، اختل الاقتصاد الفرنسى وانهارت البورصة وانهارت معها ثروة مارلو فى لحظة !

وحينما سالته زوجته عن المصير بعد هذا الافلاس، اجابها بالرد بما لم تكن تتوقعه • وتكتب كلارا فى مذكراتها عن حياتهما فى سن العشرين اجابة زوجها لتقول : « من سيام الى كمبوديا ، طوال الطريق الملكى الواصل بين دانجرك وآنجكور ،كانت توجد هناك معابد كبيرة ، تلك التى اكتشفوها ووصفوها فى السجلات • ولكن، لابد انه توجد هناك معابد اخرى ما زالت مجهولة لليوم •• سنذهب الىاحد هذه المعابد الصغيرة فى كمبوديا ،وناخذ بعض التماثيل ونبيعها فى امريكا ـ مما سيسمح لنا بان نعيش بهدوء لمدة عامين او ثلاثة •• »

ولا احد يدرى ان كانت كلارا صادقة ام مفرضة فى هذا القول اذ من المعروف انهمـا قد انفصلا بعد ذلك، وعاش مالرو مع غيرها •

تهريب الآثار

وبدات مغامرة اندريه مالـــرو فى الهند الصـــينية مزودا ببعض المعلـومات التى استقاها من محاضرات مدرسة اللوفر ،مدفوعا باماله فى اجتياز ازمة مؤقتة • وعثر على معبده المنشود ،معبد «بانتاى سرى»، واستقطع منه ما رآه قيما من نقوش وتماثيل • الا ان البوليس قد تمكن من القبض عليه متلبسا بتهريب الاثار وهو عائدا على المركب قبل مغادرة الميناء •• وحوكم مالرو فى قضية علنية وفى الواحد والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٢٤ صدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات وحرمانه من الاقامة فى هذه البلاد لمدة خمس سنوات • الا ان كلا من المحاميين السيد بيزياة والسيد جالـــوا مونبران ـ وكانا من امهر محامين المستعمرة الفرنسية ـ قد ترافعا عنه فى المعارضة بعد ذلك استطاعا ان يخفضا العقوبة الى عام واحد مع ايقاف التنفيذ ،مستندين الى عدم وجود قانونلحماية الاثار وبعدم وجود ذلك المعبد بين السجلات المثبوتة • ولم يكن قانون حماية الاثار الدولى قد صدر بعد •

مواقفه السياسية

وفى عام ١٩٢٥ عاد مالرو مرة ثانية الى الهند الصينية ليساهم فى تاسيس جريدة فرنسية تكون لسان حال المناضلين الثائرين على الاستعمار الفرنسى • الا ان الحاكم المحلى سرعان ما اجبره على مغادرة البلاد • فعاد مالرو بعد ان وعد اصدقائه المناضلين باستمرار مساندتهم من هناك ••



وان اتسم مالرو ســـياسيا بشىء خلال السنوات التالية، فهو بكراهيته الواضحة للفاشية اينما كانت • وكان اليسار فى فرنسا آنذاك هو الجبهة المعارضة للفاشية • فانضم الى اليسار • ويوصف مالرو فى هذه الفترة بانه كان رفيق كفاح •• رفيق كفاح غير ماركسى ضد الفاشية • لذلك عندما اشترك فى مؤتمر الكتاب فى موسكو عام ١٩٣٤ ، ممثلا للكتاب الفـرنسيين، عومل كضيف عظيم اكثر منه كرفيق لهم، اى انه عومل كفنان اكثر منه كمناضل • وخرج مالرو من هذه التجارب باحســـاس واضح لمعنى التاخى والتضامن، الذى يعد من الالحان الاساسية فى اعماله •

محاربة الفاشية

ورغم الانتقادات المتبـاينة لتذبذب توقف مالرو السياسى وتضامنه مع الستالينية لعدة سنوات، ثم اتجاهه الىالتروتسكية ليستقر به الامر فيما بعد الى وسط المعارضة الفرنسية والى اليمين، ثم ميله بعض الشىء الىالسياسة الامريكية، على حد قول موريس بونتى، فان مالرو قد ثبت فى شىء واحد محدد هو : محاربة الفاشية •

لذلك، عندما اندلعت الحرب الاهلية فى اسبانيا ضد التدخل الفاشستى، سارعمالرو بالسفر الى هناك •• وخاض تجربة الحرب فعلا لمدة سبعة اشهر من منتصف عام ١٩٣٦ حتى اوائل عام ١٩٣٧ •

وفور وصوله الى مدريد، ادرك ان ضعف كيان الدفاع الجمهورى يكمن فى عدم امتلاكه اية طائرة يحارب بها • فتقدم مالرو بعرض حماسى • وعهدت اليه جبهة المقاومة بمهمة تزويدها بالطائرات الحربية الفرنسية •وعلى الرغم من توقيع حكومة بلوم على معاهدة بعدم التدخل الى جانب الاتحاد السوفيتى فى حرب اسبانياضد الفاشية، الا انمالرو قد استطاع شراء خمسين طائرة حربية بفضـــل صلاته ومعارفه فى وزارة الحربية الفرنسية • وعين قائدا لهذا السرب برتبة « كولونيل » ـ وان لم يكن معدا لهذا المنصب !••

واختلف المؤرخون حول تفسير الدور الذى قام به مالرو فى اسبانيا وهل كان مجرد « مرتزقا » يبحث لنفسه عن الشهرة والمجد ؟

ام قام فعلا باعمال نضالية حقيقية ؟ وربما كان فى الواقع اشبه ما يكون بلورانس العرب، الذى لم يكن يهـــاجم السياسة البريطانية الاستعمارية ـ التى كان يمثلها ـ بقدر ما كان يهاجم الاستعمار الفرنسى بشكل غير صريح •

الفن والحكم

الا ان مالرو قد خرج من هذه التجربة باحدى اهم تجارب حيـــاته الفنية وهى : دخوله مجال السينما • فقد كتب واخرج فيلم « سيرا دى ترويل » المعروف باسم «الامل»، عن الحرب الاهلية الاسبانية • وهو يعتبر فيلما فريدا من نوعه فى مجـــال السينما العالمية، وسباقا على افلام روسللينى من حيث الواقعية فى تصوير الاحداث •

وعندما احتل الالمان فرنسا، بادر مالرو بالانضمام الى صفوف المقاومة الفرنسية • ثم خاض تجربة الاعتقال •• وفى الواحد والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٤٥ عين وزيرا للاعلام فى وزارة شارل ديجول المؤقتة• وبذلك انتقل مالرو ـ اجتماعيا ـ من صفوف المناضلين الى منصة الحاكمين ••

وصمت مالرو •• صمت ليتفرغ للكتابة حتى عام ١٩٥٥، عندما زاد الحـــديث عن معسكرات الاعتقال الفرنسى فى الجزائر وعن بشاعة وسائل التعذيب • فخرج عن صمته وعاد الى حمـــاس الصبا ليـــدين السياسة الفرنسية ويدين وحشية وسائل القهر التى كانت تمارس مع الجزائريين الوطنيين • وان كانت هذه الادانة ـ فى الواقع ـ لصالح بلده اكثر منها من اجل الجزائريين • فكيف كان يمكن للحكومة الفرنسية، التى تتزعم شعار الحرية فى العالم، ان تقنع شعبها بما تقترفه من اهوال كحكومة استعمارية ؟ فانسحبت من الجزائر ـ مرغمة ـ مثلما سبق لها وانسحبت من ديان بيان فو ••

ومرة ثانية، اسند اليه شـــارل ديجول منصبا فى حكومة الجمهورية الخامسة • وعمل مالرو من عام ١٩٥٩ الى عام ١٩٦٩ وزيرا للثقافة • وتتصف فترة اشتراكه فى الحكم هذه بالاعتدال ـ وان كان يأخذ عليه مواطنوه موقفين من مطالب العمال ومن ثورة الطلبة عام ١٩٦٨، يصعب ادراجها فى قائمة مواقفه النضالية الطويلة ••



اعماله الادبية

اذا كانت هذه الملامح المختصرة تمثل اندريه مالرو كانسان مناضل، جاهد من اجل ايمانه ومبادئه ضد الفاشية والاستعمار ،ثم كل النضال وصفوف المناضلين ـ مثلـــه مثل الكثيرين من ابناء ذلك الجيل ـ ليقف بعد ذلك فى مصاف الحاكمين، فلا شك ان صورته كاديب فنان اكثر عمقا واكبر اثرا • اذ ان اعماله الادبية تمثل علامة من علامات تطور الرواية الفرنسية فى القرن العشرين • فقد اعطى للرواية الحديثة شكلا وخلفية جديدة فى الوقت الذى كان فيه معظم كتاب الرواية الفرنسيين يتجهون الى المسرح لنضوب نبعها • فخرج مالرو بالرواية الفرنسية من الموضوعية المحلية الى الموضوعية العالمية •

وقد كان يصف الرواية بانها « اوضح اسلوب يعبر عن ماساة الانسان » • ذلك ان الماساة فى نظره هى محاولة الخلاص من محنة ما • ومن هنا يمكن اعتبار رواياته كانماط مختلفة لمعاولات من محن معينة ، عبر تجربة الواقع الانسانى ـ وان كان يعتمد اساسا على النزعة البطولية فى الانسان، وخاصة فى مواجهة الموت •

نقل التجربة الانسانية

ويتميز اسلوب اندريه مالرو بالانسانية • بمعنى انه ليس اسلوبا متحذلقا بهدف الى الدقة اللغوية والتنميق، وانما اسلوب انسان يهتم بنقل تجربته الانسانية، اسلوب يقول شيئا للاخرين •• وتكمن قوة الصورة او المواقف التى يعبر عنها عادة فى صلتها بما فى الواقع نفسه من احزان • فهى صور تدل على مدى ارتباط العالم بماساة الانسان • اينما كان •

كما انه يعتمد على السرد والحوار معا. فى ايقاع سريع متبادل الفقرات • الا ان معظم محاور رواياته يعتمد على تلك اللحظة المأساوية التى يواجه فيها الانسان الموت، والتى ترتفع اثناءها ـ فى اعماقه ـ قوة مبهمة، لعلها أقوى من آماله او من هلعه، تحثه على مواجهة الموت او ترهبه منه •

ومن المعروف عن مالرو انه كان كاتبا ثوريا ـ وما كان يعنيه فى الثورة هى تلك اللحظات الحاسمة، لحظـــات الصراع التى تنصهر فيها رؤيا الانسان وتتبلور قدراته على الكفاح والنضال • اى انه كان يهتم بالثورة داخل اعماق الانسان اكثر من اهتمامه بها فى العالم المحيط به • كما ان الثورة فى نظره تتخذ مضمونا معنويا آخر ، يكمن فى صراع الانسان ضد الاهانة المفروضة عليه •

عالم الفن

ومثلما ابتعد مالرو فى الواقع عن النضال ابتعد عنه ايضا فى مجال الكتابة ليتجه بكل ما به من خيبة امل واحزان دفينة الى ذلك العالم الواسع، المبهم الابعاد، الى عالم الابداع •• راح ليكتب عن الفن والفنانين، عن « اصوات الصمت » فى ذلك « المتحف الخيالى » الذى يعتبر ملجا كريما لكل من لا يجد لنفسه مكانا صادقا فى مجتمعه •••

واذا ما اتسمت الفترة الثورية فى حياة مالرو بالنضال، النضال فى الواقع وفى مؤلفاته معا، فان تغير موقفـــه الاجتماعى والسياسى بعد ذلك ـ وكثيرا ما يكون هذا التغير خاضعا لظروف تخرج عن طاقة الانسان كفرد ـ انعكس على اعماله بشكل آخر •• فهو كاديب صادق لم يمكنه التنكر لاعماله السابقة وتمجيد او التعبير عن عكس المواقف النضالية للانسان المقهور •• لذلك يبدو مالرو وكانه طوى صفحة النضال الادبى، ليتجه الى ابعاد عالم الابداع الفنى، عبر العصور والحضارات المختلفة ـ على اساس ان الفن هو اصدق ما يخلفه الانسان من بصمات ••

د. أحمد الحوراني

الأمن الغذائي

مطلب استراتيجي عربي



الاولوية للغذاء

تحقيق العمل الاقتصادى العربي ينبغي ان يتم وفقا لاولويات معينة، ولعل الاجماع يكاد ينعقد على أولوية توفير الامن الغذائي للمنطقة العربية، نظرا للعجز المتزايد في الغذاء المتاح، نتيجة لتزايد السكان في الوطن العربي بنسبة ٩ر٢٪ سنويا ،وتزايد استهلاك المواد الغذائية نظرا لارتفاع مستوى المعيشة، واتجاه السكان المشتغلين بالزراعة الى المدن بحثا عن الاستخدام فى الوظائف الحكومية . ونقص الاستثمارات في القطاع الزراعي اضف الى كل ذلك صعوبة الظروف العالمية المحيطة بانتاج الغذاء ،والمتأجرة فيه، حيث اصبح من السلع الاستراتيجية، فقد اصبحت الدول المصدرة للمواد الغذائية ترمي الى تحقيق مكاسب استراتيجية لخدمة اهدافها القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى •

تدنى الدخل والانتاجية

ولعل نظرة على الارقام الرئيسية المتعلقة بالنشاط الزراعى العربي تبين ما يعانيه من أوجه القصور المختلفة فالسكان العرب الذين يعملون في الزراعة يقدر عددهم بحوالى (٧٥) مليون نسمة عام ١٩٧٢، اى بنسبة تبلغ حوالى (٦٣٪) من مجموع عدد السكان فى البلاد العربية، اما القوة البشرية العاملة في قطاعات الزراعة في الوطن العربي فانها تبلغ حوالى (٢١) مليون نسمه •

قصور الزراعة

وقد بلغت قيمة اجمالى الناتج الزراعي العربي حوالى ستة بلايين دولار امريكى للعام المذكور ،وهذا يعني ان الدخل السنوى للسكان الزراعيين يبلغ حوالى (٨٥) دولارا للفرد . اما العامل الزراعى فيبلغ دخله السنوى حوالى (٢٨٥) دولارا • ويتضح مدى تدني هذه الارقام عند مقارنتها بالارقام الامريكية المشابهة • فقد بلغ اجمالى الناتج الزراعي الوطني حوالى (٣٥) بليون دولار عام١٩٧٢، تقوم بانتاجه قوة عمالية زراعية امريكية تقدر بحوالى ثلاثة ملايين عامل • مما يعنى ان الدخل السنوى للسكان الزراعيين يبلغ حوالى (٤٢٩٣) دولارا للفرد • اما العامل الزراعى، فيبلغ دخله حوالى(١١) الفدولار •

ومهما يكن، فان هذه الانتاجية المتدنيه ، تنعكس في تفوق استهلاك المواد الغذائيه على انتاجها في العالم العربي، فالبيانات المتاحة عن الانتاج والاستهلاك لمجموعة الحبوب الرئيسية- القمح والشعير والارز والذرة - عام ١٩٧٢، تشير الى عجز في انتاج هذه الحبوب عن استهلاكها لمجموعة كبيرة من الدول العربية ،ويقدر هذا العجز بنحو (٨ر٣) بليون طن •

ومن اللافت للنظر، ان جميع دول هذه المجموعة تعاني من عجز في مجموعة الحبوب الرئيسية، وان اختلف مقدار العجز في كل دولة ،وترتيب الدول حسب اولوية مقدار العجز : مصر • السعودية • لبنان • ليبيا• سوريا • السودان• الكويت• اليمن الشمالى• اليمن الجنوبى • الصومال • العراق • البحرين •

قصور الانتاج الزراعي يجعلنا عالة على الاستيراد ، وقد يؤدى الى التبعية



عجز الانتاج

اما على مستوى السلعة ،فتشير البيانات المذكورة الىان هذه المجموعة من الدول العربية قد حققت عجزا فى انتاج اى سلعة فى مجموعة الحبوب الرئيسية عن استهلاكها، باستثناء العراق الذى حققت فائضا في انتاج القمح بلغ حوالى (٦٠) الف طن، وسوريا حققت فائضا في انتاج الشعير بلغ حوالى (٦ر٣٦) الف طن، ومصر التي حققت فائضا فى انتاج الارز بلغ (٥ر٤٥٦) الف طن •

ولم يكن الحال افضل في انتاج الفواكه ، والحبوب الزيتية ،والمحاصيل السكرية ، والبقوليات • فقد بلغ العجز في انتاج الفواكه حوالى (٢٠٨٪) من الانتاج، وفى البقوليات (٧٠٠٪) من الانتاج، والمحاصيل السكرية (١٧٠٪) من الانتاج •

الاستيراد أو المجاعة !

وتتضح مشكلة الغذاء على المستوى العربي بمقارنة النمو المتوقع في انتاج الحبوب للفترة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥) مع النمو المتوقع للسكان فى نفس الفترة • فمن المتوقع زيادة السكان في الوطن العربى بنحو (٤١ر٥٣) مليون نسمة اى بنسبة ٣٠٪ تقريبا، والزيادة المتوقعة في انتاج الحبوب لا تكفى الا لسد نصف احتياجات الزيادة السكانية للفترة المذكورة ••• الامر الذى يمكن ان يتسبب بمجاعة في حالة عدم الاستيراد ، او نقصانه عن مستوى العجز الحاصل لظروف يصعب التنبؤ بها ولكنها متوقعة • وذلك من شانه ان يفقد العالم العربي حرية اتخاذ قراراته فيما يتعلق بمصالحه الوطنية العليا •

نحو خطة متكاملة

ومن هنا، فقد بات لزاما على الاقطار العربية ان تعمل بصورة فردية او ثنائية او جماعية على سد العجز ـ او التقليل منه ـ في المنتجات الغذائية • ولتحقيق ذلك ينبغى تنفيذ اجراءات قصيرة ومتوسطة وطويلة الاجل، لعل اهمها يتلخص في النقاط التالية :

● العمل على زيادة الانتاجية للموارد الزراعية الحالية في كل قطر •••• الامر الذى يتطلب دراسات مفصلة حول عوائق ومحددات الانتاجية ،ويمكن في هذا الصدد من الاستعانة بخبرة المنظمة العربية للتنمية الزراعية ،على ان يجرى تحديد المعوقات والمحددات الخارجة عن مقدرة الدولة صاحبة العلاقة بكل وضوح ليصار الى بحثها في اطار عربى مشترك بهدف ايجاد الحلول الملائمة لها •

● زيادة مخصصات الاستثمار الزراعي في الاقطار العربية، ويمكن التغلب على نقص التمويل الذى تواجهه العديد من الاقطار العربية بواسطة تاسيس بنك زراعي، يكون تابعا للمنظمة العربية للتنمية الزراعية، وذلك اسوة بالبنوك والمؤسسات الاقراضية المتخصصة المنتشرة في سائر الاقطار العربية •

● الحد من هجرة اهل الريف الى المدن، بتوفير الخدمات الاساسية للريف، وتخصيصه بمشاريع ـ خاصة الزراعية او القائمة على المنتجات الزراعية ـ متنوعة لاستيعاب اليد العاملة الباحثة عن العمل، الامر الذى يغنيها عن البحث في مجالات العمل المتوافرة في المدينة •

● العمل على ربط الانتاج الزراعي النباتي بالانتاج الزراعي الحيواني ـ مع ان عدة اقطار عربية قد ساهمت في تنفيذ هذا الاجراء بتقديم تسهيلات للمزارعين بهدف اقتناء الحيوانات ـ للتخلص من البطالة المقنعة التي تعاني منها الزراعة العربية، وبالتالى زيادة انتاجية العمل في القطاع الزراعى •

● اصلاح الهيكل التنظيمى في القطاع الزراعي، وعلى سبيل المثال، يمكن توزيع الاراضي الزراعية الحكومية على الراغبين في العمل في القطاع الزراعى ـ خاصة خريجى المعاهد والكليات الزراعية ـ والتخلص من الملكية المشاعة للارض بتخصيص ملكيتها • وتاسيس المنظمات التعاونية التي تقدم تسهيلاتها في الانتاج والتسويق بهدف تذليل الصعوبات التي تواجه المزارعين •

● تغطيط التعليم المهني الزراعي في كل قطر عربى، بحيث يجرى تطوير العلوم الزراعية الحديثة بما يتناسب والبيئة المحلية، ومن الضرورة بمكان تاسيس المعاهد والكليات الزراعية في المناطق الريفية لتمكين الطلبة من ممارسة العمل الزراعي، بصورة تسهل عليهم الاندماج في هذا العمل بعد تخرجهم • اما على الصعيد الكمى، فانه ينبغى التخطيط لزيادة عدد خريجى المعاهد والكليات الزراعية، فنسبة اعداد هؤلاء الخريجين تعتبر ضئيلة اذا قورنت باعداد الخريجين في الدول المتقدمة زراعيا • ومهما يكن، فان مكافحة الامية بين صفوف المزارعين يعتبر شرطا ضروريا لاستجابة هؤلاء للطرق الحديثة في الزراعة، اذ لا يمكن للدولة معظم سكانها لا يستطيعون القراءة والكتابة من تحقيق تقدم اقتصادى • فمن ابرز المسائل التي يسببها ارتفاع نسبة الامية الصعوبة في نشر المعلومات، بالاضافة الى عدم مقدرة السكان على فهم الافكار الجديدة ••• فالانتشار الواسع للامية يخلق مسائل اخرى اقل وضوحا ،ولكنها تعمل تاثيرا اجتماعيا سيئا ،فالامي يشعر انه ادنى منزله من غيره، وغير واثق في نفسه، واكثر مقاومة للتغيير •

● استغلال المناطق الزراعية الشاسعة في بعض الاقطار العربية، كالسودان والعراق وسوريا ومن المؤكد انه في حالة استغلالها بصورة مثلى، فانها ستغطى احتياجات العالم العربي من السلع الغذائية الاستراتيجية • ولعل في تاسيس المشاريع الزراعية العربية، وما يتطلبه ذلك من تجنيد للاموال والايدى العاملة العربية الوسيلة المثلى لتحقيق هدف الوطن العربي في تحقيق الامن الغذائي •

ولاشك فان الامر يستدعى القيام بالمزيد من الاجراءات العربية والاقليمية ،للتوصل الى حل لمسالة الامن الغذائي •••• فالظروف ملائمة والحاجة ملحة •

اعداد : شاديه شريف

همسة

في بداية الحياة الزوجية ـ ككل بداية ـ لابد من الخلافات •• والسبب هو محاولة كل من الزوج والزوجة اثبات وجوده وتمسكه بسلطات عديدة في المنزل ••

والحقيقة ••• عزيزي الرجل •

المرأة مخلوق عاطفي •• وفي امكانك ان تستحوذ على قلبها وان تبقى لنفسك كافة السلطات في مملكتك الصغيرة اذا استفدت من تجارب الاخرين ••

قال احد الازواج « لقد وجدت باب السعادة مفتوحا لي من خلال ابنائي •• كنت اغرقهم بالعب والحنان امام زوجتي لانهم قطعة مني •• وقت فـــراغي لهم •• العب معهم •• اضحك مهم •• اكون مثلهم •• لقد استطعت ان اكسب حب زوجتي وابنائي في وقت واحد •• ولم يعد هناك مجال خلاف ابدا » ••

وزوج آخر قال « يوم العطلة هو اسعد يوم في حياتي •• اقضيه مع زوجتي •• اعيش كل لحظة فيه •• نخرج سويا •• ادعو اهلها لزيارتنا •• اساعدها في اعمالها •• ادخل المطبخ معها •• لم ادع الخلاف يتدخل في حياتنا •• وهكذا عشت سعيدا في مملكتي » ••

ويعد عزيزي الرجل •• الست معي في ان يوم حنان واحد منك يجعل زوجتك تبذل اقصى طاقتها لاسعادك ستة ايام كاملة •

شاديه

أخبار للمرأة

طوكيو

أوضح احصاء اجرى في سبتمبر الماضي على الف موظفة يابانية غير متزوجة ان ٨٨٫٣٪ يقمن مـــع عائلاتهن ٠٠٠٠ بينما تقيم النسبة الباقية في شقق بمفردهن •

كما اشارت الاحصائية الى ان ٩٠٪ من هؤلاء الموظفات يتقاضين ما بين سبعين الى مائة الف ين • وتدخر الموظفة ٢٥ الف ين في المتوسط شهريا وتعطي عائلتها نسبة من راتبها كما تنفق في المتوسط ٤٤٠٠ ين في دروس الطهي او تنسيق الزهور و ٨٤٠٠ ين على الماكل و ٣٨٠٠ ين للملابس وادوات التجميل و ٢٢٠٠ ين لتسديد الاقساط المستحقة عليها •

مكسيكو

اقترحت الباحثة المكسيكية الدكتورة ووليانا كونكوبي ان يتجه العالم الى تربية الحشرات واعدادها كغذاء يمكن ان يسهم بشكل جزئي في حل مشكلة النقص في الغذاء الذي يهدد البشرية •

وقالت الدكتورة جوليانا ان الحشرات بعد اعدادها يمكن ان توفـر مـوردا غذائيا هاما حيث تحتـوي على ٣٠ في المائـة بروتـين بينما تحتوي لحـوم الابقـار من البروتين على ١٨٫٩ في المائة والاسماك على ٢٠٫٢ في المائة •• كما يحتوي البعوض(عتة العرير) تحتـوي على اربعة احماض امينية تلزم الانسان •

بـون

اثبتت الدراسات التي قامت بها ادارة التلفزيون المدرسي في مدينـة بريجن بالمـانيا الاتحادية ان اطفال المدارس يفضـلون تلقي دروسهم من مدرسيهم مباشرة وليس عـن طريق التلفزيون المدرسي •

واوضحت الدراسـات ان التلاميذ لا يستطيعون مواصلة التركيز امام التلفزيون فترة طويلة بينما تساعدهم المناقشات التي تتم بينهم وبين مدرسيهم على استيعاب مناهجهم بصورة افضل •

الصـــداقة في حيـــاة الأطفـــال

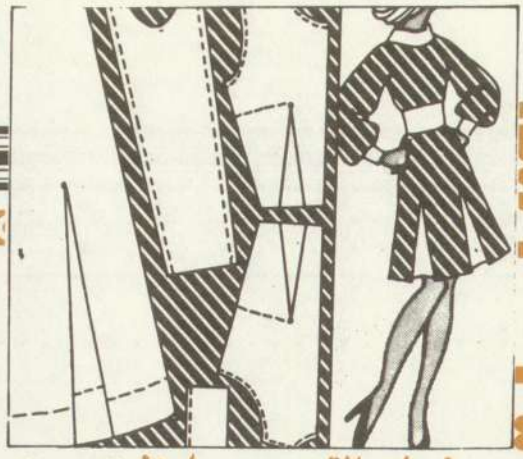


ان نمو الصداقة وتطورها بين الاطفال موضوع يهم الاباء والامهات •• نظرا لما يحدثه هؤلاء الزمان والاصـدقاء في شخصية الطفل •••

وبوجه عام •• فان الاطفال الصغار يفضلون اللعب مع الاطفال الذين في مثل سنهم وكلما نضجوا ظهر هذا الميل الى الرفاق الذين يتحلون بنفس الصفات والذين يتساوون معهم في تفكيرهم •••

ومع ان الصداقة بين الاطفال الصغار جدا محدودة تماما الا انه لوحظ ان الاطفال الاكثر ذكاء والذين في سن واحدة يرتاحون الى رفقـة بعضهم بعضا ،والذين يتمتعون بذكاء متوسط يتصادقون ،في حين ان الاغبياء يلعبون مـع اطفال يصغرونهم في السن اذا لم يجدوا اطفالا في سنهم يلعبون معهم •

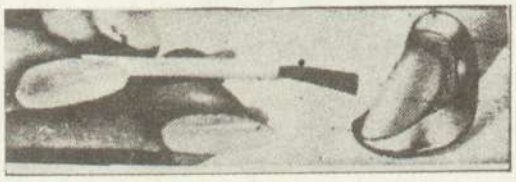
وكل ما في استطاعة الاباء عمله من اجل صداقات ابنائهم



افكار عملية

ثوبك القديم استفيدي منه

يمكنك فك ثوبك القديم وتحويله الى ثوب جميل جديد استعملي الباترون ••• اضيفي بعض القماش الى الثوب القديم ••• ليعود جديدا كالسابق •



طلاء الاظافر

كثيرا ما تتسخ اطراف اظافرك وانت تطلينها ••• اليك طريقة سهلة تمنع الطلاء من التجمع على لحمية الاظافر • امسحي لحمية الاظافر بكريم او زيت قبل ان تبدئي •••• ثم امسحي الزيت عنها بعد ان تنشف •••

واذا كانت اظافرك قصيرة ••• ضعي بعض الطلاء على لحمية الاصابع •

كبكوب الصوف

اذا كنت من اللواتي لهن هواية حياكة الصوف ••• فاليك هذه الفكرة كي يبقى خيط الصوف نظيفا •••

ضعي كبكوب الصوف في داخل كيس ••• ثم اثقبي الكيس كي تخرجين من الثقب الخيط ••• بهذه الطريقة يبقى خيط الصوف نظيفا •

ذات الشعر المجعّد



موضة ١٩٧٧ •• اذا اردت ان تجعلي شعرك مجعدا (افروهير) فان ذلك ممكن في عام ١٩٧٧ •• وتكون التجاعيد صغيرة او معقدة •



هو تهيئة مكان يستطيع فيه ابناؤهم ان يلتقوا باصدقائهم •• على ان يشعر الاطفال في ذلك المكان بالسعادة والامان •

وقد يشكوا الاباء من وجود طفل في الحي لا يريدون ان يختلط ابناؤهم به لئلا يكتسبوا منه العادات القبيحة •• فيمكن لهؤلاء الاباء ان يمهدوا لاطفالهم مجال اللعب في البيت حتى تستطيع الامهات ان يشرفن عليهم •

والطفل في التاسعة من عمره يميل للاشتراك عادة في اكثر من اربعين لعبة وخاصة الالعاب الجماعية •• وهذه الالعاب تكون نواة للتعامل مع المجتمع عامة في المستقبل • وفكرة تكوين الجماعات هي مجهود ذاتي يبذله الاطفال لخلق مجتمع ملائم لهم ••• والفرقة تمثل مؤسسة جماعية من الاطفال المتجاورين في السكن يلعبون معا •• وهذه الفرقة تجتمع لايجاد وسيلة لقضاء الوقت •••• وممارسة الوان النشاط •

وقد دلت الدراسات التي قام بها احد المعاهد العلمية ان اكثر المنحرفين هم الذين حرموا في طفولتهم من اللعب سواء في المنزل او مع رفاقهم في الاماكن الملائمة خارج البيوت •

ولعل من ابرز الوسائل التي نشجع بها اطفالنا على ممارسة اللعب المفيد تشجيعهم على الاشتراك في المعسكرات الصغيرة للكشافة لتدريبهم على النظام والطاعة •• وبهذه الوسيلة سيجد الاطفال منفذا لما يصادفونه من مضايقات في حياتهم اليومية ودافعا على التحلي بعادات التعاون مع الرفاق والولاء للجماعة •

نساء دخلن التاريخ

مـــــدام دوســـــتال

مما لاشك فيه ان العناية بتربية البنت فى صغرها يهيء لها مستقبلا رائعا يحفظ لها كرامتها •

ومن الفتيات اللاتى لقين الرعاية الكافية فى صغرهن آن لويس جيرمن •• ابنة احد الوزراء الفرنسيين فى عهد نابليون عاشت آن فى بيت علم وادب واعتبرت واحدة من عباقرة عصرها فلقد علقت على كتاب روح الشرائع لمونتسكيو وحللت اراء روسو الاجتماعية فى مؤلفاته وهى لم تتعد سن الخامسة عشرة ••

فطرت « آن » على ذكاء لامع واحساس مرهف ومواهب تبعث على الاعجاب وكان لها اثرها العظيم فى عصرها وفى توجيه تياراته الادبية ومعالجته الفكرية والاجتماعية ••

تهافت على صالونها الادبى المفكر الفرنسى الكبير تاليران الذى قال عنها •• بانه سيكون لها شان كبير فيما بعد •• وبالفعل استطاعت آن لويس جيرمن ان يكون لها شان كبير •• فتهافت عليها الراغبون فى الزواج بها • الا انها اختارت البارون دوستال هولستن الذى كان دائما يتساءل عن سحر عبقريتها •• فحملت اسمه وعرفت فى الاوساط الادبية والفكرية باسم مدام دوستال •• فاصبح لها نفوذ عظيم فى فكر وسياسة فرنسا •• وكان لها الفضل الاول فى ان يصبح تاليران وزيرا فى الحكومة الفرنسية •

ثارت مدام دوستال على نابليون لتكبره وتهكمه على المفكرين والادباء واستخفافه بشعبه •• ولم تكن تعلم انها كانت ملهمة نابليون فى ارساء دائم فرنسا فى كل ما كانت تكتبه وتنشره •• ومع هذا لم تسلم من اضطهاده لها ولغيرها من المفكرين •• لذلك قررت هى وزوجها مغادرة فرنسا •• وعاشت بعد ذلك سلسلة من الاضطراب والتنقل من بلد الى آخر وكانت فى جميع مراحل ترحالها هى وزوجها تلتقى بمعظم المفكرين وكانت تستقبل فى بلاط الملكات استقبال العظماء •• الى ان استقرت فى انجلترا •• حيث تفرغت للكتابة بالرغم من مؤلفاتها العديدة التى نشرتها فى المانيا وايطاليا وجميع البلاد التى زارتها •• ومع هذا فقد كانت طموحه الى ابعد حدود الطموح •• وكانت تردد دائما •• « ان الفكر الانسانى معين لا ينضب » ••

وخلال الفترة الاخيرة من حياتها مرت بها احداث جسام •• فقد مات زوجها ثم والدها ثم مات احد ابنائها •• مع هذا فقد كانت فى هذه الفترة مثمرة باثارها الادبية ••

ان مدام دوستال بفكرها وادبها مثلت دورا هاما فى التاريخ منذ فجر الثورة الفرنسية الى سقوط نابليون •

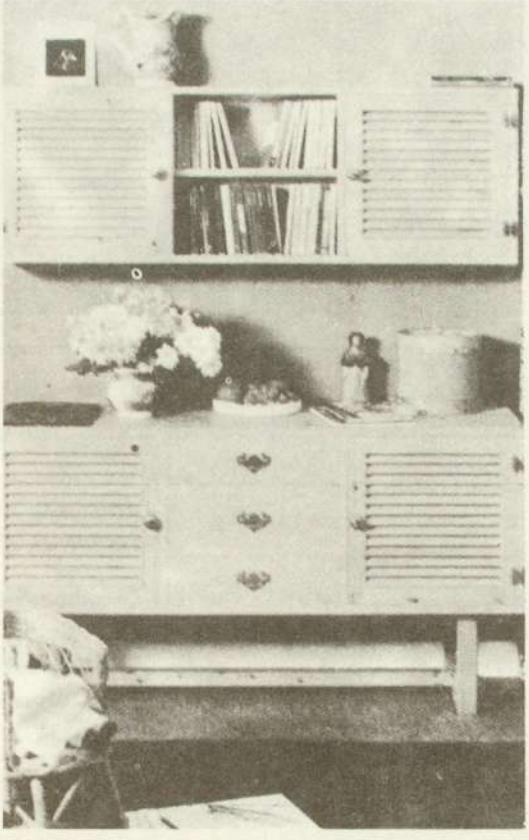


- أعتقد ياماما أنك أوصلتنى إلى بداية السلم وأحتاج الآن الى ايقون لأصل الى قمته !

ديكـــــور

لغرفة الابناء الاعزاء ••• خزانة تعلق بالحائط ••• تستعمل لحفظ الكتب وما يلزم الابناء من ادوات ••

اسفل خزانة الحائط •• بالامكان وضع خزانة بادراج وذلك للحصول على مزيد من الاتساع فى الغرفة وخاصة اذا كانت مساحة الغرفة صغيرة •• •





شعرك ... تاج على رأسك

ان جمال الوجه يحتاج الى اطار يبرزه ويعبر عن جاذبيته .. وهذا الاطار يتمثل في الشعر الجميل الذى يتطلب منك عناية دائمة .. وهذه العناية تختلف باختلاف نوع الشعر .. ولذلك يجب ان تعرفي اولا نوع شعرك ثم العناية به بالطريقة المناسبة بعد معرفة عيوبه .

العيوبة لشعرك

اذا ظهر شعرك خاليا من العيوبة فهذا قد يرجع الى نوع الغذاء الذى تتناولينه.. او الى ضعف الصحة بوجه عام .. ولمعالجة هذه الحالة ... تناولى المواد التي تحتوى على البروتين مثل اللبن واللحم والسمك والبيض والجبن .. بالاضافة الى الاكثار من تناول الخضروات الطازجة .. كما يجب الاقلال من تناول الشكولاته والاطعمة التي تحتوى على نسبة كبيرة من الدهون وخاصة في حالة الشعر الدهني .. مع الاكثار من تناول عصير الفاكهة والماء ...

قشرة الرأس

هناك اسباب كثيرة لظهور القشرة في الشعر .. منها ضعف الدورة الدموية في فروة الرأس ... او استعمال الشامبو بكثرة الذى يساعد على ظهور قشور الراس .. وكذلك القلق والضغط العصبي يلعبان دورا هاما في هذه الحالة .. والاهمال في علاج قشرة الرأس يسبب في بعض الاحيان ظهور الحبيبات وانتشارها على بشرة الوجه او عند قاعدة العنق من الخلف ..

علاج قشرة الرأس

في حالة ظهور القشور يجب العناية بنظافة المشط والفرشاة والكلبسات المستعملة وذلك عن طريق غسلها مرتين في الاسبوع .. مع مراعاة عدم استعمال اى مشط يخص الاخرين .. ومن الاشياء التي تفيد في العلاج ... اضافة قدر من الخل الى الماء الدافىء عند شطف الشعر ..

واذا كانت قشرة الراس ناتجة عن جفاف فروة الراس .. فمن الافضل تغذية فروة الرأس بزيت الزيتون الدافىء وعمل تدليك لها على ان تكون حركة اليد دائرية .

سقوط الشعر

ان اسباب سقوط الشعر كثيرة منها ما يتعلق بالصحة والانفعالات او استعمال الباروكة باستمرار او البوستيش ... بالاضافة الى عدم العناية بتغذية فروة الراس ..

ومن الاشياء التي تفيد في علاج سقوط الشعر ... عمل حمامات الزيت الدافىء والخروج الى الهواء الطلق بكثرة .. والقيام ببعض التمرينات الرياضية .

انقسام اطراف الشعر

من عيوب الشعر ايضا تقصف اطرافه .. وفي مثل هذه الحالة يستحسن استعمال الكريمات المغذية للشعر مع استعمال الشامبو المناسب ويفضل استعمال النوع الذى يدخل في تركيبه الزيت .... بالاضافة الى قص الاطراف بين كل فترة واخرى والابتعاد عن استعمال الصبغات ... مع مراعاة استعمال الكريم المغذى بعد غسل الشعر لكي يكتسب الشعر النعومة المطلوبة .

ضحكات

● عاد الاب يوما الى بيته في المساء فوجد ابنه الصغير يضرب اخته ضربا اليما ..

فساله : لماذا تضربها ؟

فقال الصبي : لانها خدعتني ياابى .. كنا نقوم بتمثيل قصة آدم وحواء .. فكانت هي تمسك تفاحة كبيرة بين يديها .. ولكن بدلا من ان تغريني باكلها .. راحت تلتهمها وحدها .. مؤكدة لي ان حواء القرن العشرين قد تغيرت وانها اذكى من جدتها .

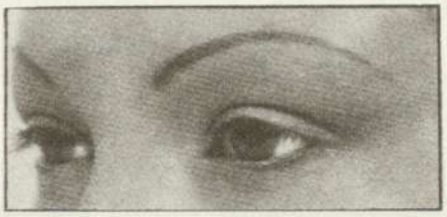
● تشاجر الزوجان .. واخذ كل منهما يعير الاخر بما فعله لاجله من افضال ..

قال الزوج : لو لم اكن محبالك لما امنت لك على حياتي بالفي دينار تحصلين عليها وحدك عند وفاتي ..

فقالت الزوجة في سخط .. وما الفائدة مادمت تصر على استدعاء الطبيب كلما توعكت صحتك .

الحواجب والخطوط الانيقة :ـ

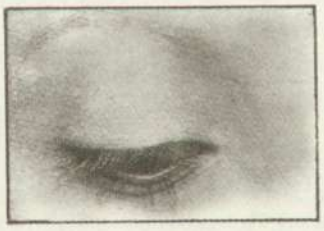
بعض النساء الاوربيات يلتقطن حواجب عيونهن ثم يرسمن عليهن بالاقلام الخطوط التى يردنها، بالرغم من ان الحواجب الكاملة ذات الشعر الكثيف اصبحت هى الموضة الان •• الا ان ما يناسب كل الاذواق هو الجمع بين الحواجب الطبيعية والخطوط المرسومة بالاقلام •





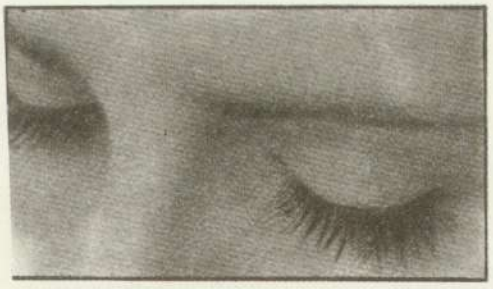
ظلال جفن العين

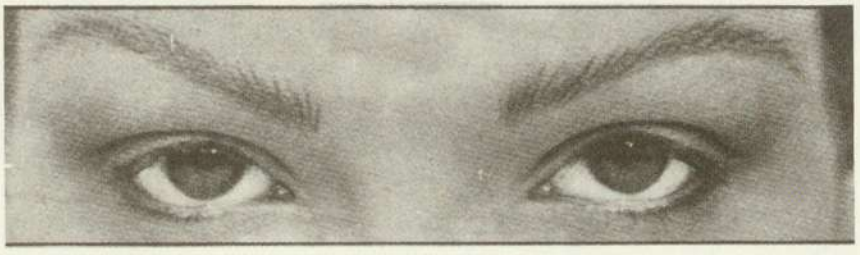
فى عام ١٩٧٧ تفضل الحسناوات تظليل جفون عيونهن وذلك بتقريب الظلال من رموش العين • وافضل الوان الظلال هى الاخضر الفاتح والبنى الفاتح والازرق الناصع



رموش العين

اذا اردت ان تكون رموش عينيك ناعمة وطبيعية وسئمت من مسكارا ـ اصبغى ـ الرموش فى اى صالون تجميل، او استعملى مسكارا الجديد(ميرى كوانت ـ صبغة الرموش) ، ولا تحتاجين لاكثر من هذا فى رموش عينيك خاصة اذا ظللت جفون عينيك ورسمت خطوطا بالقلم على حاجبيك •







هل تريدين ان تكونى ناجحة ؟

هذا هو ثمن النجاح: من تجارب مشاهير النساء :

سونيا لانامان :

سونيا لانامان كاتبة على الالة الكاتبة فى مدينة بيرمنجهام ببريطانيا •• وهى من بطلات الرياضة فى بريطانيا •• ان نجاحها العالى كان سيقودها الى نيل ميدالية ذهبية فى دورة الالعاب الاولمبية فى العام الماضى فى فندا الا انها اصيبت بجراح وتشنج فى الاعصاب قبل ساعات من سباق المائتى متر • فارتمت على الارض واجهشت فى البكاء •• لقد انهارت كل صروح آمالها •• ولكنها مصممة على ان تشترك فى دورة الاوليمبياد القادمة •• وهى تواصل الان تدريباتها لمدة ساعتين كل يوم •• بما فى ذلك يوم الاحد •• وتقضى اربعة ايام بعيدا عن اهلها من مايو الى سبتمبر مما افقدها صحبة الاصدقاء والصديقات والحياة الاجتماعية •• وهذا هو ثمن الشهرة والنجاح والبطولة

السيدة روزالين كارتر .. زوجة الرئيس الامريكى جيمى كارتر :-

سيدة امريكا الاولى خجولة، وجميلة، ودقيقة القوام .. شعرها ناعم اسمر، وعيناها زرقاوان كالبحر وذات ابتسامة هادئة .. ستدخل على البيت الابيض حفاوة الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الامريكية .. وتبدو اصغر بكثير من عمرها الذى ناهز التاسعة والاربعين .. لاتدخن ولاتعاقر الخمر ويهتم بها زوجها الرئيس اهتماما فائقا .



الكاتبة مارجريت باول .. عمرها ستون سنة !!

فى عمر الستين ملأت شهرة مارجريت باول الآفاق، بعد ان كانت زوجة قابعة فى البيت اصبحت شخصية عالمية . وكانت وسيلتها للشهرة .. تاليف الكتب .. قفزت سمعتها الادبية الى الآفاق حين نشرت كتابها الاول «الدرج الاسفل» عن حياتها فى الخدمة .. ولدهشتها فقد نجح الكتاب نجاحا منقطع النظير . ثم اعقبته بعشرة كتب اخرى .. وبعد تسع سنوات لم يبق لها وقت .. وقال الناس عنها .. انه من المحزن حقا ان مؤلفاتها وقريحتها تفجرت فى هذه السن المتاخرة .. ولكنها تخالفهم الراى وتقول .. ان الانسان عندما يكون شابا يكون له امل عريض ويحتمل الفشل والنكبات .. اما المسن فلم يبق له شىء او خيار .

وتستيقظ الكاتبة، مارجريت الساعة الخامسة والنصف صباحا وتكتب حتى الساعة الثامنة صباحا، اذا كانت فى حالة حسنة، والا فانها تدبر امور بيتها ،ولها برامج محاضرات واذاعة احاديث وحفلات فى كل انحاء بريطانيا مما سبب لها بعض الحرج والمشاكل العائلية التى تحاول التغلب عليها فى هذه السن المتاخرة .

النجمة السينمائية الطفلة بوني لاتجفورد :

صعدت الطفلة بونى لاتجفورد سلم الشهرة فاصبحت نجمة تلفزيونية وسينمائية عندما كان عمرها سبع سنوات . وعمرها الان ١٢ عاما وتكسب من كل عرض تشترك فيه ما يزيد عن ٦٦٠ جنيها استرلينيا . ولكنها كما تقول والدتها انها طفلة اقتصادية جدا .. ترضى بخمسين بنسا فى الاسبوع . وقد بدا صعودها عندما فازت فى مسابقة تلفزيونية بالمرتبة الثانية واشتركت بعد ذلك فى فيلم (ذهب مع الريح) ومسرحية (الفجرية) التى عرضت فى لندن، وطافت ارجاء امريكا لعام كامل وزارت هوليوود ارض النجوم، وتصلها عروض من المسارح والتلفزيون وشركات السينما للاشتراك فى المسرحيات والافلام ،ويحاول والداها ان يجعلاها تعيش حياة عائلية هادئة وتمر بطفولتها مرورا عاديا .





النجمة كاتى كاربى

عانت هذه النجمة الكثير من كراهية الجمهور لها فى المسرح وعداء التلفزيون وهجوم الصحف عليها .. ورغم ذلك فقد تحملت وتجلدت وصارت تقول: ان الجمهور يحبها . وفى كل مرة تظهر على المسارح ... يهتف الجمهور بسقوطها واختفائها ويشتمها افراده .. وشنت الصحف عليها هجوما عنيفا وصفتها فيه بانها «الالهة التى هوت» والطفلة الصغيرة التى لن تكبر ابدا ولن تنضج، والفراشة الآفل .. وكانت تقول عن نفسها بانها محطمة وبلهاء .. وسكبت دموعا غزيرة بسبب المضايقات التى تلاقيها من وسائل الاعلام .. وبرغم كل هذا احتفظت بشجاعتها واعصابها وتزوجت ولازمت حياتها الفنية لانها المتفائلة الابدية .



القصاصة سارة باترسن وعمرها ١٦ عاما

بدات سارة باترسن الكتابة وعمرها ١٦ سنة عندما كانت تحضر لامتحان الشهادة الثانوية العليا .. وقد كتبت كتابا اسمه (الصيف البعيد) الذى سرعان ما اصبح من اكثر الكتب ذيوعا وانتشارا . ورحلت الان الى جزيرة جيرس مع والدها الكاتب جاك هيجنز الذى الف كتابا مشهورا اسمه (الصقر يهبط) . وقد بدات الكتابة عندما بلغت سن التمييز



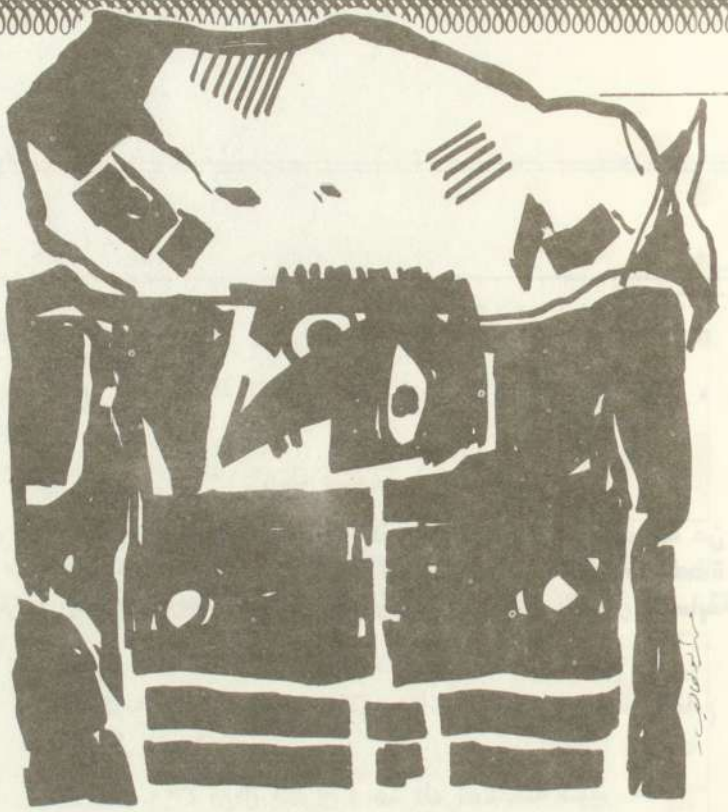
وأحمل قنديل وأمشي

فانا سار تسكنني اغراس الماضي
أسكنها أرحام الآتي ، والآتي من (رزم) الأنباء ؟
اعشقها أبراج المستقبل أطفالا ، وبيارق اسراء
ترفعني ذاكرة الشوق الخضرى ،
أتوضأ من ماء الشهداء ؟
أتمسك أقدام الاشجار يغردني في الغربة طابور الغرباء !
وأنا سار في خارطة الاشياء
أتمزق طيرا مرتاعا .. وأطير .. أطير
اتملى اتملى الاسماء ؟
لاشيء حبيبي ينسيني ينسيني الحب ..
لاشيء أبدا رغم الداء ؟
فاليك حبيبى عمري .. راياتي
وأوقع بالشوق رسالاتي
تفعمها أحلام مطلقة
سفن تغزوها الانوار
فاليك حبيبى اللغة السمراء
فانا منك عليك عباءة حب خضراء

وأنا أهواك ربيعا تحلم فيه ملايين الشعراء ؟
وأنا أهواك سباقا للحب
مهمازا للريح ، صواعق .. واحات .. صحراء
أتمنى أن تسكنك الازهار البيضاء
أتمنى أن تركض في ملعب عينيك ..
عصافير وعصافير ..
أن ترشف من فوديك النور محابر هذا العالم ؟
أتمنى ياوطنى وطن الشهداء ؟
فانا سار وتدغدغني الاشواق أغني ..
فافيض مواويل دعاء
وأقول حبيبى .. وطني
يشفع ان كانت لغتي هوجاء
فانا ماش أحمل قنديل الشرفاء ؟!

مصطفى احمد النجار
حلب ـ العبارة الجديدة
سوريا

السقاء



الفصل صيف والحرارة تلفح الوجوه •

كنا نتمدد على الرمال الحارة نحرق اجسادنا •• نقتل الوقت بين الامواج الهائجة •وكانت نعيمة تخبىء يدى بين انامِلها الرشيقة . بينما سبحت أريد اســـتعادة صورة السقاء الضائعة بين تلافيف ذاكرتى، كان يحمل الماء فى صناديق من الحديد ،في كل حى ودرب كان يصيح : (الحلو ••• الماء حلو ••) لكن من يشترى الماء فى عصرنا هذا ؟ فالماء فى كل منزل موجود ! وان لم يكن ففى زجاجات المياه المعدنية • فمن يشترى هذا الماء ؟

فى احياء القصدير واكواخ الخشب، حيث تركض المستنقعات ويعيش البعوض، يتهافت الاهالى على الماء بثمن بخس، يحس السقاء من خلاله ان عرقه لم يذهب سدى •هكذا كانت حياة هذا السقاء ،كلها تعب وشقاء فماذا سيعمل ان لم يتعب ؟ فالانسان منذ الماضى يقرون المصير بالتعب، وما جدوى التعب ؟ وقالت نعيمة :

ـ تفكر في ماذا يا احمد ؟

ـ افكر فى السقاء الذى صادفته هذا الصباح، وطلبت منه جرعة ماء فالمنى منظره واحزنتنى هيئته التى لا تبعث على الراحة •

القيظ يزداد بشدة ،واجلاق البشر تتوافد على الشاطىء بقصد الاســـتجمام والراحة، نشاط مريب يعرفه هذا الشاطىء اليوم الحركة غير عادية والامواج هائجة، وعيون حبيبتى ترصد عيون حسناء جلست بجانبى الايمن تسترق النظر الفينة بعد الاخرى • قالت نعيمة :

ـ لنسبح قليلا •

ـ ليست لدى رغبة فى السباحة •

لا زالت تلك الحسناء تسترق النظر، في عينيها قرأت افكارا غريبة، ربما كانت تريد ان تتحدث معى، ربمـــا كانت تريد وضع العصفور داخل المصيدة • على اى حال فلقد اضحت تسترق النظر الى ما لا نهاية، وصاحب نعيمة :

ـ لنمش قليلا على ضفة الشاطىء فالهواء هناك منعش •

ـ اننى احس بتعب مرهق وليست لدى رغبة المشى •

عادت صورة السقاء لذاكرتى من حديد . فامتزجت بصورة هذه الحسناء ،حاولت مقارنتها فرجحت كفة السقاء وصـــعدت هى• وقالت نعيمة :

ـ لنذهب الى المنزل فقد حان الوقت •

لم اتردد هذه المرة ،وانما وافقتها لاننى فهمت ما تقصد ••

صدوق نور الدين

ازمور ـ المغرب

نظرة تحبس الحنين وتبكى ، وتنـــادى بضوئها الوثاب
تترجاك واللسان كليـــل ، عاجز عن صراحة الاحباب
تبعث الضعف والحياء رسولا ، ثم ترعى خطاه بالاهداب
والنداء الحزين يغرس شوكا ، ذابل الورد في عيون الروابى
نظرة تهمس الخصـــوبة ، والدعوة فيها لاشرف الآراب
هل ابى نداء عينيك؟ ، انى من نداءين خافقى في اضطرابى
انما انت تقطرين حيـــاء ، ونقاء كعـذب ماء الرباب
كم تعشمت يا فتاة وحنت ، روح عقلى وطربت اعصابى
ان قلبى خلق غريب وشوقى ، مثل سلسال روضة في انسكاب
بل فؤادى طير خفوق وشوقى ، مثل شلال دافق ذى اضطغاب

سيد السرار محمد
مجلس شعبى مدينة العمارات
الخرطوم ـ السودان

مسابقة

المجلة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم ، الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

قائد عرف باسم ثعلب الصحراء ، يتكون اسمه من أربعة حروف •

الحروف : ١ ، ٣ ، ٤

اسم مادة صحراوية شهيرة

الحروف : ١ ، ٢ ، ٣

اسم أمة من الامم القديمة

الحروف : ٤ ، ٣

حرف جازم

الحروف : ٢ ، ١ ، ٣

بمعنى انتفاخ

الحروف : ٢ ، ١ ، ٤ اسم

حيوان زاحف صحراوى

١	٢	٣	٤

بلدة اشتهرت بهزيمة ساحقة للغزوة الصليبية سنة ١١٨٧م على يد صلاح الدين الايوبي في فلسطين يتكون اسمها من حروف أربعة :

الحروف : ٣ ، ٤

اسم عملة يابانية

الحروف : ١ ، ٣

عكس ميت

الحروف ٢ ، ٤

بمعنى الف كيلو جرام

الحروف : ٢ ، ١ ، ٤،٣

بمعنى دقيق

١	٢	٣	٤

حيوان من ذوات الاربع حكيم صبور ، يتكون اسمه من أربعة حروف

الحروف : ١،٤،٢،٣

عكس حلال

الحروف ٢،٤،١

بمعنى خفيف الدم او ظريف

الحروف : ٤،٢،١

حربة قصيرة أو سهم طويل

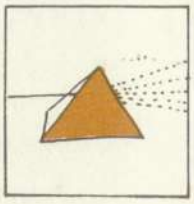
الحروف : ٢،٤،٣،١

حيث تبيت الاغنام في البادية

الحروف : ٢،١،٣،٤ ، ٤

غلاف الحيوان الذى يوجد به اللؤلؤ

١	٢	٣	٤



١ ـ اذا مر شعاع الشمس داخل منشور زجاجي تحلل الى الـــوان الطيف المشـــهورة وعددها :

(أ) ثلاثـــة
(ب) سبعـــة
(ج) ثمانيـــة



٢ ـ تقاس المسافات بين النجوم بوحدة قياس تسمى :

(أ) السنتيمتر
(ب) الانجستروم
(ج) السنة الضوئية



٣ ـ نهر سماه قدماء المصريين باسم النهر المقلوب لانه يجرى فى اتجاه عكس اتجاه نهر النيل، واسم هذا النهر

(أ) المسيسيبى
(ب) الفرات ٠
(ج) الدانوب ٠



٤ ـ رجل معه عود كبريت واحد ،وشمعة، وموقد غاز يريد ان يشعلها جميعا فلابد له ان يبدأ باشعال ٠

(أ) موقد الغاز
(ب) عود الكبريت
(ج) الشمعة



٥ ـ القلم الرصاص الذى نكتب ونرسم به مصنوع من ٠

(أ) الرصاص
(ب) الجرافيت
(ج) قشر البيض



٦ ـ ولو السيد المسيح عليه السلام فى بلدة ٠

(أ) القدس
(ب) يـــافا
(ج) بيت لحم



٧ـ شاعر عربى عبقرى اشـــتهر باسم رهين المحبسين لانه كان أعمى ولم يتزوج هو :

(أ) بشار بن برد
(ب) أبو العلاء المعرى
(ج) طرفة بن العبد



٨ ـ نبات القمح ونبات الذرة ونبات الشعير تنتمى كلها الى عائلة نباتية واحدة هى العائلة :

(أ) الباذنجانية
(ب) النجيلية
(ج) الوردية



٩ ـ صنع المصريون القدماء المسلةالمشهورة التى نقلها الفرنسيون الى باريس من حجر صلب فى منطقة اســـوان جول بحيرة السد العالى هو:

(أ) البازلت
(ب) الرخام
(ج) الجرانيت



١٠ ـ كان العرب يسمون احد اقطارهم باسم بلاد السواد وذلك لكثرة ما به من النخيل والاشجار التى تبدو سوداء من حواف الصحراء الصفراء القاحلة ،ذلك القطر هو :

(أ) مصر
(ب) العراق
(ج) تونس

مسابقة الدوحة

الحلول

اولا : من ...
ماركو بولو •

ثانيا : اين ...
سامراء •

ثالثا : ما ...
صنوبر •

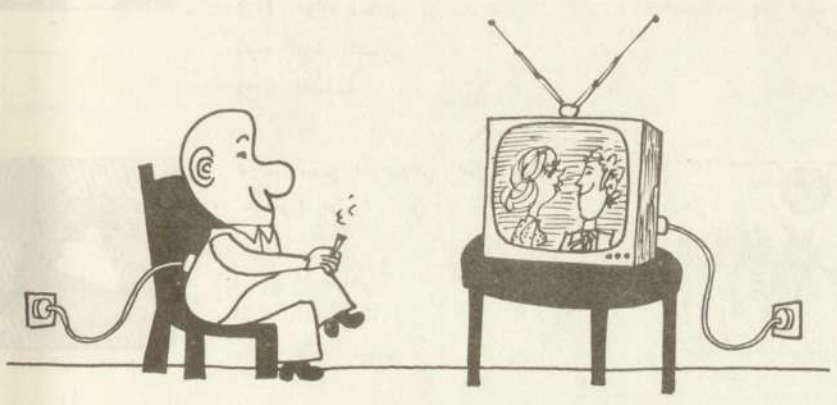
ا • ب • ج ••
(١) ١٥ درجة •
(٢) كرونومتر •
(٣) ١٩٠٨ •
(٤) السلوفى •
(٥) كلكتا •
(٦) اربعة اوتار •
(٧) كوبرنيكس •
(٨) كورسيكا •
(٩) ١٥٠٦ •
(١٠) جوزيف ليستر •

الفائزون بمسابقة عدد ديسمبر ١٩٧٦

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •
  القارئة نادية عيسى / الاردن / ناعور مدرسة دير اللاتينى البطريركية •
- فاز بالجائز الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •
  القارىء هشام كمال المناوى /القاهرة/ ٤١ شارع المنطقة الرابعة ـ مصر الجديدة •
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •
  القارىء محمد محمود الشريف/الشارقة/ ص • ب ٧٠ الامارات •

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة الدوحة

- مهندس فيكتور اسعق ـ شركة اسمنت بورتلاند طره / المعادى / القاهرة •
- الاستاذ يسين محمد محمود ـ السعودية/ نجران / المدرسة المتوسطة •
- الاستاذ محمود محمد ـ الاردن / عمان / مخيم شنلر ـ صيدلية الطليعة •
- احمد محمد فريد الالفى ـ ٥٣ شارع الثورة / مصر الجديدة / ج•م•ع •
- محمد الاشعر ـ الكويت / الكويت / الصليمات / مدرسة عبد العزيز العتيقى للبنين •
- سعيد محمد عبد السميع عمر ـ مراقبة خدمات التعليم والتربية / القسم المالى / بنغازى ـ ليبيا •
- جميل الخطيب ـ الدوحة / قطر / مدرسة مدينة خليفة الابتدائية ص•ب ٨٠ •
- عبد الرحيم احمد ـ ص•ب ١٢٠٦ الخرطوم / السودان •
- جلال احمد خليل المنصور ـ البحرين ص•ب ٣٢٣ بواسطة احمد خليل المنصور •
- سوسن لطفى ملمس ـ الاردن / عمان/ ص•ب ٢٣٠٦ •
- جودات محمد المختار ـ المغرب / اغادير ص•ب ٣١ بيوكرة •



الاسم :
العنوان :

سلسلة إبداعات للعلوم والثقافة الإنسانية

الدوحة

مراجعات وشيارات ثقافية



أول دراسة عربية عن الصحافة الإسرائيلية — كرم شلبى

أولى الغيث فى الأبحاث الخليجية — محمد جابر الأنصارى

حياة الكاتب الخاصة بين الكتمان والمصارحة — جمال سليم

تعقيب على عبد الرحمن الأبنودى — إبراهيم الفحام

أول دراسة عربية عن :

الصحافة الإسرائيلية

كرم شلبى

٤٠٠ صحيفة ومجلة تصدر بلغات متعددة داخل اسرائيل منها ٢٥ صحيفة يومية و ٥٠ مجلة اسبوعية

منذ عشر سنوات مضت • وبعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ على وجه التحديد .فرض واقع الصراع العربى الاسرائيلى على الباحثين العرب ـ فى شتى التخصصات ـ منهجا جديدا فى رصد ظاهرة الكيان الاسرائيلى من جوانبه المختلفة • وبحيث لا تظل الدراسات العربية فى هذا الصدد قاصره على المنهج التاريخى وحده فى متابعة الاحداث والوقائع التى تجرى فى اطار هذا الصراع بل تتجاوزه الى تحليل هذه الظاهرة ومكونات جوانبها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ،وبكل ما يندرج تحت هذه العناصر الرئيسية ويتفرع عنها من جزئيات تدخل فى مجالات علم النفس الاجتماعى والاحصائى ومناهج علم الاتصال ونظرياته •• وما الى ذلك

وبالفعل •• فان هذه السنوات العشر الماضية قد شهدت ـ وبشكل شديد الوضوح ـ اثر هذا الاتجاه الجديد ،متمثلا فى عشرات البحوث التى تناولت الكيان الاسرائيلى من جوانب مختلفة، وبمنهج تحليلى لعناصر هذا الكيان سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا ونفسيا • وهى البحوث التى قدمها مركز الدراسات الفلسطينية والتى قام باعدادها عدد من كبار الباحثين والمتخصصين العرب، الى جانب عدد آخر من المثقفين الفلسطينيين الذين أتاح لهم وجودهم داخل الارض المحتلة لسنوات طويلة فرصة المعايشة الواقعية لنمط الحياة داخل اسرائيل، وبالتالى رصد جوانب هذا الكيان رصدا هو أقرب للتعبير المباشر عنه ،وليس مجرد اجتهادات فى البحث والتفسير والخروج بنتائج وفق فروض نظرية •

غير ان الظاهرة التى تلفت النظر فى هذه البحوث، هى أنها وان كانت لم تغفل موضوع «الاعلام الاسرائيلى» باعتباره اداة من الادوات الرئيسية فى الصراع العربى الاسرائيلى وسلاحا رئيسيا من اسلحته • الا انها فى نفس الوقت لم تتجاوز حدود البحث فى النظريات التى يقوم عليها هذا الاعلام، ولم



تتطرق الى البحث فى وسائله وادواته بشكل تفصيلى • وعلى ذلك فقد ظلت المكتبة العربية تفتقر الى وجود دراسات عن السينما ، والكتاب، والراديو والتليفزيون والصحافة فى اسرائيل • وجاءت الاشارة الى هذه الوسائل عابرة فى مجال بحوث تحليل المضمون وبحوث نظريات الدعاية الاسرائيلية وفلسفتها (وهذا ما ورد فى بحث الدكتور منذر عنبتاوى والدكتور حامد ربيع وغيرهما) • وكذلك الامر بالنسبة للصحافة على وجه التحديد، حيث ظلت المصادر العربية الوحيدة عن الصحف الاسرائيلية قاصرة على بحثين من البحوث «الببليوجرافية»، أحدهما للباحثة سلوى حبيبى، والاخر للشاعر العراقى سامى مهدى • وبهما انحصرت كل المعلومات عن الصحف والصحافة فى اسرائيل فى حدود اسماء هذه الصحف وتاريخ صدورها وأسماء بعض رؤساء تحريرها ولاشىء غير ذلك •

ومن هنا •• تاتى أهمية الدراسه الاخيرة التى تقدمت بها الباحثة المصرية «راجيه فنديل» وحصلت بها على درجة الماجستير فى الصحافة من كلية الاعلام بجامعة القاهرة وكان موضوعها «الصراع العربى الاسرائيلى فى صحيفة الجيروزالم بوست» • وترجع هذه الاهمية لعدد من الاسباب والاعتبارات الرئيسية يمكننا ان نوردها على النحو التالى:

اولا : ان هذه الدراسة وان كانت قد

اول معلومات هامة عن الصحف العربية التي تصدر داخل اسرائيل
قراء الصحيفتين المسائيتين اكثر من قراء باقي الصحف الاخرى

انصبت اساسا على صحيفة «الجيروزالم بوست» ـ وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر باللغة الانجليزية فى اسرائيل وتحمل وجهة نظرها لكل المتحدثين باللغة الانجليزية والذين يجيدون قراءتها فى الخارج، وتحتل مكانة متقدمة فى التوزيع بالنسبة لبقية الصحف الاسرائيلية ـ الا انها قدمت فى نفس الوقت عدة مباحث على قدر كبير من الاهمية بالنسبة للصحف الاسرائيلية وارقام توزيعها ومصادر تمويلها ،وعلاقاتها بالاحزاب داخل اسرائيل •

ثانيا : قدمت الدراسة كذلك اول معلومات مهمة عن الصحف العربية التى تصدر داخل اسرائيل، من حيث قيمتها الفنية وارقام توزيعها وحدود تاثيرها •

ثالثا : تناولت الدراسة فى صحيفة الجيروزالم بوست الفترة من ١٩٦٦ الى ١٩٦٨ ،وهى الفترة التى شهدت فاعلية النشاط الفدائى العربى ضد اسرائيل ، ووقوع حرب ١٩٦٧ ،والنشاط الدبلوماسى الاسرائيلى المكثف (دبلوماسيا وعسكريا) خلال تلك السنوات • وعرضت لكيفية انعكاس ذلك فى هذه الصحيفة •

٤٠٠ صحيفة ومجلة

وقد كان اهم ما كشفت عنه هذه الدراسة التى قدمتها راجيه قنديل فى هذا الموضوع بالنسبة للجانب المتعلق بالصحف الاسرائيلية، هو انه يوجد فى اسرائيل حوالى ٤٠٠ صحيفة ومجلة ، من بينها ما يصدر يوميا وأسبوعيا ونصف شهرية ،وشهرى • وفصلى (اى كل ثلاثة شهور) • اذ توجد ٢٥ صحيفة يومية، و ٥٠ مجلة أسبوعية ، و ١٥٠ مجلة نصف شهرية وشهرية ، و ١٠٠ مجلة فصلية • الى جانب حوالى ٧٠ مجلة أخرى تصدرها الحكومة •

وكما تعددت الصحف الاسرائيلية وتنوعت من حيث مواعيد وتوقيت صدورها على هذا النحو فقد تعددت وتنوعت كذلك بالنسبة للغات التى تصدر بها • اذ تصدر بعض هذه الصحف باللغة العبرية ويصدر بعضها الاخر باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والرومانية والبولندية والمجرية والعربية و « البيديشية » التى هى لغة يهود المانيا • واذا كانت هذه الصحف التى تصدر بلغات اخرى غير العبرية ـ باستثناء صحيفتين فقط ـ قد صدرت جميعها بعد عام ١٩٤٨ ، فان الباحثة ترجع السبب فى ذلك الى زيادة عدد المهاجرين من يهود العالم الى اسرائيل فى ذلك الوقت حيث اصبحت الحاجة ماسة الى اصدار جرائد بلغات متعددة من أجل اشباع حاجات المهاجرين الذين لم يكونوا قد تمكنوا بعد من دراسة اللغة العبرية • والى حرص الاحزاب السياسية المختلفة على اصدار صحف بلغات أجنبية متعددة لترغيب هؤلاء المهاجرين وتشجيعهم على الانضمام اليها •

صحيفتان مسائيتان

واذا كانت الصحف الاسرائيلية جميعها تصدر من مدينة واحدة هى « تل ابيب » ـ عدا ثلاثة منها تصدر فى القدس ـ هى صحف « الجيروزالم بوست » و « هاوديا » و « هاكول » • فانه من بين الصحف اليومية الخمسة والعشرين، توجد صحيفتان مسائيتان فقط هما «معاريف» و «يد يعوت احرانوت»، وتوزعان معا ما يقرب من ١٣٠ الف نسخة وهو توزيع عال نسبيا ، نظرا لان باقى الصحف مجتمعة توزع ما بين ٥٠٠ الف و ٦٠٠ الف نسخة • ويعنى ذلك ان قراء الصحيفتين المسائيتين يعدون اكثر من قراء باقى الصحف الاخرى كلها فى اسرائيل •

اما تفسير هذه الظاهرة ـ كما ورد فى الدراسة ـ فهو ان هاتين الصحيفتين وبحكم انهما مستقلتان عن الاحزاب تصبح امامهما الفرصة سانحة أكبر لان تنشر نقدا للسياسة العامة ، وهو ما لا تقدم عليه الصحف الاخرى التى تعبر تعبيرا مباشرا عن سياسة الاحزاب التى تنتمى اليها ولا يمكنها ان تحيد عن هذه السياسة فى تناول القضايا السياسية والموضوعات العامة • والى جانب ذلك هناك عامل آخر ساعد هاتين الصحيفتين على ارتفاع ارقام توزيعهما هو انهما تصدران فى العاشرة والنصف صباحا ـ رغم انهما صحيفتان مسائيتان ـ نظرا للتنافس بينهما والرغبة فى الوصول الى القارىء مبكرا • وكذلك فان وجود فترة للراحة المسائية مابين



يبدو أننا بالغنا فى عدد الاطفال حين خططنا لهذه الحديقة !

الصحافة الإسرائيلية

الساعة الواحدة والنصف والساعة الرابعة مساء يمثل عاملا آخر هاما فى زيادة عدد قراء هاتين الصحيفتين •

مصادر التمويل

وبالنسبة لمصادر تمويل هذه الصحف فانها تعتمد فى ذلك على الاحزاب التى تصدر عنها، الى جانب الهيئات الدينية والطوائف والاعانات من الخارج • والقلة القليلة جدا منها يعتمد على « الاعلان » كمصدر للتمويل • وهو دائما « اعلان محلى » من حيث مصدره ومموله والسلعة التى يعلن عنها • وتمثل نسبة المادة الاعلانية فى هذه الصحف ما يصل الى ٣٣٫٥٪ تقريبا من مساحة الصحيفة • اما باقى المساحة، فان معظم هذه الصحف تخصص النسبة الكبرى منها لنشر الاخبار العالمية والاخبار الخارجية بصفة عامة، خاصة اخبار الولايات المتحدة الامريكية ،ودول اوروبا والاتحاد السوفيتى والشرق الاوسط ، ويظهر ذلك بوضوح فى الصحف التى تصدر بلغات غير العبرية على وجه الخصوص •

الاهتمام بالمرأة

والى جانب ذلك تزود هذه الصحف صفحاتها بعدد من الاعمدة عن اللغة العبرية لتزويد معارف القارىء بهذه اللغة كما تخصص اعمدة للادب والاقتصاد والمال والالعاب الرياضية وصفحات خاصة بالمرأة ،وهذه الصفحات عن المرأة آخذة فى الازدياد بشكل مضطرد بعد عام ١٩٦٧ على وجه التحديد ، وتركز على ابراز دور المرأة الاسرائيلية « كامرأة » و « انثى » و « ربة بيت » • وهو الاتجاه الذى برز واضحا بعد عام ١٩٦٧ فى هذه الصفحات، وبعد ان كان عدد من الزعماء السياسيين والمواطنين الاسرائيليين

قد وجه نقدا عنيفا للصحف التى كانت تركز على ابراز المرأة الاسرائيلية فى ثياب المرأة العاملة والمرأة « المقاتلة » • والذى كان دائما يفسر على أن المرأة فى اسرائيل هى التى تعمل وتقاتل بينما يبقى الرجال فى البيوت !!

نوعية العاملين بالصحف

والى جانب ذلك • فان الباحثة راجيه قنديل فى دراستها هذه ،لا يفوتها ان تشير الى العاملين فى هذه الصحف • وتصل فى دراستها الى تحديد أعداد هؤلاء العاملين بالنسبة للجنسيات المختلفة التى ينتمون اليها • وهم وان كانوا ينتمون الى أصول امريكية واوروبية وآسيوية وافريقية • فان نسبة الاوروبيين والامريكان من هؤلاء العاملين تصل الى ٨٠٪ بينما لا تتجاوز نسبة الآسيويين والافريقيين ٥٪ فقط • ومعظم هؤلاء العاملين مارسوا الصحافة من قبل فى امريكا واوروبا قبل قدومهم الى اسرائيل، ونقلوا خبرتهم الصحفية المتقدمة الى هذه الصحف التى يعملون بها •

تفوق الصحف اليومية على المجلات

غير انه واذا كانت الصحف اليومية، تحتل مكانة مميزة ـ من حيث المستوى الفنى والتوزيع ـ فان ذلك العنصر ليس متوفرا



بالنسبة للمجلات الاسبوعية • اذ لا تزيد أرقام توزيع أكثر المجلات الاسبوعية انتشارا فى اسرائيل عن ٤٥ الف نسخة ،وهو الرقم الذى تحققه المجلة الاسبوعية النسائية المصورة (Laisha) ومجلة عسكرية آخرى هى (Damahane) فى الوقت الذى توجد فيه خمس مجلات أسبوعية للاطفال والشباب (ما بين سن السادسة عشرة) ومجلة اسبوعية • وقد نتج عن ضعف المستوى الفنى وضعف مستوى التوزيع والانتشار لهذه المجلات ان سارعت الصحف اليومية الى اصدار ملاحق أسبوعية لها تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع ويقع فى ١٦ الى ٢٤ صفحة ، تحفل بالكثير من الموضوعات المتعددة والمتنوعة • من عروض للكتب الى عروض الازياء والتعليقات والصور الملونة والتحقيقات •

صحف عربية محدودة الانتشار

اما بالنسبة للصحف التى تصدر باللغة العربية فى اسرائيل، فيشير البحث الى انها هى أقل الصحف توزيعا واضعفها من حيث المستوى الفنى والتحرير والطباعة • ومن هذه الصحف جريدة « اليوم » والتى صدرت فى الفترة من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٦٨ ثم توقفت دون ان يتجاوز توزيعها ثلاثة آلاف نسخة • وكانت تصدر عن « منظمة العمال » الاسرائيلية «الهستدروت» وصحيفة « القدس » التى صدرت يومية هى الاخرى فى النصف الثانى من عام ١٩٦٨ ويحررها مجموعة من الشباب من ابناء الضفة الغربية لنهر الاردن التى احتلت بعد حرب ١٩٦٧ • والى جانب ذلك، يوجد عدد من المجلات الاسبوعية والشهرية والفصلية التى تصدرها الاحزاب السياسية الاسرائيلية باللغة العربية وكلها تشارك الصحف اليومية فى عدم انتشارها وقلة أرقام توزيعها ،لا لضعف مستواها الفنى والتحريرى فقط ،ولكن لاسباب آخرى أيضا من بينها تركيز وجود العرب فى المناطق الريفية البعيدة عن العاصمة والقرى الصغيرة المتناثرة • ومن بينها كذلك انخفاض المستوى العلمى والثقافى لليهود المهاجرين من الدول العربية وارتفاع نسبة الامية بينهم •

صحيفة « الجيروزالم بوست »

اما بالنسبة لصحيفة «الجيروزالم بوست»

الصحف الصادرة بالعربية أقل في التوزيع وأضعف في المستوى

محاولة ابراز دور المرأة الاسرائيلية كأنثى وربة بيت عن طريق الصحافة

والتى كانت هى النقطة الرئيسية فى موضوع هذه الدراسة فان اهم ما اشارت اليه الباحثة وتوصلت اليه فى بحثها عن هذه الصحيفة ونشاتها وكيفية تعبيرها عن الصراع العربى الاسرائيلى فى الفترة من ١٩٦٦ الى ١٩٦٨ يمكن رصده على النحو التالى :

اولا : كان الهدف الرئيسى من انشاء هذه الصحيفة ـ كما جاء فى المذكرة التى قدمها « جرشون آجرون » الذى انشاها وتولى رئاسة تحريرها عندما صدرت عام ١٩٣٢ وقدمها الى مجلس الصحافة ـ هى « ان الصحيفة سوف تعمل على تدعيم النفوذ الاوروبى فى منطقة الشرق الاوسط ، وتاييد سياسات الانتداب البريطانى والفرنسى فى المنطقة ،كما سيعمل مراسلوها فى البلاد العربية على اظهار عدم جدوى الوحدة العربية والتركيز باستمرار على تلك الجوانب التى لا تعكس مزايا الوحدة العربية » •

ثانيا : عند اعلان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ، واثير التساؤل عن مدى الاحتياج الى مثل هذه الصحيفة التى تصدر باللغة الانجليزية ،صرح بن جوريون تصريحه الذى استمدت منه هذه الصحيفة وجودها ونفوذها وهو التصريح الذى جاء فيه « ان الصحيفة ليست مخصصة لرجال السلطة ،ولكن لليهود وغير اليهود الذين يقيمون فى البلاد بصورة دائمة أو لفترة محددة من الوقت. والانجليزية هى اللغة السائدة بالنسبة لهم ،وبالاضافة الى هؤلاء هناك ممثلو الامم التى اعترفت باسرائيل، ولهم الحق فى ان يتلقوا كل صباح صورة حقيقية لما يجرى فى البلاد ، واعلاما صحيحا بنوايا الحكومة » •

ثالثا : كان اسم الصحيفة عند اصدارها فى البداية هو « فلسطين بوست » وتغير الى « الجيروزالم بوست » فى الايام الاولى لقيام اسرائيل عام ١٩٤٨ ،وقد فسر رئيس تحريرها « تيد لورى » فى ذاك الوقت « ان تغيير اسم الصحيفة الى جيروزالم بوست يؤكد للعالم ان القدس هى العاصمة الفعلية لاسرائيل »•

رابعا : توزع الصحيفة ٤١ الف نسخة من عددها الخاص الذى يصدر يوم الجمعة من كل اسبوع وتوزع فى الايام العادية ٣١ الف نسخة، وتحتل بذلك المكانة الرابعة فى التوزيع بين الصحف الاسرائيلية عامة ،والمكانة الاولى بالنسبة للصحف اليومية •

خامسا : تعد هذه الصحيفة هى «النافذة» التى تطل منها اسرائيل على العالم الخارجى، وتعرض من خلالها وجهات نظرها وسياستها على جمهورها من قارئى الانجليزية داخل اسرائيل وخارجها • كما تعد الصحيفة حلقة الاتصال بين يهود اسرائيل ويهود « الشتات » الموجودين خارجها ،ولذلك فان جولدا مائير ترى انها « تؤدى دورا حيويا هاما ،كمصدر من مصادر المعلومات عن اسرائيل لهؤلاء الذين لا يعرفون العبرية من اليهود وغير اليهود ،تبدو فيه اسرائيل بمحاسنها وعيوبها ومشاكلها وانتصاراتها»•

سادسا : كانت « الجيروزالم بوست » تحرص دائما على ان تؤكد ان اسرائيل دولة صغيرة مسالمة توجه امكانياتها الى صداقة الشعوب، ومد يد العون والمساعدة الى الدول حديثة العهد بالاستقلال، خاصة فى افريقيا• وقد خصصت المساحات الكبيرة من صفحاتها للاشادة بالصداقة والحب الذى يتمتع به المسئولون الاسرائيليون من جانب شعوب العالم، ومظاهر الود والترحيب التى يقابل بها المسئولون الاسرائيليون فى كافة البلاد التى يقومون بزيارتها فى مختلف انحاء العالم ،وترحيب اسرائيل الدائم بضيوفها من الدول المختلفة الذين يتوافدون عليها •

سابعا : حرصت الصحيفة على أن تصور الفدائيين العرب للرأى العام العالمى فى صورة مجموعة من « القتلة » الذين يسعون لتدمير اسرائيل، واطلقت عليهم دائما اسم « الارهابيين » • وكانت تبرز تصريحات الزعماء والمسئولين العرب عن العمليات الفدائية وموقف الصحافة العربية المؤيد لهذه العمليات وتقدمه كوثيقة للرأى العام تثبت بها أن قتل الاسرائيليين وتخريب ممتلكاتهم أصبح «بطولة وبسالة وطنية فى رأى العرب» وكذلك كانت تؤكد دائما على ان هذه العمليات من أعمال العنف، انما هى « معركة مخطط لها » تستهدف ايجاد توتر دائم داخل اسرائيل• وفى نفس الوقت كانت الصحيفة تمهد دائما وتهيء الرأى العام لان يتعاطف مع اسرائيل عندما تقوم باعتداءاتها المسلحة على البلدان العربية، مصورة ذلك على انه « اللغة الوحيدة التى يفهمها العرب » •

وفى النهاية • فان هذا البحث غير المسبوق عن الصحافة الاسرائيلية وان كان يفتح المجال واسعا امام الباحثين العرب المتخصصين فى الدراسات الاعلامية وفنون الاتصال • ويضع امام مخططى الاعلام والسياسة جوانب على قدر كبير من الاهمية بالنسبة لوسيلة شديدة الاهمية من وسائل الاتصال فى اسرائيل • فان جانبا آخر شديد الاهمية كشفت عنه هذه الدراسة ايضا • وذلك هو « ندرة » بل وانعدام وجود مصدر عربى يمكن منه الحصول على الاعداد التى صدرت وتصدر من الصحف الاسرائيلية الاربعمائة • فلا وزارات الخارجية العربية ولا وزارات الاعلام ولا حتى أجهزة الامن العربية تملك مثل هذه الوثائق المهمة ،فى الوقت الذى تهتم فيه المؤسسات التجارية الخاصة فى اوربا بذلك، وتحتفظ لديها بكافة الاعداد لهذه الصحف والمجلات • وتقدمها مصورة على افلام «الميكرو» لكل من يطلبها ويدفع تكاليفها • واظن انه قد آن الاوان لان نتنبه الى هذا القصور الشديد الذى نعانى منه نحن اصحاب المشكلة الرئيسية والطرف الرئيسى فى هذا الصراع •

أول الغيث .. في الأبحاث الخليجية

محمد جابر الأنصاري

الباحثون العرب بدأوا الخطوة الأولى لدراسة الخليج علميا

اصبح بامكاننا القول ان الباحثين العرب قد خطوا الخطوات الاولى الصحيحة والجادة ، نحو دراسة شؤون الخليج الان، وانهم قد اقتربوا او اخذوا في الاقتراب من مستوى تلك الدراسات العلمية الدقيقة التي قام بها العلماء الاوربيون عن هذه المنطقة منذ اواخر القرن التاسع عشر • فلقد اتى علينا حين من الدهر كان الكتاب العرب يغلطون فيه بين اسم هذا البلد الخليجي وذاك وبين عاصمة هذه الدولة وتلك ولا يقع اللوم كله على عاتق الباحثين العرب وحدهم فقد كانت سلطات الحماية الاجنبية في عهود سيطرتها تمنع اى باحث عربي من دخول المنطقة بينما تترك المجال مفتوحا لرجالها من المستشرقين وغيرهم يذرعون انحاءها وتعت ايديهم كل التسهيلات •••

دراسة اللهجات •• لماذا ؟

ومما دعانا الى الاستبشار بظهور ابحاث عربية رصينة عن الخليج في الوقت الحاضر، الكتاب الذى نشرته كلية التربية القطرية ضمن منشوراتها للدكتور عبد العزيز مطر. الباحث العربي المتخصص في اللهجات الخليجية ،وهو كتاب طريف بعنوان « ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي » • وكان د • مطر قد نشر قبل هذا كتابا حول « لهجة البدو » وكتابا آخر بعنوان «خصائص اللهجة الكويتية » • كما يذكر انه يقوم في الوقت الحاضر بدراسة عن لهجة قطر ،وانه قد اوشك على الانتهاء من دراسة عن لهجة البحرين بتكليف من المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم لتنشر في كتاب عن «الحركة الادبية والثقافية في البحرين » سيصدره معهد البحوث والدراسات العربية •

اللهجات بين غاية وغاية

ويؤكد د• مطر « ان غاية هذه الدراسة هي خدمة العربية الفصحى بالدرجة الاولى ••• هي الربط بين هذه اللغة الخالدة واللهجات التى تنتمي اليها ••• هي تقديم نتائج يفسر في ضوئها كثير من ظواهر اللهجات العربية القديمة ،وتقوم على اساسها محاولات التقريب بين الفصحى واللهجات » •

وذلك تنبيه ضرورى • لان دراسة اللهجات العامية استهدفت في وقت من الاوقات تعميق الهوة بين الفصحى والعامية وتقوية الازدواجية في حياتنا اللغوية تمهيدا لتفتيت الثقافة العربية وبالتالى الشخصية العربية ذاتها • اما ما يقصده الباحث فهو على النقيض من ذلك حيث يجرى ربط الروافد (اللهجات)

أفكار للتأمل

- اذا كنت في طريقك الى الصعود فانه يجب أن تمسك بالفروع •• لا بالزهور •
- اغرس في نفسك العادات الطيبة دائما ••فالعادات السيئة كلها تنمو كالنباتات البرية • •
- لا فائدة من قولنا اننا نبذل ما في وسعنا •• بل نقنع أنفسنا أنه لابد أن ننجح فيما هو ضروري في حياتنا ••
- عندما يدير النجاح رأس شخص ما •• فهذه أول خطوة على الطريق الى الفشل •

أهمية دراسات اللهجة المحلية وعلاقتها باللغة الفصحى
سوسيولوجيا المعرفة .. هل يمكن تطبيقها على اللغة ؟

بالتيار الام، وحيث ترد الظاهرة العامية الى اصلها في اللغة الفصحى •

جهود متعددة

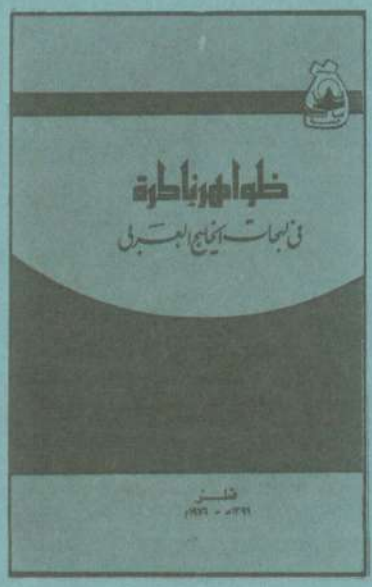
ويقدم المؤلف تسع ظواهر لغوية نادرة بعضها مرتبط بلهجات محلية معينة كالقطرية والبحرينية، وبعضها باللهجة الخليجية عامة• ومن امثلة ذلك : اضافة هاء السكت بعد ياء المتكلم في لهجة قطر نحو بيتيه ـ بدل بيتي ـ وكتابيه بدل كتابي •• الخ • ومثل تحويل الثاء الى فاء في اللهجة القروية بالبحرين نحو فلافة بدل ثلاثة ، وفوب بدل ثوب •• الخ • ومثل استخدام صيغة فعاعيل كنجاجير وغواويص لجمع صيغة « فعال » المفرد العاقل ، اى نجار وغواص ، بينما في الفصحى تجمع باضافة الواو والنون : نجارون وغواصون ،

منهج البحث

وطرافة منهج الباحث تتمثل في انه يبدا بحثه بوصف ميداني يثبت به وجود الظاهرة من خلال مشاهداته ومقابلاته في انحاء الخليج ثم يرد هذه المشاهدة الميدانية الى اصلها اللغوى التاريخي بارجاعها الى اصلها في الفصحى او في احدى لهجات العرب القديمة المندثرة • بحيث تصبح الظاهرة اللغوية الحالية التي يراها كثيرون ويندهشون لغرابتها دون معرفة لتفسيرها اللغوى التاريخي ، تصبح مفهومة ومبررة على ضوء اصولها العربية القديمة •

ملاحظات على المنهج

ومما لاشك فيه ان الدراسة الوصفية





الدكتور عبد العزيز مطر

الميدانية هي الخطوة الاولى لاى بحث علمي في عالمنا المعاصر • كما ان الدراسة التاريخية المصدرية الوثائقية وسيلة مساعدة لا ينكر اثرها • وانا لا اعلم ما المنهج الذى اتبعه الدكتور مطر في دراساته اللغوية الاخرى لانه لم يتح لي الاطلاع عليها بعد ، ولكني اعتقد ان منطلق تجميع الظواهر النادرة ـ رغم طرافته ـ لا يساعد كثيرا على التوصل فالنوادر لا تعكس القاعدة العامة كما ان الدراسة الوصفية ـ رغم اهميتها المبدئية ـ تحتاج الى خطوة أبعد ، هي خطوة الربط بين الظاهرة اللغوية واصولها الاجتماعية القائمة •• لا اللغوية التاريخية فحسب • اننا سنفهم مجتمعات الخليج فهما اعمق وادق لو ربطنا لهجاتها بتكوينها الاجتماعي السكاني وعلاقة الفئات السكانية ببعضها ضمن نسيج العلاقات الاجتماعية وتكوينها الاقتصادى، وذلك طبقا للمنهج الذى أطلق عليه العالم الاجتماعي ماكس شيلر منهج « سوسيولوجيا المعرفة » والذى نبه الى دوره كارل مانهايم ، وهو المنهج الذى يرى ضرورة ارجاع أية ظاهرة في الحياة الثقافية والشعورية الى جذورها الاصلية في التكوين الاجتماعي الاقتصادى • ولعل الدكتور مطر قد حقق شيئا من ذلك في ابحاثه التي لم نطلع عليها أو انه سيتبع دراساته الميدانية بتحليلات اجتماعية في ابحاث مقبلة •

جهد مشكور

غير ان هذه الملاحظة المنهجية يجب الا تقلل من الجهد العلمي المكثف والدقيق والطريف الذى قدمه لنا الدكتور مطر في بحثه ، وأملنا ان ينهج أساتذة الجامعة القطرية والجامعات الخليجية الاخرى نهج الدكتور مطر فيقدموا لنا ابحاثا مماثلة كل في حقل اختصاصه عن منطقة الخليج •••

اما نحن فلا نرى انسب من ان نختم عرضنا هذا بالابيات التي افتتح بها الدكتور عبد العزيز مطر بحثه :

طفت الخليج لكى أسجل لهجة
ابغي بها نحو الفصيح سبيلا
فوجدت للفصحى دعائم اصولا
وابنت للفظ الغريب اصولا
هذى « النوادر » في بحوثي آيه
يبدو بها لحن الخليج اصيلا
لهجاتهم تهدى الى اعرافهم
جعل اللسان على الاصولا دليلا

مع رجاء النقاش
في "صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر"

حياة الكاتب الخاصة بين الكتمان والمصارحة

جمال سليم

دراما الحب والموت والالم في حياة المعداوى

رسائل انور المعداوى وفدوى طوقان
وثائق أدبية وعالم من المعاناة والحب اليائس

من منا يذكر الناقد انور المعداوى ؟

ومن منا يستطيع ان ينسى ذلك الشهاب الذى مر فى سماء حياتنا الادبية ثم اختفى؟

بعضنا يذكر .

وبعضنا لايستطيع ان ينسى ... انور المعداوى، فارس الاربعينات وأوائل الخمسينات، المناضل الذى لا يتعب ولا ينال منه اليأس ولا العذاب .

اية ريح طيبة بعثت اسمه ،وايقظته بيننا ؟

شىء من الوفاء والحب ؟

على انه لا الوفاء ولا الحب وحدهما هما مبعث هذه الريح الطيبة .. انما هو قيمة الانسان وحقه، وعمله .. وحظه فى ان يجد نفسه بين الناس وتجد ذكراه من ينفث فيها الحياة .

وقد قام بهذه المحاولة وتجرأ عليها الكاتب والناقد رجاء النقاش بحكم صداقته الطويلة والوثيقة بانور المعداوى، ومعرفته بالظروف التى صنعت دراما الحب والموت والالم فى حياة المعداوى، وأودت بحياته فى سن مبكرة .

الطرف الاخر

على ان صداقة رجاء النقاش لانور المعداوى لم تكن وحدها هى التى شجعته على هذه المحاولة .. انما صداقته ومعرفته بالطرف الاخر .. بالشاعرة فدوى طوقان .. تم ـ وهذا هو الاهم ـ حصوله على الرسائل المتبادلة بينهما .. واذا كانت هذه هى المادة الاولية لمحاولته فانه لم يكتف وينسج منها صفحات كتابه الرائع « صفحات مجهولة فى الادب العربى المعاصر»، انما قام بتحقيقات واسعة حول عدد من الوقائع .. التى جاء ذكرها فى الرسائل .. ووراء كل واقعة كان يتكشف سر، وتنفجر ماساة ..

رجاء النقاش



بداية القصة

يقول المؤلف فى مقدمته :

« .. فى اوائل سنة ١٩٧٤ تلقيت رسالة من الشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان، وكنت قد التقيت بفدوى فى بيروت سنة ١٩٦٧ فى مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا الذى انعقد قبل حرب يونيو بشهرين تقريبا ،وفى لقائى العاجل السريع مع فدوى طوقان دارت بينهما وبينى احاديث متعددة كان من اهمها حديث عن الناقد المصرى الراحل انور المعداوى .. كان المعداوى بالنسبة لى استاذا وصديقا، وكنت اعلم منه انه كان على صلة وثيقة بفدوى عن طريق رسائل متبادلة بينهما ، فهما لم يلتقيا ابدا ،وكنت اعلم منه انه يحمل فى قلبه لفدوى طوقان عاطفة عميقة

لماذا تردد المؤلف في نشر هذه الرسائل ادب الاعترافات ليس معروفا في الادب العربي

تفوق عاطفة الصداقة ،وكانت هذه العلاقة الخاصة هى فى صراحة وبساطة عاطفة حب كبير يملأ عليه قلبه ووجدانه •• وفى حياء شديد سالت فدوى فى لقائنا السريع عما اذا كان بامكانى ان احصـــل على رسائل المعداوى اليها ،لعل فى هـــذه الرسائل ما يساعدنى على ما عاهدت نفسى عليه من تاليف كتاب عن ادب المعداوى ومأساة حياته •• ووافقت فدوى على ما طلبته منها بلا تردد ورحبت به ••

«وبعد سبع سنوات من لقاء المؤلف رجاء النقاش ـ بالشاعرة فدوى طوقان يفاجأ برسالة منها تحمل فى نفس الوقت كل رسائل المعداوى اليها •• وهكذا بدأت قصة الكتاب •

الاسرار الشخصية

«واذا كانت قصة الكتاب قد بدأت •• فان مشاكله قد اطلت برأسها فى نفس الوقت •• فقد عكف الناقد رجاء النقاش على قراءة الرسائل فى اول الامر •• ثم ناقش نفسه طويلا فى امر هذه الرسائل : هل ينشرها ام يطويها ؟ لقد تردد اول الامر فى نشرها لانه ليس واثقا من ان الحياة الادبية تستطيع ان تتحمل ما يمكن ان تكشفه هذه الرسائل من جوانب شخصية صريحة تتصل بالمعداوى وفدوى طوقان وادباء آخرين، كذلك فان هذه الرسائل قد زحفت على المؤلف من ناحية اخرى ـ وهو صديقه ـ ان يكشف عما يعلمه من جوانب خفية فى حيـــاة المعـداوى مما قد ترى التقاليد الادبية انه غير سليم ذلك لان حياتنا ـ كما يقول المؤلف ـ ما زالت تعيش فى جو من المحافظة والكتمان ••• وقد اورد الكاتب نماذج واقعية من جو المحافظة والكتمان الذى يسود الحياة الادبية بل والعامة فى شرقنا العربى •• فمثلا عندما اصدر توفيق الحكيم منذ عدة شهور كتابا جمع فيه عددا من الرسائل التى وصلته خلال حياته الادبية •• وقد ابعد من صفحات هذا الكتاب كل ما يتصل بقلبه وعواطفه • والسبب واضح « فالحكيم ايضا ما زال يتصور ان مثل هذه العلاقة العاطفية يمكن ان تخدش صورته فى اذهان الناس، ولذلك آثر ان يغلق هذا الباب ويطوى هذه الصفحة »•

ويتوصل المؤلف الى الحقيقة المؤلمة وهى « ادب الاعترافات » معدوم او شبه معدوم، « فلا احد من ادبائنا يبـــوح بشىء » ومن الضرورى « أن ننقل من عصر الكتمان هذا الى عصر الكشف والمصارحة ،وعلينا ان نبدأ فورا « مهما صدمتنا الحقائق فى اول الامر، لاننا بعد الصدمة سوف نستيقظ ونتنبه ونبحث عن العلاج الصحيح » •

ويتخطى رجاء النقاش هذه المنطقة الملغومة ويقرر نشر الرسائل ويقتحم عصر الكشف والمصارحة ••

ما وراء الرسائل

فاذا ما انتقلنا الى الصفحات التالية من الكتاب نجد انفسنا امام ســـؤال يطرحه المؤلف، ماذا تعنى هذه الرسائل التى كتبها انور المعداوى الى فدوى طوقان ؟

يجيب : « مع الطور الاولى من هذه الرسائل نشعر ان المعداوى قد كتبها بأسلوب رائع جميل يتدفق حيوية وعذوبة ،وقد كان المعداوى فى كل كتاباته من اصحاب الاساليب المتميزة وكان على الدوام حريصا « على جمال اللفظ والعبارة وكان حريصا « فى نفس الوقت على تحقيق نوع من الايقاع الموسيقى فى كتابته مما اعطى لادبه لمسة من الشاعرية الحلوة •• « على ان الجمال الادبى فى هذه الرسائل ليس وحده الذى يعطيها القيمة والاهمية، فقد ضمت الرسائل مجموعة من الآراء النقدية الذكية الجريئة •• وبالاضـــافة الى جمال الاسلوب والاراء النقدية •• فانها •• اى الرسائل •• تحمل روح الســخرية الراقية والفكاهة الحلوة خاصة فى القسم الاول منها قبل ان يتعرض المعداوى للمرض وللازمات •• فضلا « على ان هذه الرسائل تحمل الينا الخطوط الرئيسية لقصة انور المعداوى مع الادب والحياة •

وقد بدأ المعداوى هذه الرسائل سنة ١٩٥١



حياة الكاتب الخاصة بين الكتمان والمصارحة

حيث كان فى قمة مجده وتالقه الادبى سنة ١٩٥٤ حيث كانت محنته فى الادب والحياة معا قد بدات ..

المعداوى الناقد

وقد لمع اسم المعداوى فى الفترة ما بين ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ بسرعة كبيرة واصبح خلال وقت قصير اكبر ناقد ادبى فى الوطن العربى كله، وكان يكتب حينذاك فى مجلة «الرسالة» بابا « اسبوعيا » بعنوان « تعقيبات » .

ويرى رجاء النقاش ان شهرة المعداوى فى هذه الفترة جاءت لاسباب موضوعية اهمها ان ميدان النقد الادبى كان خاليا من رواده الكبار .. فقد كان العقاد وطه حسين قد انصرفا الى الدراسات الدينيـــة والفكرية والتاريخية .. واصبح النقد الادبى لهما على الهامش .. وكان هناك فارسان آخران فى ميدان النقد الادبى هما محمـد مندور وسيد قطب .. وفى هذه الفترة ١٩٥٢/٤٨ انصرف مندور الى العمل السياسى .. اما سيد قطب اتجه الى قضية الاصلاح الاجتماعى وقادته ثقافته الخاصـــة الى التحمس الكبير للفكرة الاسلامية فانضـــم الى الاخـوان المسلمين ..

فى هذه السنوات المجدية من النقد الادبى ظهر انور المعداوى وتفرغ تفرغا تاما لوظيفة ادبية واحدة هى وظيفة الناقد ..
وكان المعداوى يملك من الموهبة والقدرة والرؤية الادبية الذكية ـ فى ذلك الحين ـ ما كان يساعده ويمكنه من ان يملا الفراغ ويلفت الانظار .. فقد كان يتمتع باسلوب ادبى جميل متميز .. بالاضافة الى جراة بالغة .. اذ لم يكن يتردد فى مهاجمة اديب كبير مهما كانت مكانته ولم يكن يجامل فى آرائه، لقد هاجم طه حسين والعقاد وسلامة موسى .. وكان هناك مفكرون آخرون هاجمهم المعداوى هجوما بالغ القسوة والعنف، حتى لقد اضطر بعضهم الى تقديم بلاغات للنيابة العامة على اعتبار ان ما كتبه المعداوى ضدهم هو نوع من القذف والتشهير فقد كتب المعداوى ضد الدكتور عبد الرحمن بدوى والدكتور احمد فؤاد الاهوانى استاذ علم النفس فى جامعة القاهرة .

وهناك جانب آخر ساعد على تدعيم مكانته فى تلك المرحلة هو انه تبنى الكثير من القضايا الخاصة للادباء العرب ودافع عنها ..

والاضافة الاساسية التى قدمها المعداوى هى نظريته التى اسماها الاداء النفسى فى الفن » .

الاداء النفسى

وقد بحث رجاء النقـــاش عن اصل هذه الفكرة النقدية وهو يجيب عن سؤال طرحه عن الجديد الذى قدمه المعداوى، فراى ان المعداوى هو فى حقيقته ناقد جديد حقا، ولكنه فى النهاية حلقة فى سلسلة قدمتها مدرسة سابقة عليه فى النقد العربى، وقد بدات هذه المدرسة بما يسمى باســـم « مدرسة الديوان » التى كان اعلامها هم : العقاد والمازنى وشكرى .. وقد ظهرت هذه المدرسة فى اوائل القرن العشرين وكان دعوتها تقوم على أن الشاعر ينبغى أن يعبر اساسا عن العالم الداخلى للانسان .. وقد تطور هذا المفهوم وازداد وضوحا على يد الدكتور محمد مندور الذى ما اسماه « الهمس فى الفن » بدلا من « الخطابة » وهو ما يساوى عند المعداوى « الاداء النفسى » بدلا من « الاداء اللفظى » ..

مكانته الادبية

واذن ما هو الانجاز الادبى البارز الذى قدمه المعداوى فى فترة انتـــاجه الخصيب الغزير من ١٩٤٨ الى ١٩٥٢ ؟؟

الانجاز هو صياغة فكرة «الاداء النفسى» صياغة ممتازة .. وهذا ما ساهم مساهمة فعالة فى هدم المفهوم الكلاسيكى للادب .. ذلك المفهوم الذى كاد ان يؤدى الى تجميد الادب العربى كله عند حدود الالفاظ والقوالب التقليدية الجامدة ،فجاءت مدرســـة النقد العربى الجديد وارست مفهوما انسانيا شاملا للادب العربى، وكان المعداوى من ابرز نقاد هذه المدرسة .

وبالتحديد يلح المؤلف رجاء النقاش ـ على ارتباط المعداوى بالاتجاهات الجديدة فى النقد الادبى واسهامه البـــارز فى هذه الاتجاهات التى كانت تهدف الى تحرير الادب العربى من الصنعة والافتعال، وتحريره من الآفاق الضيقة التى كان يتعرك فيها، ودفعه الى الآفاق الانسانية الواسعة حيث يستطيع هذا الادبان يشمل التعبير عن النفس الانسانية وعن حياة الانســـان وصراعه مع المجتمع

غروب مدرسته

وعلى جناح هذه الاتجاهات سار وارتفع واصبح اسم المعداوى ـ فى العياة الثقافية ـ ملء السمع والبصر .. الى ان جاء عام ١٩٥٣

قيمة الرجل

● لكي تعرف قيمة الرجل الحقيقية .. انظـــر الى الذين حوله .. انك تجد صورته في كل الذين حوله .. وأجزاء من صورته .. فهم مرايا تنعكس عليها اخـلاقه وصفاته وتصرفاته .

الرجل الصغير مثلا لا يختار عمالقة حوله .. فهـــو يتعهد أن يكونوا أصغر منه حجما ..

الجاهل لا يستريح للعالم .. الغبي لا يطمئن للذكي .. الضعيف لا يثق بالقوى .. التـافه يســـتثقل دم العباقرة ..

الرسائل تكشف قصة المعداوى مع الادب والحياة
هل كان المعداوي يعاني مرضا منعه من الزواج

وتوقفت مجلة الرسالة عن الصدور وبدات الازمات تتوالى •• فقد ساد الاتجاه الواقعى فى الانتاج الادبى الوليد الذى واكب ثورة ٢٣ يوليو، ومع هذه الموجة « ظهر ادباء جدد. ونقاد لهم منطق آخر فى فهم الادب وتقييمه غير منطق المعداوى • وكان هذا المنطق الجديد فى جوهره يدعو دعوة عنيفة ومباشرة وصريحة الى ان يكون الادب للحياة، وهذا ما يؤدى الى ما يسمى « الالتزام الادبى » •• هذا الالتزام الذى يفرض على الاديب ان يرتبط بقضية عامة كبيرة والا يقتصر فى تعبيره الادبى على قضاياة الذاتية •• وهذا ما دفع المعداوى الى اجراء تعديل فى نظريته او نظراته ،وقد ظل حتى آخر ايام حياته ينادى بالالتزام، لكن هذه المناداة بالالتزام والتى جاءت عن طريق نظرته للنقد ودور الادب •• هذه المناداة زحزحته عن مكانتـــه النقدية البارزة وافسحت المجال لنقاد آخرين •• وقد اصطدم المعداوى مع ابرز نقاد هذه المرحلة من ١٩٥٨/٥٢ وهو محمود امين العالم فقد كتب المعداوى ينقد رواية الارض لعبدالرحمن الشرقاوى ورد عليه العالم يطالبه بالدليل فكتب المعداوى بحثا « نقديا » يثبت فيه ان رواية الارض من الروايات التى يعتبرهاكتاب اليسار من الواقعية الجديدة • وفى هذه المرحلة وقع الصدام بين المعداوى وبين اليسار، لانه كان يرفض التضحية بالجمال الفنى من اجل الفكرة السياسية، ووقع فى نفس الوقت فى ازمة أشد وأقسى مع اليمين الادبى لان ادب اليمين فى مصر كان- ومـــا زال ادبا سطحيا « تافها » يهدف الى الاثارة والرواج التجارى قبل كل شىء ،وهو ادب لا قيمة له لا من ناحية الفكر ولا من ناحيـــه الجمال الفنى •• »

العذاب والالم

هذا هو الجانب العام من حياة المعداوى •• فهو شخصية متكاملة، خصبة، مقاتلة تقتحم الآفاق، وتترك بصماتها على الاشياء والاماكن والصور والكائنات، وكان لابد لهذه الشخصية ان تجد زادها من الامال والغنى العاطفى والاكتفاء والاشباع فى جانبها الخاص •• لكنها •• ـ هذه الشخصية ـ عندما عكفت على نفسها وتاملت ذاتها لم تجد فى الداخل الا العذاب والالم والموت •• وهذا هو التناقض المروع الذى اوقع هذه الشخصية فى خضم الاسى والمحنة •

وتنقلنا صفحات الكتاب الممتع الى هذا الجانب الخاص، وتتوقف قليلا عند ابواب هذا الجانب فلا تظفر الا بمطارق القلق تنن من الطرق المتواصل الرتيب حتى ليستحيل الى لحن حزين •• فالحصار المضروب على ساكن الدار حصار قاس •• تهبط به وظيفته الى ادنى الدرجات •• ثم يحاصره المرض الذى

توفيق الحكيم



يبدأ بحصوة فى الكلى وينتهى الى « ضغط الدم الخبيث » •• ثم واخيرا يقف وجها لوجه امام الحب الذى لا امل فيه ولا طائل من ورائه •• وهو حبه للشاعرة الكبيرة فدوى طوقان ••

رفض الحياة

لقد انتهى المعداوى فى سنواته الاخيرة الى رفض الحياة، وهو موقف يتمشى تماما مع ظروفه التى كان يعانيها •• والمهرب الوحيد له من التناقض الحاد بين حياته العامةوحياته الخاصة ••

هنا كان التناقض قد وصل الى حد الصدام المحقق بين حياته الخارجية وبين حياته الداخلية• ويرسم رجاء النقاش صورة اسيانه ولكنها واضحة الدلالة على اسباب المحنة التى كان يعانيها المعداوى •• وانها لصورة مضمخة بظلال كثيفة من الالم الحاد ،وانه لسبب كاف وحده لان يدمر اشجع الفرسان واعتى الرجال ••

اسباب المحنة

يقول رجاء النقاش فى البداية على استحياء لكنه ما يلبث ان يجهر بها فالحقيقة لا يمكن ان تطوى طويلا • « لقد كان المعداوى ـ فى رأيى ـ يعانى مرضه من الامراض التى منعته من الزواج، وقد حاول ان يخفى هذا المرض عن الجميع وظل يعانى منه وحده حتى مات »•

هنا مربط الفرس كما يقولون •• هنا الداء وام الداء • وقد ظل هذا الرأى يطارد المؤلف وحينما كانت تسمح الظروف •• كان يسال •• وكان الاخر يجيب •• « كنت اسال المعداوى عن سر عدم زواجه فكان يجيب بانه لا يامن الظروف الاجتماعية، ولا يحب ان يعنى رأسه، ولا يريد ان يعرض اولاده لاى مشكلة من مشاكل الحياة فى مجتمـــع مثل مجتمعنا لا يرحم » •

حياة الكاتب الخاصة بين الكتمان والمصارحة

كانت هذه الفكرة غريبة على المؤلف وهو صديقه وزميله خاصة وان المعداوى ـ فى اوائل الخمسينات ـ كان فى مقتبل حياته وكامل قوته، وكان نجمه الادبى متالقا وكانت الحياة تفتح آنذاك ذراعيها بقوة وحرارة ،

ولذلك فلم يكن هناك مبرر لهذا التشاؤم المبكر ولم يكن هناك تفسير سليم له ••

ثم لاحظ رجاء النقاش ان كل علاقات المعداوى العاطفية التى كتب عنها « او حدثنى بها دون ان يكتب حولها شيئا •• هذه العلاقات العاطفية كلها كانت تنتهى بالفشل على الدوام، وقد كتب عن علاقة عاطفية له فى مقال وجدانى نشره سنة ١٩٤٨ فى مجلة الرسالة بعنوان (من الاعماق) وانهى المقال بان حبيبته قد ماتت فجاة فى ليلة عيد •• وقد حدثنى المعداوى عن ان هذه العلاقة لم تنته بالموت وانما انتهت بالافتراق لسبب من الاسباب، وهذا هو ما كتبه لفدوى طوقان فى احدى رسائله المنشورة فى هذا الكتاب» •

ويسرد المؤلف حكاية اخرى فى مجال تاييد رايه وهو « المرض المانع للزواج » يقول :

« ومرة اخرى قال لى انه سال فتاة كانت تحبه اشد الحب : هل بالامكان ان نتزوج ان تكون بيننا علاقة جسدية ؟ فاجابته الفتاة بان كل ما يهمها منه هو الحب•• هو قلبه وعاطفته •• ولكن الفتاة ذهبت فى اليوم التالى ولم تعد اليه ابدا » •

هذا الحب

وعن قصة هذا الحب الذى نمى بين المعداوى وفدوى يقدم رجاء النقاش فى كتابه نصوص سبع عشرة رسالة كتبها المعداوى الى فدوى طوقان •• وفى هذه الرسائل السبع عشرة تجرى فصول المأساة وتاريخ اول رسالة هو نوفمبر سنة ١٩٥١ وآخر رسالة وهى التى تمثل نهاية التراجيديا تاريخها هو ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ •

وبين هذين التاريخين نوفمبر ١٩٥١ وسبتمبر ١٩٥٤ تدور الاحداث والوثائق •• وتنفجر المشاكل وتتكشف الاسرار •• ليس سرهما فقط •• بل ايضا سر عدد كبير من الذين عرفوا فدوى طوقان والذين عـرفوا انور المعداوى •• فنعرف مثلا « ان فدوى طوقان وقعت فى حب احد الشعراء المصريين الذين كانوا يحاربون على ارض فلسطين سنة ١٩٤٨ •• ثم كان غرامها بالشاعر ابراهيم نجا •• الذى كتب لها وكتبت اليه •• وتبادلا عددا من الرسائل •• ثم كان الحب المدمر بانور المعداوى •• وقد تولى انور المعداوى كتابة الصفحة الاخيرة فى كتاب علاقتهـا بالشاعر ابراهيم نجا حيث طلبت فدوى طوقان ان يسترد رسائلها منه ••

كما تكشف لنا صفحات الكتاب عن علاقة انور المعداوى بالشاعرة المصرية ناهد عبد البر التى ماتت فى شـبابها •• وحقيقـة هذه العلاقة •• ثم يكشف ايضا عن قصة الحب الوهمية بين المعداوى وبطلـة قصة « من الاعماق » ••

لنلق نظرة سريعة على نصوص الرسائل بين فدوى والمعداوى •

فى هذه الرسائل يقترب منها انور خطوة خطوة « •• ففى الرسالة الاولى •• ولك ياالختاه من تقدير اليوم بعد تقدير الامس مع خالص التحية من الشاكر الذاكر ••»

وفى الرسالة الثانية •• انا وحدى الذى افهم هذا الشعر .شعر الذين يعتزون بصداقة الليل حين يعـز فى الدنيا وجود الصديق •• ولك يافدوى العزيزة اخلص تحيات المخلص » •

وفى الرسالة الثانية •• « انـا وحدى واكثر فيحدثها عن ديوانها الاول الذى اخذ على نفسه وعدا بنشره •• « هل تصدقين انتى قضيت الليل كله حتى الصباح وحيدا مع شعرك ؟ •• ان شعرك ارق منى الشعور قبل الجفون •• شعرك هذا الذى طالعت من ورائه قصة العمر التى كتبها بمداد الشجن فظلم الحياة » •

وفى الرسالة الخامسة تبدا سحب الاحزان فى التجمع من خلال اشارة منه الى انسانة عزيزة يتضح ـ فيما بعد ـ ان هذه الانسانة هى الشاعرة المصرية ناهد عبد البر تلك التى ظهرت فى الحياة الادبية فى مصر سنة ١٩٤٨ وكانت تنشر شعرها فى بعض الصحف اليومية المصرية، ثم بدات تنشر فى مجلة الرسالة، وكانت اول قصيدة نشرتها فى مجلة الرسالة فى ١٤ مارس سنة ١٩٤٩ •• وكانت توقع بالحروف الاولى من اسمها « ن • ع » وتوفيت سنة ١٩٥٠ ••

بهذه الرسالة عن الشاعرة ناهد عبد البر بدأ حديث الموت والالم يدخـل بين سطور الرسالة •• ويضمخ الصفحات حزن لا مبرر له ••

وقد التقط رجاء النقاش اسم الشاعرة وظل يبحث عنها •• الى ان عثر على الخيوط التى نسجت منها حياتها وشعرها وجذب هذه الخيوط •• فخرجت قصة شاعرة مصرية كان من الممكن لو عاشت ان تحدث دويا فى الحياة الادبية ••

وقد اورد المؤلف نماذج من شعرها تعبير فيه عن جو القيود والتقـاليد التى تعيش فيها ••

الشـرقاوي



علاقات حبه كلها تنتهي بالفشل

انقطاع وعودة

ولا يمكن تتبع الرسائل وما تحمله من اسرار واحدة بعد الاخـــرى •• وانما من الضرورى ان نتوقف قليلا عن الرسائل الاخيرة التى اعقبت القطيعة التى استمرت عاما بين المعداوى وفدوى •• ولنبدأ بالرسالة المؤرخة فى ٢٤ اكتوبر ســـنة ١٩٥٣ والتى ينهى سطورها الاخيرة :

« لقد قلت لك بالامس وداعا واقول لك اليوم الى اللقاء » •

ويعلق رجاء النقاش فى هذه الرسالة بسؤال هو متى قال المعداوى لفدوى وداعا ••؟ من المؤكد ان المعداوى لم يلتق بفدوى •• ولذا لابد ان يكون قد قال لها كلمة الوداع فى رسالة ليست بين ايدينا ولابد ان تكون هذه الرسالة قد تسبب فى انقطاع الصلة بين المعداوى وفدوى، ويشير المعداوى فى هذه الرسالة الى قصيدة (دوامة الغبار) التى كتبتها فدوى على اثر الازمة التى تعرضت لها علاقتها بالمعداوى والتى لا نعرف لها سببا واضحا •

صراع مع الموت

واذا كانت قصيدة فدوى مضمخة بالحزن وترف حولها اشباح الموت •• فان الرسائل التالية لهذه القصيدة يتردد فيها صوت الموت كلحن جنائزى تتصاعد دقاته وتعلو ••

« ماذا اقول لك يافدواى، ترى هل يرضيك هذا النداء ،ويطمئنك على مكانك من قلبى ؟ انك تسالينى ان اصور لك صراعى مع الموت •• الا توافقينى على اننا يجب ان نرجىء هذا الحديث مادمنا نتحدث عن الحياة ؟

ويستوقف المؤلف فى هذه الرسالة حديث المعداوى الذى بلغ اقصى درجات الصراحة عن حبه لفدوى، الى الحد الذى يقول لها فى رسالته « ياشريكة حياتى » ولكننا لا نلمح فى هذه الرسالة اى محاولة من جانب المعداوى الى تحويل عبارة « شريكة حياتى » الى حقيقة واقعية • فكل الذى يطلبه من فدوى ان تكتب اليه ولا شىء غير ذلـك •• ويقـــول رجاء النقاش انه لم يحاول طرح امكانية الزواج منها او ضرورة القيام بمحاولة فى هذا المجال بل لقد اسعده كل السعادة تعريف فدوى للحب « الحب هو الحب ذاته » ••

لو كنا معا

وتتوالى الرسائل •• وفى الرسالة الاخيرة يتطور مفهوم الحب عنده •• ولكنه تطور على الورق •

« انا واثق من اننا لو كنا معا فى مكان واحد لحلت المشاكل، لان نظرة من العين او همسة من الشفة او ضغطة من اليد كانت تغنى عن فراق اعوام، لانها الرصيد المادى الذى تعيش عليه النفس وهى آمنة من شكوك الغد المجهول » ••

ويقفز المعداوى قفزة عالية ليهبط على ارض المادة، ولكنه هبوط فى الخيال فقط •

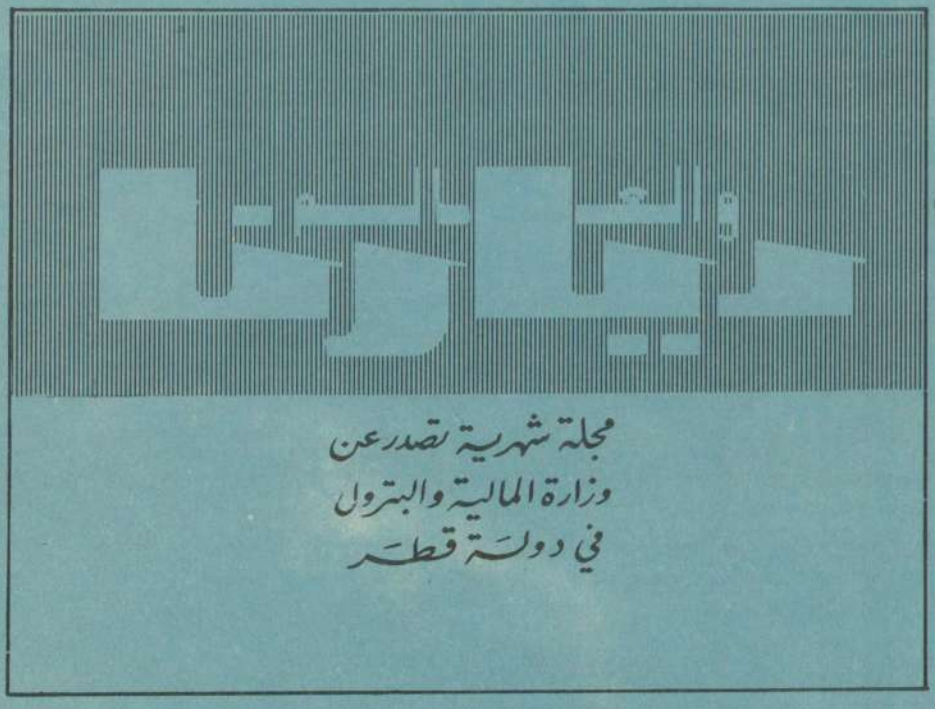
« صدقينى اذا قلت لك اننى افكر كثيرا فى ان اترك عملى هنا اذا ما قدر لى ان اجد عملا مناسبا فى اى بلد يقربنى منك، واكون اسعد انسان اذا كان هذا البلد مثلا هو نابلس » •

فهل كان صادقا فى هذا الامل الذى سكبه على الورق لها ؟ •

اكان فعلا يتشوق الى الذهاب اليها ••• والاقتراب منها، والالتصاق بها فى نابلس ؟

اكانت الاشواق قد بدات تسحر له بحيث تحول التناقض بين عالمه الخارجى والداخلى الى عالم واحد ودنيا واحدة •• ام ان الامر كان خلاف ذلك •• وان حياته وعالمه •• ودنياه قد اختلطت وامتزجت والتحمت فى ماساة واحدة ••؟

صفحات الكتاب سوف تجيب •• وتقول•• وتقول •• وانه لحديث طويل •• مثير واليم •• واهم ما فيه انه اضافة جديدة وهامة •



تعقيب على مقال الشاعر عبد الرحمن الأبنودى :

حامل الرباب شاعر المستقبل وابن عروس

تحقيق الاصل التونسى لشخصية ابن عروس ليس مفاجأة

فقد طالعت فى عدد نوفمبر سنة ١٩٧٦ من مجلة الدوحة الغراء ،مقالا للاستاذ (عبد الرحمن الابنودى) بعنوان (حامل الرباب، شاعر المستقبل وابن عروس) ذكر فيه انه اكتشف فى العام الماضى ان الشاعر الشعبى (ابن عروس) المعروف فى مصر ،كان تونسيا ،وانه عثر فى كتاب قديم كتب عنه وطبع منذ تسعين عاما (انه استحدث منه الشكل الفنى الذى نطلق عليه اسم(المربعات)•

ولما كان ما ورد فى هذا المقال من انه (اكتشف) حقيقة (ابن عروس) فى العام الماضى هو تكرار لما ذكره فى حديث له مع الاستاذ (جلال جويلى) نشر بعدد ٦ مايو سنة ١٩٧٥ من جريدة (الاهرام) الغراء . نضمن المعلومات الاتية :ـ

١) أن (الابنودى) اشترك مع وكيل وزارة الثقافة التونسى فى دراسة استمرت ستة اشهر اسفرت عن مفاجاة هامه ، وهى أن (احمد بن عروس) كان تونسى الاصل •

٢) ان (ابن عروس) هذا استقر فى صعيد مصر بعض الوقت فى طريق عودته الى بلاده من الحج، حيث انتشرت عنه بعض حكمه واشعاره •

٣) انه كان يعيش فى صباه ـ كما ردد الرواة التونسيون ـ فى ظل القطب التونسى (سيدى محرز) •

٤) ان (الابنودى) استقى هذه المعلومات من مخطوط نادر الفه (عمر بن على الجزائرى) منذ مائة سنة باسم (ابتسام العروس) •

٥) انه لا يعرف شيء عن مولد (ابن عروس) •

فقد بادرت ـ فى ذلك الوقت ـ الى موافاة جريدة الاهرام بتعليقى على هذا الحديث ضمنته التصويبات والايضاحات الاتيه ، التى يؤسفنى أنها لم تحظ بالنشر، وان كنت لا استبعد اطلاع (الابنودى) عليها •

عبد الرحمن الابنودى



اولا : ان تحقيق الاصل التونسى لشخصية (ابن عروس) لا يقدم مفاجاة للقارىء العربى، فقد سبق لى ان كشفت هذه الحقيقة فى دراسة مستفيضة نشرت بالعدد الخامس عشر « ديسمبر سنة ١٩٧٠ » من مجلة (الفنون الشعبية) المصرية بعنوان (ابن عروس والطريقة العروسية) •

ثانيا : انه لم يثبت فى اى مصدر من المصادر التى تعرضت لسيرة (ابن عروس) انه ادى فريضة الحج، او زار مصر بل كانت رحلته الوحيدة الى المغرب حيث زار بعض المدن الجزائرية والمغربيه •

اما الذين وفدوا الى مصر ونشروا حكمه واشعاره فهم تلامذته ومريدوه امثال (محمد بن عبد الله الرشيد) المعروف (بابى تليسى القيروانى) و (كريم الدين البرمونى المصراتى) وغيرهما •

ثالثا : ان القطب التونسى (سيدى محرز) واسمه كاملا (محرز بو خلف) المدفون فى بلدة (المانستير) كان قد توفى فى اوائل القرن الرابع الهجرى، بينما الثابت ان (ابى عروس) توفى فى القرن التاسع •

والمعروف انه اقام ـ عندما رحل من قريته الى تونس ـ فى زاوية الشيخ (ابى عبدالله محمد المحجوب) ثم انتقل الى غيرها، كما اقام فترة من حياته فى مقام الشيخ (ابى مدين شعيب) بعباد تلمسان بالجزائر •

مدينة سبته مغربية وليست تونسية
كتاب ابتسام الغروسى ليس مخطوطا نادرا بل كتاب مطبوع

رابعا : ان كتاب (ابتسام العروس) وصحة اسمه كاملا (ابتسام الغروس ، ووشى الطروس فى مناقب قطب الاقطاب سيدى احمد بن عروس) ليس مخطوطا نادرا بل هو كتاب طبع فى تونس سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦) م ومنه نسخة مودعة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة •

وليس هذا الكتاب الوحيد الذى يحدثناعن (ابن عروس) كشيخ تونسى، فهنالك ايضا الكتب الاتية :

١ ـ (الوصية الكبرى) لعبد السلام ابن سليم الاسمر •

٢ ـ (روضة الازهار ،ومنية السادات الابرار فى جمع مناقب صاحب الطار) لعبد الكريم، البرمونى المصراتى، الذى نقحه واختصره محمد بن محمد بن عمر مخلوف الشريف فى كتاب جديد سماه (مواهب الرحيم، فى مناقب مولانا الشيخ سيدى عبد السلام بن سليم) •

٣ ـ (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) لشمس الدين السخاوى •

٤ ـ (شذرات الذهب، في اخبار من ذهب) لابى الفلاح عبد الحى بن عماد الحنبلى •

٥ ـ (الخلاصة النقية فى امراء افريقية) لمحمد الباجى المسعودى

٦ ـ (الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) لعبد الرؤوف المناوى •

وهذه الكتب جميعا مطبوعة، ماعدا الاخير فهو مخطوط •

خامسا : انه وان تعذرت معرفه السنة التى ولد فيها (ابن عروس) على وجه التحديد فانه يمكن ـ على الاقل ـ معرفتها بوجه التقريب، فقد ذكر (ابن عماد الحنبلى) انه توفى سنة ٨٧١ هـ وذكر (البرمونى) انه توفى ـ بالتحديد ـ فى الثامن من شهر صفر سنة ٨٦٨ هو عن ١١٥ سنه اى ان مولده ـ على ضوء ذلك ـ كان نحو ٧٥٧ سنة هجرية •

غير أنه وان كان (الابنودى) قد صحح فى مقاله بالدوحة، بعض ما نشر بجريدة الاهرام ،غير انه جانبه الصواب ـ مرة أخرى ـ فيما ذكره من آن (ابن عروس) هو الذى استحدث الشكل الفنى المسمى (بالمربعات) وان مدينة (سبته) الذى زارها كانت تونسية •

ففضلا عن ان (سبتة) مدينه مغربية مشهورة ،وهى موطن القطب الصوفى (سيدى عبد الرحيم القناوى) الذى رحل الى مصر، ومات فيها، ودفن فى مسجده الشهير بمدينة (قنا) •

فان أحدا من الذين كتبوا عن (ابن عروس) من عارفيه ومريديه لم ينسب اليه ابتكار اسلوب النظم الرباعى فى صياغة الحكم الصوفية، التى كان يسميها رواة سيرته (المقطعات) ويسميها غيرهم من المحدثين (المربعات) •

فالمعروف أن هذا الاسلوب، يعد من اقدم آثار المتصوفة الأوائل لملاءمته للاغراض التى تعرضوا لها ،ولسهولةنظمه وحفظه وصلاحيته للانشاد الصوفى •

ويفهم من سيرة العارف بالله (ابى سعيد فضل الله بن ابى الخير) الذى ولد فى سنة ٣٥٨ وتوفى سنة ٤٤٠ هـ ،ان نظم الرباعيات الصوفية وانشادها كان معروفا فى طفولته، وقد روى على لسانه فى كتاب (اسرار التوحيد) لاحد احفاده ـ وهو (محمد ابن المنور)ـ كثير من الرباعيات التى كان يرددها ، نقلا عن شيوخه وان لم يثبت من نظمه سوى رباعية واحدة •

كما ثبتت نسبة العديد من الرباعيات الى بعض مشاهير الصوفية، من متوفي القرن السابع الهجرى، امثال (جلال الدين الرومى) و (فريد الدين العطار) و (نجم الدين الرازى) وغيرهم •

وقد اورد (نجم الدين) في كتابه (مرصاد العباد) اكثر من مائة رباعية من نظمه تحت عنوان (التمثل) بينما نسبت الى (سحابى الاسكرابادى) نحو ستة آلاف رباعيه من هذا الطراز •

هذا ما اردت الاشارة اليه وفاء بحق قراء الدوحة ،في الحصول على أصدق المعلومات وادقها فى هذا الموضوع •

العميد/ابراهيم محمد الفحام
عضو الادارة العامة للتنظيم والادارة
بوزارة الداخلية
(ج• م• ع•) القاهرة

رواية
إحسان عبد القدوس
أبحث عن الحرية

ليلى.. وليلاها

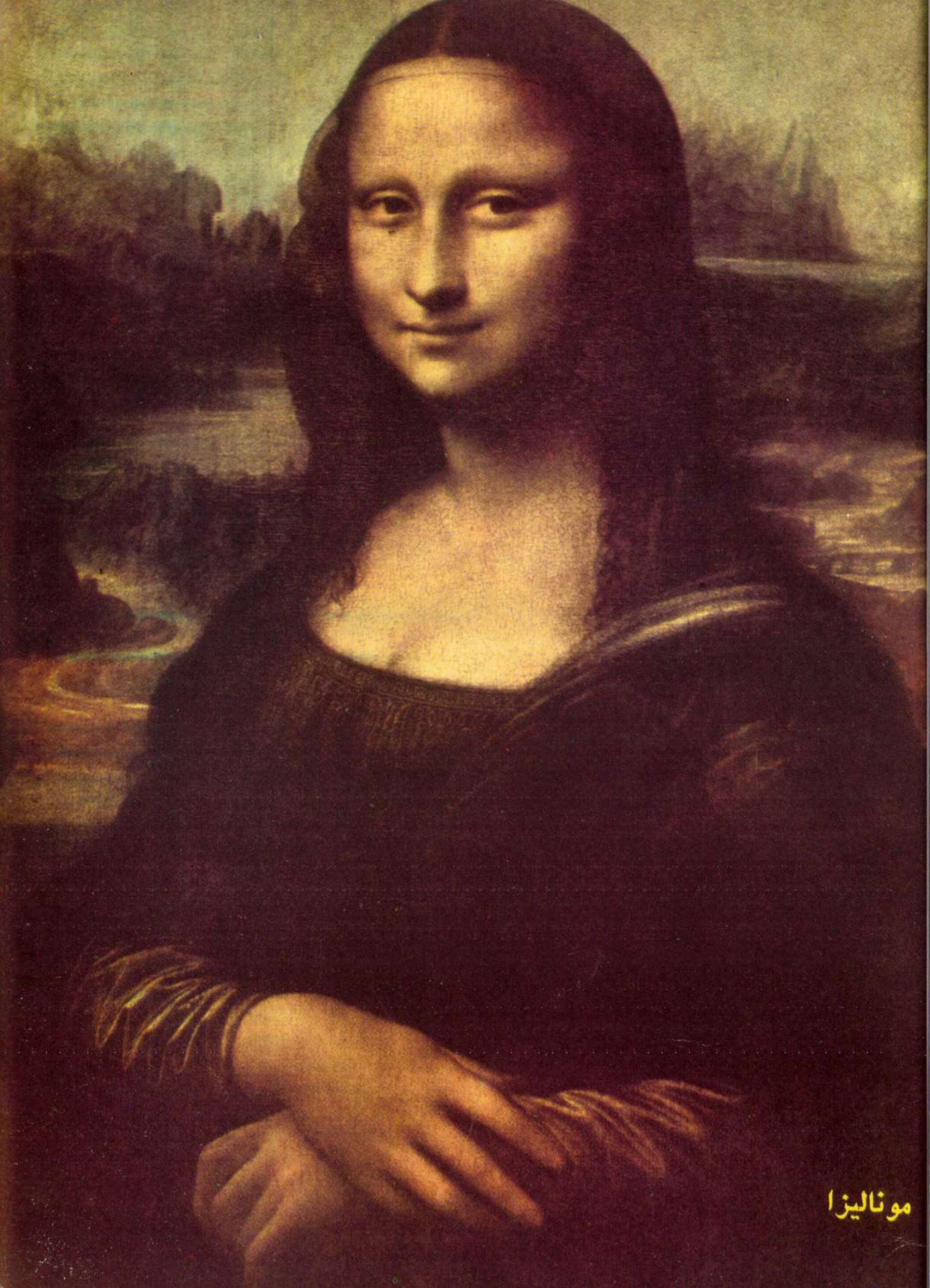
كاظم الحجار



خرجت منك نافضا يدي
لا لي ولا علي
سبحت في تيارك العتى موسما
وحينما رأيت ..
اصابعي يصيبها الفتور
فتحت باب البيت ...
كسوت قلبي ثوبه المهجـــور
وكنت قد رميته ضمن الذي رميت
حين ارتضيت أن ادور
في ضوئك الذي يكاد يشحب فيه الزيت

●●

عـــــزيزتي غنيت
وزارت الدموع مقلتي وما بكيت
لانه في عصرنا الذي يحز سائر الاشياء
يفصلها في صمت
يبيعها لقاء جرعـة من ماء
يهون ما عانيت
هذا انا على مشارف العبور
حيث يذوب الحزن والسرور
وتستوى الاشياء كلها لدى
ولست بعد نادما اذا انا طويت
أسطورة الفراق واللقـــاء
لانني يا زينـة النساء
اخذت قدر ما أعطيت



موناليزا



ALDOHA

February 1977

A Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION